

## التعليم الفرنسي في منطقة حاسي خليفة؛ المدرسة المختلطة - أنموذجا - (1952 - 1962م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ  
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

- الإمام بريك

إعداد الطالب:

كح إدريس خلايفه

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/08

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ مساعد - 1	عبد القادر عزام عوادي
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ مساعد - 1	الإمام بريك
ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ التعليم العالي	محمد عبد الرؤوف ثامر

السنة الجامعية : 2023/2022م

## التعليم الفرنسي في منطقة حاسي خليفة؛ المدرسة المختلطة - أنموذجا - (1952 - 1962م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ  
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

- الإمام بريك

إعداد الطالب:

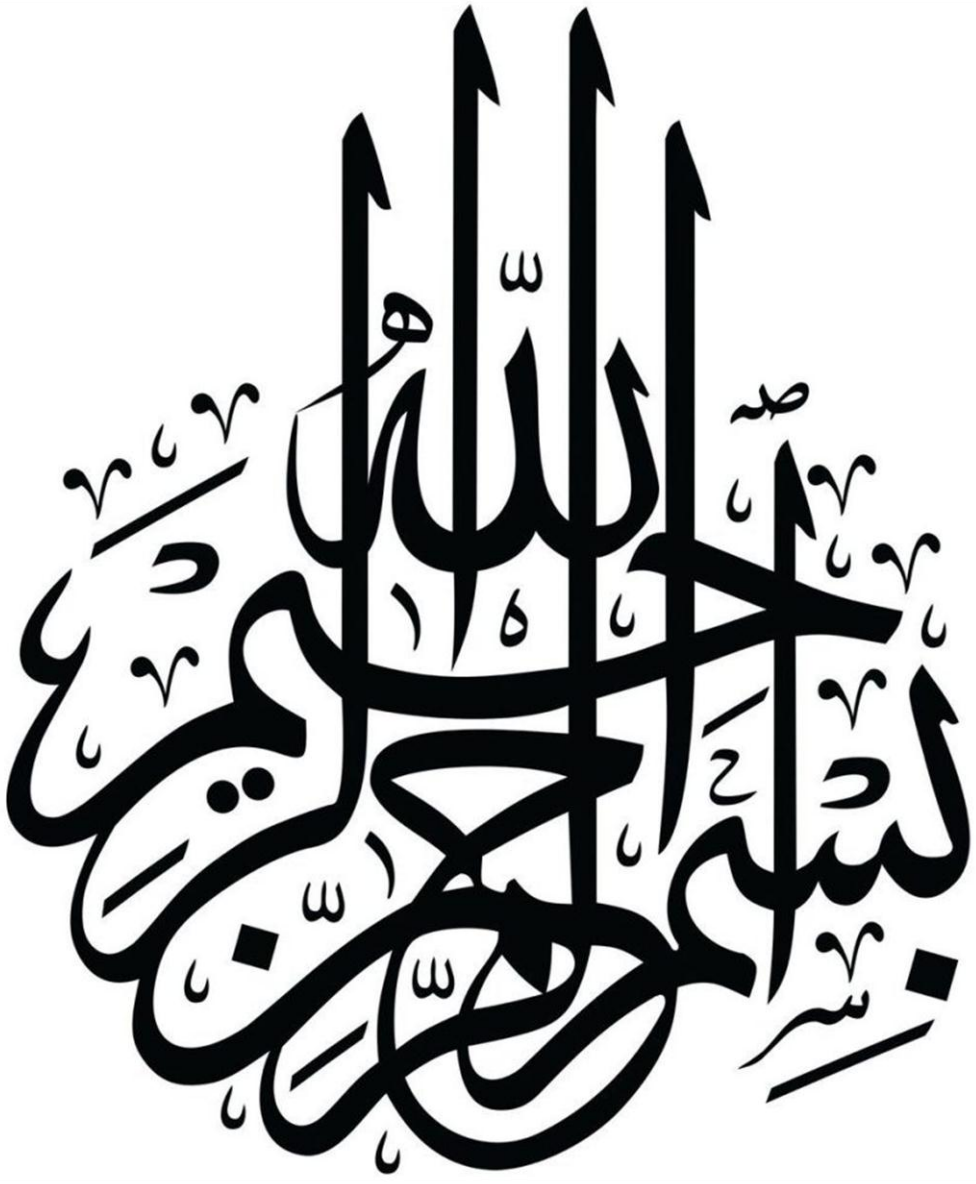
محمد إدريس خلايفه

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/08

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ مساعد - 1	عبد القادر عزام عوادي
مشرفا ومقرا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ مساعد - 1	الإمام بريك
ممتحنا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ التعليم العالي	محمد عبد الرؤوف ثامر

السنة الجامعية : 2023/2022م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ الْكِتَابَ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا \* قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَدُنْهُ

لِدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا \*﴾

سورة الكهف الآية 1 و 2 .

## شكر و عرفان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

-رواه الترمذي (مرقم الحديث 1954 في سنن الترمذي)

ومن هذا يأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكر من قدم لك عملاً أو

بذل من أجلك جهداً .

وعليه أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من ساهم من قريب أو من

بعيد في إثراء وإجراز وإخراج نخشي هذا، كما أخص بالدكر

- أساتذتي الكرام بمعهد التاريخ دون استثناء، وخاصة الأسناذ المشرف لما قدم

لي من نصائح وإرشادات تخص نخشي هذا .

- وإلى تلاميذ المدرسة الذين فتحوا بيوتهم وأمدوني بمعلومات قيمه من شأنها تزيد

في مادة البحث؛ أثناء مقابلاتي الشفوية خاصة محمد الطيب قدوري .

- كما أتقدم بالشكر إلى كل من مدين مدرسة الشهيد دردوري خزانة السيد

لعبيدي ميلود، ومدين مكتبة بلدية حاسي خليفة السيد لعبيدي العربي .

## الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم، وعلى آله

وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إلى من علمتني الصبر والجد والاجتهاد في كافة نواحي الحياة "أمي الحبيبة"

إلى من أرسى لدي قواعد الخلق الكريم وكيفية كبح زمام النفس "أبي الموقر"

إلى من كانت نعم السند في رحلتي العلمية والبحثية والتي لم تدخر

جهداً في مساعدتي "زوجتي الغالية"

إلى فلذة أكبادي "أبنائي الأحباء"، الذين اسنمهم في انشغالي عنهم

طيلة فترة البحث، إلى أسناذي المشرف الذي لم يدخل عليّ بأي معلومة علمية

في النخص، إلى جمع أهلي وأصدقائي، وإلى كل من كان لنا عوناً في هذا

البحث، أهدي إليهم ثمرة عملي المتواضع.

## قائمة المختصرات

أولا : بالعربية

الرقم	الاختصار	الكلمة
01	تر	ترجمة
02	تع	تعليق
03	تح	تحقيق
04	تق	تقديم
05	ج	الجزء
06	د ت ن	دون تاريخ نشر
07	د ط	دون طبعة
08	د م ن	دون مكان نشر
09	ط	طبعة
10	مخ	مخطط
11	ص	صفحة
12	ج	الجزء
13	هـ	الهجري
14	م	الميلادي
15	د ب ن	دون بلد نشر
16	د د ن	دون دار نشر

ثانيا : بالفرنسية

الرقم	الاختصار	الكلمة
01	P	صفحة
02	Op cit	المصدر أو المرجع السابق
03	Ibid	نفسه

# مقدمة

## مقدمة:

بعد عملية الاحتلال بقوة السلاح التي شنها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، والتي طالت أغلب مناطق الوطن، حيث تمّ القضاء على معظم الثورات الشعبية والتتكيل بقادتها، تقنّ الاستعمار في سياسته اتجاه الأهالي الجزائريين، فاختار المدرسة كسلاح جديد، بعدما علم أنّ تأثير مدرسة واحدة أقوى من تأثير كتبية في تنفيذ سياسته الاستعمارية في ربوع الجزائر، فعمل على أن تكون معولة في القضاء على مقوّمات الشخصية الوطنية وغرس ثقافته، التي من شأنها تثبت كيانه وخلق فئة من أبناء الشعب تعمل لصالحه مدافعة عنه، وهذا من خلال إيجاد مناهج تربوية وبرامج تعليمية، تهدف إلى زرع أفكاره والإشادة بحضارته الغربية وبت ثقافته الأجنبية.

ولتحقيق ذلك عزم على إنشاء المدارس في ربوع الوطن، منها المدرسة المختلطة بحاسي خليفة والتي تعتبر أول لبنة تعليمية استعمارية في المنطقة، هي التي كانت محل اختياري من أجل البحث في تاريخها، ودراسة مسيرتها التعليمية خلال الفترة الاستعمارية بالعنوان الموسوم بـ:

"التعليم الفرنسي في منطقة حاسي خليفة؛ المدرسة المختلطة - أنموذجا -

(1952 - 1962م)".

- إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية العامة للبحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما مكانة التعليم الفرنسي في منطقة حاسي خليفة، وما مدي تأثيره في المجتمع المحلي بالمنطقة؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اخترت أسئلة فرعية تحلّل الإشكالية الأم وتتمثل في:

- ▶ ما هو واقع الوضع الاجتماعي والثقافي لسكان حاسي خليفة؟.
- ▶ كيف نشأت المدرسة الفرنسية وما هي الظروف التي ساهمت في تطورها؟.
- ▶ ما أهم البرامج التعليمية والنشاطات الثقافية التي ميزت المدرسة، وأثرها على المتعلمين والمجتمع الأهلي؟.

### - دوافع اختيار الموضوع:

أما دوافع وأسباب اختياري لهذا الموضوع فتمثل في الأسباب التالية:

- ▶ **السبب الذاتي** الذي يتمثل في رغبتني في دراسة التعليم الفرنسي وتأثيره تاريخيا في المنطقة، والذي لم يُنْطَرَق إليه من قبل، مع إثراء الذاكرة التاريخية محل الاندثار بغياب شواهدا تلاميذ المدرسة الأهلية.

### ▶ أما الأسباب الموضوعية فتمثل في:

- ▶ إنشاء دراسة مستحدثة حول التعلم الفرنسي في المنطقة تكون سندا للأجيال القادمة والتي لم يُكْتَب لها أن تخرج من قبل.
- ▶ إثراء المكتبة المحلية والوطنية بالموضوعات الجديدة.
- ▶ تسجيل الحوادث التاريخية بهدف تحصين الذاكرة من الاندثار، وذلك سبب الابتعاد الزمني عن الحدث من خلال طول المدة، زد على ذلك غياب الشواهد التاريخية عبر الزمن.
- ▶ التأثير الإيجابي للكتابة التاريخية من خلال تحريك عملية البحث لاستخراج الموروث المحلي المخبأ في المكتبات المنزلية أو الروايات الشفوية من صانعي الحدث أو شهود

العيان، واستغلالهما لإعطاء صورة جديدة حول الواقع المعاشي بمختلف مجالاته عبر الزمن.

### - حدود الدراسة:

تشمل هذه الدراسة فترة تاريخية مهمة ومصيرية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، والتي شهدت فيها البلاد تطورات سياسية هامة، توجت باندلاع الثورة التحريرية المجيدة، والتي أثرت حتى على المسار التعليمي للمدرسة المختلطة بمنطقة حاسي خليفة، التي حوّلت إلى تكتة عسكرية مؤقتة للجيش الفرنسي بعد اندلاع الثورة وبعد وقوع معركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954م، لذلك فإن سنة 1952م قد مثلت تأسيس المدرسة المختلطة وبداية الموسم الدراسي الأول، أما سنة 1962م فهي تمثل نهاية الاحتلال الفرنسي واسترجاع الجزائر لسيادتها واستقلالها بعد 132 سنة من الاحتلال.

### - مناهج البحث:

اعتمدت خلال الدراسة لخطوات البحث على المنهج التاريخي، الذي يعتمد على الوصف والسرد لبعض الحوادث التاريخية، كوصف الحياة الاجتماعية السائدة للسكان، بالإضافة إلى الجانب التحليلي، والذي يتمثل في تحليل ونقد بعض الأفكار، لاسيما جدول توزيع الأنشطة التعليمية المقدمة للتلاميذ، مع الإشارة إلى الجانب الإحصائي الذي يظهر من خلال سجل القيد رقم (01) للمدرسة.

### - تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة ملاحق:

حيث خصصت الفصل الأول للتعريف بالمنطقة والحياة الاجتماعية السائدة في حاسي خليفة، وجزأت الفصل الأول إلى عنصرين، تحدثت في الأول عن الإطار الجغرافي للمنطقة مع التعريف بطريقة تسميتها وإعمارها، ثم أنهيته بلمحة تاريخية حول الوضعية الإدارية للمنطقة، أما الجزء الثاني من الفصل الأول فتعرضت فيه إلى جوانب من المظاهر الاجتماعية السائدة لهذا المجتمع، وركزت على الجانب الاجتماعي، فذكرت أصول السكان والحياة المعيشية السائدة وخاصة الصحة. أما المظهر الثاني فهو الاقتصادي وكشفت الغطاء عن بعض النشاطات الاقتصادية التي يمارسها السكان مثل الفلاحة التجارة الصناعة. أما المظهر الثقافي فتطرق في فيه إلى كيف كان اهتمام المنطقة ببناء المساجد وتعليم ابنائهم فيها، ثم ختمت الفصل الأول بالمظهر السياسي، وأشارت إلى أثر المنطقة في الحياة الثورية السياسية منها والعسكرية .

أما الفصل الثاني فخصصته إلى الوصف التاريخي للمدرسة، وكذلك قسمته إلى جزئين، فالأول منه تحدثت فيه عن تأسيس المدرسة وتجهيزاتها، فذكرت عوامل وظروف تأسيس المدرسة ثم حددت موقعها وطريقة إنشائها وعرضت مراحل تطورها، ثم أشارت إلى أهم المرافق الموجودة بالمدرسة وتجهيزها بما هو ضروري، أما الجزء الثاني من الفصل الثاني فركزت فيه على نمطية تسيير المدرسة من خلال التنظيم الإداري المعمول به في المدارس الابتدائية والمتمثل في النظام الإداري (النظام الداخلي - الدوام الأسبوعي - نظام العطل )، كذلك تعرضت إلى الجانب الإحصائي للتلاميذ في الفترة الاستعمارية (1952-1962)، وكذا مدى اهتمام المدرسة بصحة التلاميذ، مع إعطاء لمحة ولو وجيزة حول المطعم وما يقدمه من وجبات إلى التلاميذ. وختمت هذا الجزء بإظهار دور المعلمين في إنجاح العملية التربوية بالمدرسة الأهلية والسهر عليها.

أما الفصل الثالث والأخير فتطرق في فيه إلى البرامج التعليمية والنشاطات الثقافية وأثرها في المجتمع، كذلك قسمت هذا الفصل إلى جزئين، الأول منه ذكرت طريقة بناء

المناهج المناسبة للوضع الاجتماعي السائد ثم البرامج التعليمية المناسبة لذلك وإلى اهتمام المدرسة بالأنشطة الثقافية الترفيهية (الرياضة، الحفلات، الرحلات). أما الجزء الثاني من الفصل الأخير. فإنني تحدثت فيه عن التأثير الثقافي للمدرسة وتعليم الكبار واهتمام السلطات الاستعمارية بذلك، وأخير استقينا بعض الأسباب التي حالت دون نجاح المدرسة الأهلية والتي تسببت في عزوف الأهالي عنها.

ختمت البحث موضوع الدراسة بخاتمة كشفت الغطاء على بعض النتائج التي توصلت إليها، وذيلته بمجموعة من الملاحق والوثائق التاريخية التي تؤرخ للمسار التعليمي للمدرسة المختلطة.

#### - مصادر ومراجع البحث:

اعتمدت في كتابة بحثي وإثرائه على مجموعة من المصادر والمراجع، وأهمها سجل القيد رقم (01) للمدرسة، وكذا اللقاءات الشخصية وبعض الكتب والرسائل الجامعية التي كانت سندا لموضوع بحثي، والتي أفصلها كما يأتي:

► الوثائق الأرشيفية وتمثلت في سجل القيد رقم (01) والذي يحتوي على معلومات مفصلة حول التلاميذ والمعلمين في هذه المرحلة .

► تقرير الدخول المدرسي للموسم الدراسي (1958/1959)، حيث تحصلت على هذا التقرير المفصل لموسم الدخول المشار إليه، وقد أفادني كثيراً في الكشف عن الحالة العامة للمدرسة وعدد تلاميذها حسب الفصول الدراسية، مع تحديد نظام الدوام الأسبوعي المعمول به في المدرسة، وقد استعنت به في الفصل الثاني لبحثي.

► اللقاءات الشخصية والتي ساهمت بشكل كبير في إثراء البحث بمعلومات هامة وقيمة، حيث كانت هذه اللقاءات مع تلاميذ المدرسة الذين زاولوا دراستهم بها خلال فترة محل

الدراسة (1962/1952م)، ونذكر منهم حوري محمد بدر الدين، قدوري محمد الطيب، مرخي عبد الله، ويعود لهم الفضل الكبير في مساعدتي وإمدادي بمعلومات من قلب الحدث، وتبقى هذه الشهادات محل دراسة بالمقارنة والتدقيق والتمحيص من أجل استنتاج ما هو أقرب لواقع الحدث.

▶ أما المراجع فقد تنوعت وشملت العديد من الكتب التي تشير وتتحدث عن التعليم الفرنسي في الجزائر بصفة عامة، ولا تخرج مدرسة حاسي خليفة المختلطة عن هذا الإطار من حيث أهداف السياسة العامة للاحتلال في هذا الموضوع، ومن أهمها كتاب عبد القادر حلوش، الذي يحمل عنوان " سياسة فرنسة التعليمية في الجزائر"، وكتاب شارل روبير آجرون بعنوان " تاريخ الجزائر المعاصر ج2"، بالإضافة إلى الرسائل الجامعية والدراسات الأكاديمية، منها أطروحة الدكتوراه لأحمد بن داود " المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1954/1920)", واعتمدت أيضاً على مجموعة من المقالات التي تحدثت عن التعليم بوادي سوف مثل " التعليم الفرنسي بمنطقة وادي سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثر " لصاحبه البشير مقدود.

#### - صعوبات البحث:

أما **الصعوبات** التي واجهتني خلال عملية البحث فهي عديدة أذكر منها:

▶ الوقت الزمني المحدود الذي لا يسمح بالإلمام الكافي لمتناثرات البحث، ودراساتها وتمحيصها للاستفادة منها، وهذا يتطلب جهداً مضاعفاً لإنجاز مثل هذا الموضوع في وقت قصير لا يتعدى أربعة أشهر.

▶ واجهتني إشكالية عدم وجود أي وثائق مصدرية للفترة الممتدة من (1954/1952) الخاصة بالمدرسة، مما جعلني أعتمد على الرواية الشفوية مئة بالمئة (100%) لهذه الفترة،

وذلك يعود إلى أن المدرسة حولت إلى ثكنة خلال الفترة (1957/1955)، حيث تم إتلاف كل الملفات المتعلقة بالتلاميذ والمعلمين.

▶ طول المدة الزمنية عن الحدث التي أثرت كثيراً على الشواهد، إذ أن أغلب تلاميذ المدرسة أصبحوا شيوخاً وضعفت ذاكرتهم، ومنهم من توفاهم الله، مما أثر ذلك في استرجاع الماضي، مع أن المنطقة كانت تعيش حياه البداوة في ذلك الوقت، أدى ذلك إلى عدم الاهتمام بالأدوات المدرسية، مثل الكتب والكراريس والتي تعتبر مادة هامة في تأصيل وتوثيق المعلومات.

▶ عدم اهتمام أغلبية المدارس بالأرشيف في مراحل متقدمة، وكذلك لم تكن هناك ثقافة تنظيمية لهذه المادة، أثر ذلك في المادة الأرشيفية في حد ذاتها، إذ نجد أن أغلبها حرق أو ضاع والذي بقي فهو في حالة رثّة، من الصعوبة بمكان تمحيص المعلومات المكتوبة في هذه المصادر والاستزادة منها.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذي المشرف " الإمام بريك " لما قدمه لي من النصائح القيمة، التي من شأنها تصقل معلومات البحث، دون أن ننسى كل من قدم لي يد العون والمساعدة خاصة مدير المدرسة لعبيدي ميلود الذي لم يبخل عليّ لا بوقته، ولا بما لديه من وثائق ومعلومات خاصة بموضوع بحثي، وكذا تلاميذ المدرسة في فترة محل الدراسة (1962/1952م).

حاسي خليفة في: الخميس 2023/05/25م

الموافق لـ 06 من ذي القعدة 1444هـ

✍️ خليفه إدريس.

# **الفصل الأول:**

**لمحة تاريخية عن منطقة حاسي خليفة  
ومظاهر حياة المجتمع بها**

أولا : لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة

حاسي خليفة

ثانيا: مظاهر الحياة لمجتمع حاسي خليفة.

## أولاً : لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة حاسي خليفة:

قد كان لموقع منطقة حاسي خليفة أهمية بالغة خلال مسارها التاريخي منذ نشأتها وتتجلى في ما يلي .

### 1/ الموقع والحدود:

تقع بلدية حاسي خليفة في المنطقة الشمالية الشرقية لمدينة الوادي على الطريق الوطني رقم 16، كما تعتبر من الناحية الجغرافية وسط مجموعة واحات وادي سوف، التي تتميز بالانبساط والذي يتخلله عدة كثبان رملية متباينة الارتفاع حيث يصل في بعض المناطق إلى ارتفاع 100 م على مستوى البحر، كما أن مقر البلدية يبعد حوالي 30 كم عن مقر الولاية، حيث تتربع البلدية على مساحة تقدر بـ 112 كم<sup>2</sup>، وهي محدودة إدارياً بالبلديات التالية:

- من جهة الشمال بلدية بن قشة.
- من جهة الشرق بلدية الطالب العربي الحدودية.
- من جهة الجنوب بلديتي الطريفايوي وبلدية الدبيلة.
- من جهة الغرب بلدية المقرن<sup>1</sup>.

أما بالنسبة للموقع الفلكي فإن حاسي خليفة تقع على خط طول 7° شرقاً ودائرة عرض 33° شمالاً<sup>2</sup>.

---

1 - سعد دبار: تحسين المخطط التوجيهي لشبكة التطهير لمقر بلدية حاسي خليفة والتجمعات المجاورة، مديرية التعمير والبناء لولاية الوادي، 2011، ص 2.

2 - الإمام بريك وآخرون: الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته واثاره (1920-1983)، ط1، مطبعة سخري، الوادي 1433هـ/2011م، ص21 .

تتألف بلدية حاسي خليفة من عدة أحياء عريقة وهي التي تمثل التجمعات السكانية الأكثر كثافة ونذكرها كالتالي: الهمايسة، حي الشهداء، المرزاقة، حي الشرقية، حي الغربية، الشوايحة، حي العبادة، حي أول نوفمبر، حي النور، حي الزغبيات، حي السلام، حي النصر، حي 20 أوت 1956، حي 17 نوفمبر 1954.

بالإضافة إلى ما سبق؛ فإن المنطقة تضم عدة تجمعات سكانية ريفية نذكر منها: القرية الفلاحية صحن بري، حي عمرة، حي الحرايزة، المنشية الشمالية والجنوبية، العضل وبوقصصية.

لذا فإن بلدية حاسي خليفة تتكون من 21 تجمعا سكنيا موزعا على أنحاء تراب البلدية ومحاذيا للطريق الوطني رقم 16<sup>1</sup>، يغلب على هذه الأحياء الطابع الريفي، مع وجود مظاهر التحضر منذ نشأتها مثل: حمام الشرقية الذي أنشئ قبل سنة 1922م لصاحبه أحمد بن غنايم، والذي كان - الحمام - يعمل بصفة عادية منذ تاريخ إنشائه<sup>2</sup>.

## 2 / التسمية والإعمار:

كانت حاسي خليفة قديما تسمى "بالغوط" حسب رواية حوري محمد بدر الدين<sup>3</sup>، الذي كان يملك الخريطة الرسمية لمنطقة الوادي وكانت حاسي خليفة تُسمى بهذا الاسم، وهناك من يرد هذه التسمية إلى أن المنطقة كانت ساخنة، خاصة زمن النزاعات والغارات المستمرة بين سكان سوف والهامة من البلاد التونسية وخاصة بعد ما طردهم خليفة بن إدريس (الزناتي)

1- مقابلة شخصية مع عاشور غنايم حفيد احمد بن غنايم يوم 2023/02/02 على الساعة 8:30 صباحا في مقر سكناه بالشوايحة بحاسي خليفة .

2 - انظر الملحق رقم 01 موقع بلدية حاسي خليفة ( الإحصاء العالم للسكان و السكن 2020 المخطط الإجمالي للبلدية، الوادي 39 بلدية حاسي خليفة 13 .

3- مقابلة شخصية مع حوري محمد بدر الدين (من مواليد سنة 1943م) يوم 2023/02/02، على الساعة 9:00 صباحاً في بيته بحي الغربية.

وردهم إلى مواطنهم، عندها اشتد النزاع وأصبح الهامة يغيرون على قوافل السوافة وسلبها ونهبها عند دخولها أرض تونس<sup>1</sup>.

وبعد استقرار القوات الفرنسية بالمنطقة نهاية القرن 19م استتب الوضع الأمني<sup>2</sup>، الأمر الذي شجع الأهالي على إنشاء غيطان النخيل في المنطقة، منها غوط إبراهيم الرقيق بن محمد المولود عام 1788م وهود غنايم وهود اولاد الطيب بن منصور وهود لخضر غريب... الخ<sup>3</sup>، ومع أن المنطقة كانت خالية من السكان، وبوجود غيطان في الصحراء، لذلك أُعطي هذا الاسم "القوط"<sup>4</sup> لتمييزها عن بقية المناطق الصحراوية المجاورة.

لقد تعددت الروايات في تسمية المنطقة ونسبتها إلى "خليفة" الذي حفر البئر بالمنطقة، فهناك من يقول أن "خليفة" هو خليفة الزناتي الذي حفر بئرا عند حاجته للماء اثناء غاراته على الهالين وردهم إلى مواطنهم<sup>5</sup>، حيث يروي بالليل مرشد مسعود الشابي عند رجوعه من سوف إلى القيروان، حيث انطلق الشابي من قرية كونيين متجها إلى قرية فركان، إذ يقول بالليل: "نزلنا بحسي<sup>6</sup> خليفة الزناتي وبتنا فيه<sup>7</sup>". وتحولت التسمية لتصبح حاسي خليفة فيما بعد.

أما الرواية الثانية في تسمية حاسي خليفة بهذا الاسم، تعود إلى خليفة بن عمار بن

- 1- الجباري عثمانى : بحوث ووثائق في تاريخ واد سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019، ص، 37.
- 2 - جستون كوفي: مذكرات حول سوف والسوافة، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة الرمال، ط1، الوادي، 2016م، ص 91.
- 3 - محمد رشيد تامة: حاسي خليفة، مطبعة سخري، الوادي، 2012م، ص 16.
- 4- الغوط: هو المنخفض الخصيب من الأرض (مغرس النخيل)، ينظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تق وتحت: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996، ص 28.
- 5 - محمد رشيد تامة : المرجع نفسه، ص 14 .
- 6 - محمد بن محمد بن عمر العدواني: المصدر نفسه، ص 192.
- 7 - حسي: تطلق هذه الكلمة عندما يكون الماء قريب جداً من سطح الارض فإن كان بعيدا من السطح يسمى بئرا.

الولي الصالح علي بن خزان<sup>1</sup>، والذي حفر بها بئرا عندما كان في طريقه إلى الصحراء لرعي الغنم أو للصيد<sup>2</sup>.

من خلال الروايات السابقة نصل إلى أن التسمية تنتسب إلى البئر أو الحسي الذي حفره خليفة، لكن من السباق بالتسمية؟، إن هناك من يقول إن التسمية تعود إلى قوافل النمامشة الذين كان مبيتهم بساحة هذا الحسي، والذي حفر في طريق القوافل التجارية، كما اختلفت الروايات في تحديد مكانه بالضبط، فمنهم من يقول أنه بصحن الرقيق مكان إكمالية شراحي مصباح حاليا<sup>3</sup>، وهناك من يرجع موقعه الأصلي بالشطاية<sup>4</sup> مكان المركب الجواري حاليا، ومنهم من يقول إن مكانه بين حي الشوايحة والشرقية على الجانب الشرقي للطريق الوطني رقم 16 في هود محمد ونيسي مكان تواجد سكنات أحفاده حاليا<sup>5</sup>.

نعود ونقول أن هذه القوافل عندما تسأل بعضها البعض عن مكان مبيتها، فتجيب بتنا قرب حسي خليفة، وهذا ما يؤكد المشير دوك دي دوماس عندما كان متجها نحو تونس لغزوها سنة 1881 م منطلقا من الوادي مرورا بعروسة بئر الحاج قدور، قال وجدنا بئرا اسمها حاسي خليفة<sup>6</sup>، لتتحول التسمية من حسي خليفة إلى حاسي خليفة<sup>1</sup>، وتتوسع لتعم كامل المنطقة الجغرافية المعروفة حالياً.

- 1- علي بن خزان: أصله من المغرب اتى إلى هذه النواحي متأخرا وقيل انه سكن الوادي ثم انتقل إلى قمار البهيمية (حساني عبد الكريم حاليا) ثم سافر إلى تونس ورجوعه إلى الديبيلة فاحتل ذلك واستقر بها. (انظر: الصروف ،ص411)
- 2- محمد رشيد تامة: مرجع سابق ،ص 14 .
- 3 - مقابلة شخصية مع شراحي يونس (من مواليد 1938 م ) ، يوم 2023/01/23 م .على الساعة 10:00 صباحا ، بمنزله بالمرزاقة .
- 4 - مقابلة شخصية مع عبد القادر بكوشة (من مواليد 1954) يوم 2023/01/24 على الساعة 9:50 صباحا بحي الشرقية.
- 5 - حوري محمد بدر الدين، المقابلة السابقة.
- 6 - دوك دي دوماس: الصحراء الجزائرية ،تر: قندوز عباد فوزية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، دار غرناطة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،(د ت ن )،ص261 .

نلاحظ أن اسم المنطقة مركب من حاسي وخليفة، أما الحاسي فتصغير لـ"الحسي" وهي من حسي، حسيًا، حسيا (البئر) أي حفراه، أما الحَسِيّ أو الحِسِيّ جمع أَحْسَاءٍ وَحِسَاءٍ، وَحِسِيّ وهو موضع سهل من الارض، استتقع فيه الماء<sup>2</sup>، أي أن الماء قريب من سطح الارض، وأما الجزء الثاني وهو "خليفة" سواء كان خليفة الزناتي الذي حفر هذا الحسي عند مروره بالمنطقة ثم خربت وبقيت المنطقة تسمى بذلك<sup>3</sup>، أو خليفة بن عمّار بن الولي الصالح سيدي علي بن خزان والذي في آخر المطاف استقر بها<sup>4</sup>.

أما إعمار حاسي خليفة فهو من الصعوبة بمكان تحديد عمر أو نشأة حاسي خليفة، إذ أن هناك روايات وإشارات تدل على إعمارها منذ أزمنة غابرة، بدليل وجود مساكن عامرة غمرت بها الرمال بالشطّاية<sup>5</sup>، حيث اكتشفت هذه الآثار عند بداية أشغال المركب الجوّاري بالشرقية حاليا سنة 2000م، عند بداية الأشغال وجدوا آثار مسجد تحت أنفاذ الرمال<sup>6</sup>، فهناك من يُرجع سبب الإخلاء بعد الإعمار إلى الغارات المتتالية بين أهل سوف والهمامة. أما إعمار حاسي خليفة الأخير فيعود بالإجماع تقريبا، أن عرش الدبايلية هم الذين استوطنوا بالمنطقة بعد نزوحهم من الدبيلة بقيادة الولي الصالح سيدي علي بن خزان بسبب الحادثة التي وقعت له، إذ تعصّبت جماعة ضده فنحروا ناقته وأفسدوا نخيله، انتقل على إثرها إلى حاسي خليفة، كان ذلك في النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي، وبذلك تبعه أغلب عرشه واستوطنوا

1- شراحي يونس، اللقاء السابق .

2- منجد في اللغة والاعلام : منشورات دار المشرق . ط3.بيروت 1996.ص134 .

3 - ابراهيم العوامر : الصروف في تاريخ الصحراء سوف ، تع : الجيلاني بن ابراهيم العوامر مطبعة الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1977،ص،100.

4 - الصادق خلايفه، اللقاء السابق .

5 - عبد القادر بكوشة، اللقاء السابق .

6 - الشطاية : وهي المكان العالي والمرتفع عما حوله .

بجواره مشكلين أول قرية بالمنطقة المسماة بالدبيلة بحي الشرقية حالياً<sup>1</sup>، حيث استطاعوا امتلاك العديد من الاراضي وإنشاء مزارع النخيل (الهود)<sup>2</sup>.

وفي القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين شهدت المنطقة توافدا كبيرا خاصة من منطقة عميش، حيث سنقطبهم الماء الذي كان قريبا من سطح الارض، وهو السبب الأساسي في تزايد السّكان بالمنطقة وإعمارها<sup>3</sup>، حيث يقول المثل الشعبي "الغنى في قرب الماء". وإلى عهد قريب تقريبا سنة 1982، كان الماء يبعد على سطح الارض بحوالي 40 سم، حيث كان أبي يملك هوداً في هذه المنطقة ونحن نزرع الدّلاع، نحفر حفرة لا تتجاوز 40 سم، نسقي منها مزروعا تنا من الدلاع والتي حفرت لكل مطور<sup>4</sup> حفرة بهذا العمق، لا نسقيها بعد هذه السقية السقية إلى أن نجني المحصول .

### 3 / الوضعية الإدارية لحاسي خليفة تاريخيا منذ نشأتها:

كانت سيطرة القيّادة ظاهرة في تسيير شؤون حاسي خليفة اداريا، فقد خلق الاستعمار هذه الهيئات من أجل بسط نفوذه على الأهالي من خلال قيّاد المصاعبة والأعشاش، وذلك بداية من مطلع القرن العشرين إلى أواخر الخمسينات<sup>5</sup>، وفي سنة 1958 تمّ إنشاء بلدية حاسي

1 - الإمام بريك وآخرون : مرجع سابق، ص25.

2 - خليفة الصادق، اللقاء السابق .

3 - محمد رشيد تامة : مرجع سابق ،ص13.

4 - المطور : ويقصد به الحفرة الخاصة بالزراعة. اي ان الحفرة نحفرها ثم نطمرها اي نغمرها بالتراب ثم يتم الزراعة في هذا هذا الموضوع.

5- على غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882- 1954 )، رسالة دكتوراه دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،2008/2009، ص131 .

حاسي خليفة طبقاً للقرار 6417 والمؤرخ في 1958/11/20 من طرف السلطات الاستعمارية<sup>1</sup>، حيث يظم أول مجلس بلدي لحاسي خليفة الأعضاء الآتية أسمائهم:

1 - بالعروسي لخضر المدعو "دبة" : رئيس المجلس

2 - برييش العيد بن أحمد المعروف بـ"عشيري"

3 - عمار بن محمد بن علي .

4 - عماري الطاهر بن لخضر بن محمد.

5 - بحري لخضر بن إبراهيم بن محمد .

6 - بالضيفاف علي بن العيد .

7 - ديدة الهادي بن محمد بن الهادي الحاشي .

8 - موساوي الجيلاني بن الصادق بن أحمد .

9 - الثوري الساسي بن بلقاسم بن الساسي .

10 - عمار بن رشيد بن محمد .

11 - سليمان بن محمد بن مبروك<sup>2</sup>.

وهكذا كان أول مجلس بلدي يظم إحدى عشرة عضواً برئاسة "بالعروسي لخضر" الذي باشر مهامه بصفة رسمية من (1963/1958)، تم وانتخاب المجلس الثاني لبلدية حاسي خليفة سنة 1963، والذي يتكون من سبعة أعضاء على رأسهم هميسي الحبيب، وفي سنة

1- أنظر الملحق رقم: 02

2- رشيد تامة : مرجع سابق، ص ص 28-29.

1964 تمّ إدماج البلديات المجاورة لبلدية الدبيلة<sup>1</sup> في مجلس واحد، ومقره بلدية الدبيلة، ترأس هذا المجلس الجديد بحري لزهاري ممثل حاسي خليفة صحبه لمين تيتة<sup>2</sup>، وفي سنة 1967 تمّ إعادة انتخاب المجلس البلدي حيث كان سعد العمامرة الممثل الوحيد لحاسي خليفة، وفي مجلس (1971-1975) فازت حاسي خليفة بتسعة ممثلين عنها وبرئاسة المجلس، والتي حضى بها سعد العمامرة كرئيس لهذا المجلس، أما المجلس (1975-1979) الذي كان برئاسة لمقدم مبروك، فلم تحصل حاسي خليفة على أي مقعد، أمّا في مجلس (1979-1984) والذي كان أيضا برئاسة لمقدم مبروك، فقد مُنّلت حاسي خليفة بستة أعضاء على رأسهم قدوري محمد الطيب كنائب لرئيس المجلس البلدي.

وفي سنة 1984 تمّ صدور تقسيم إداري جديد، والذي بموجبه حظيت حاسي خليفة ببلدية مستقلة عن المجلس الموحد بالدبيلة طبقا للقانون رقم 09/84 والمؤرخ في 1984/04/04. يتكون المجلس الجديد من خمسة عشرة عضواً (15) برئاسة محمد الطيب قدوري.

وفي سنة 1991 وفق التقسيم الإداري الجديد، وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 306/91 المؤرخ في 24 اوت 1991، الذي يحدد قائمة البلديات التي ينشطها رئيس دائرة. أصبحت حاسي خليفة دائرة تظم كل من بلدية حاسي خليفة وبلدية الطريفواوي<sup>3</sup>، وقد توالت عدة مجالس في تسيير بلدية حاسي خليفة ونذكرها كالتالي:

في سنة (1995-1997) تحوّلت إلى مندوبة براسه عبد الحميد موساوي حيث يظم المجلس ثلاثة أعضاء، وذلك راجع إلى تأثير العشرية السوداء على المنطقة. وبعد اجتياز هذه

1- البلديات المدمجة وهي كالتالي : حاسي خليفة -المقرن حساني عبد الكريم -الطالب العربي (بوعروة)-سيدي عون - الدبيلة.

2- الإمام بريك واخرون :مرجع سابق،ص27 .

3- الجمهورية الجزائرية : الجريدة الرسمية، العديد 41.تاريخ الصدور:15صفر1412/4سبتمبر 1991 ص 1597 .

المرحلة أعيد انتخاب مجلس جديد (1997-2002م) الذي يضم تسعة أعضاء (09) مكونة من ثلاث أحزاب سياسية (التجمع الوطني الديمقراطي - حركة مجتمع السلم - جبهة التحرير الوطني) براسه شراحي عبد الوهاب عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي .

أما مجلس (2002-2007) والذي يضم إحدى عشرة عضواً (11) تشترك فيه الأحزاب التالية: خمس، جبهة التحرير الوطني، التجمع الوطني الديمقراطي، الوفاق الوطني، حزب التجديد . حيث عادت رأسه المجلس إلى سعيدي محمد الاخضر (أكبر سن) عن حركة خمس، والذي استطاع أن يترأس المجلس لفترة ثانية خلال مجلس (2007-2012) بمشاركة الأحزاب (خمس، حزب الجبهة الوطنية الجزائرية)<sup>1</sup>، أما مجلس (2012-2017) والذي يضم تسعة عشرة عضواً، يتكون من التشكيلات التالية (جبهة التحرير الوطني، خمس، التجمع الوطني الديمقراطي) براسة أحمد عقاب عن حزب جبهة التحرير الوطني وبقيت نفس التشكيلة خلال المجلس (2017-2021) براسة ونيسي محرز عن جبهة التحرير الوطني.

وأما المجلس الحالي الذي يضم التشكيلات التالية (جبهة التحرير الوطني، خمس، جبهة المستقبل) والتي تعود رأسته إلى غريسي كمال عن جبهة المستقبل وهو مازال يباشر مهامه بصفة عادية إلى يومنا هذا بنفس عدد الأعضاء (19 عضواً).

### ثانيا : مظاهر الحياة لمجتمع حاسي خليفة:

تعددت مظاهر الحياة لمجتمع حاسي خليفة، وذلك راجع لطبيعة نشأته وسنذكر منها:

#### 1 / المظهر الاجتماعي:

يُعتبر مجتمع بلدية حاسي خليفة من المجتمعات الفتيّة، ورغم أننا لا نستطيع تحديد بداية إعمار المنطقة بالضبط. إلا أنه يمكن حصرها بعد بدايات الاحتلال لمنطقة سوف، وذلك

1- محمد رشيد تامة : مرجع سابق، ص ص34، 35.

نستشفه من خلال الخرائط الموجودة في رسالة الأستاذ الدكتور موسى بن موسى بعنوان الحركة الإصلاحية في وادي سوف.<sup>1</sup> إذ أنه أشار إلى أغلب المناطق في وادي سوف من خلال رصد طريق ومسيرة الاحتلال في المنطقة، ورغم ذكره للمكان الذي يمثل مفترق الطرق بين الطريق المؤدية إلى تونس و الطريق الذي يؤدي إلى تبسة، وهذه النقطة تنطلق من بئر الحاج قدور، الذي يبعد عن مقر الولاية بـ 30 كم تقريباً هو نقطة مفترق الطرق، إحداها يتجه شمالاً إلى تبسة والثاني شرقاً باتجاه نفطة (تونس).<sup>2</sup> مع العلم أن بئر الحاج قدور هو من تراب حاسي خليفة بحي المرزاقية حالياً، إلا أنه لم يذكر ولم يشر إلى منطقة تسمى حاسي خليفة في الخرائط المرسومة في الرسالة.

#### أ : أصول السكان:

يعود عموم أصل سكان حاسي خليفة إلى منبوعين من حيث النزوح السكاني إليها، وأولها من منطقة الدبيلة والذي يمثل عرش الدبايلية، ويرجع أصله إلى الولي الصالح سيدي علي بن خزان<sup>3</sup>. أما الثاني في إعمار حاسي خليفة هو عميش<sup>4</sup>، حيث نجد أغلب السكان الذين قدموا من منطقة عميش منجذبين لقرب الماء من سطح الأرض وسهولة العيش في المنطقة من خلال الزراعة، وخاصة غرس النخيل. وجلهم تقريباً من أصل واحد وهم الطرود والمتمثلين في عرش المصاعبة و عرش الأعشاش ومن هذا نستطيع أن نصف مجتمع حاسي

1- حستون كوفي : مصدر سابق، ص111.

2- موسى بن موسى : الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، دكتوراه، اشراف: أحمد صاري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 1426-1427 هـ / 2005-2006 م، ص 37.

3- الجباري عثمانى : منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882-1937)، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد04، جانفي 2014، ص،195.

4- مقابلة شخصية مع شراحي محمد بن لخضر(ت م 1946) يوم 2023/03/30، على الساعة 17:30 ببيته بالمرزاقية.

خليفة أنه مزيج بين أشرف الدبيلة ( الدبايلية)، وعرش المصاعبة وعرش الأعشاش، ولقد تكونت منهم التركيبة السكانية في حاسي خليفة ونذكرها كالآتي:

○ **عرش الدبايلية:** ينتسب إلى مؤسس قرية الدبيلة، وهو الشيخ سيدي علي بن خزان الإدريسي الحسني الشّريف؛ الذي عمّر بلدتي الدبيلة وحاسي خليفة<sup>1</sup>، والممثلين بـ مليك، غنايم، بوخزنة، سعدون، خزان.

○ **عرش الأعشاش:** نسبة إلى رجل اسمه العش بن محمد اليربوعي، وهم الأعشاش وتمثلهم الألقاب التالية؛ ونيسي وزبيدي ومهري وحوري وغريب.

■ أما الرّباع فيتمثلون في لقب بادي، وبولنوار.

■ أما الفرجان فيتمثلون في حوامدي، الرّقيق، بوكوشة، عقاب، شرّادة .

■ أما أولاد عياد فيتمثلون في غربي، رزوق.

■ أما أولاد جامع فيتمثلون في غرسي و زغدي ومعوش<sup>2</sup> .

○ **عرش المصاعبة :** وينسب الاسم إلى رجل ذي أصبع زائد؛ ويقال لهم أيضاً الأصابعة<sup>3</sup>، ومنهم غمام والشوائحة والنّصاييه والخلايفه والزّكاكرة .

أما أولاد حمد فمنهم سعبيدي، شاوش، زربيط، حبي، نولي. أما أولاد حميد فمنهم بريك، بريش، لوبيري، بوتزعة، كروشي، بكاكرة، لرقط<sup>4</sup>.

1 - الجباري عمثاني :منظومة التسمية ، مرجع سابق ، ص.195

2 - مقابلة شخصية مع العربي ونيسي (من مواليد 1940) يوم الخميس 26جانفي 2023 على الساعة 10:30 صباحاً في بيته بالشرقية .

3 - الجباري عمثاني : منظومة التسمية، مرجع سابق، ص190

4 - العربي ونيسي ،اللقاء السابق .

ونلاحظ أن من خلال تتبعنا إلى تسمية الأحياء؛ أنها عاشت نظام يشبه بالنظام القبلي إذ أن كل مجموعة ذات لقب واحد عاشت بجوار بعضهم البعض، ويتجلى ذلك في تسمية الأحياء، منها نزلة الهمايسة (همسي )، ونزلة أولاد حميد، ونزلة الدبايلية، ونزلة الشوائحة، ونزلة الخلايفه، ونزلة النصاييه، ونزلة العبايده، ونزلة الابياز<sup>1</sup>. وهذا النظام ساعد كثيرا في نجاح الثورة بالمنطقة، إذ أن لكل عرش مسؤول في التنظيم وجمع الأموال والهبات للثورة؛ والتي تكون في سرية تامة مع عرشه.

### ب: الحياة المعيشية:

تأثر مجتمع حاسي خليفة كغيره من المجتمعات المستعمرة بتضييق الاستعمار عليه، ونستنتج ذلك من خلال السلع المباعة في الحوانيت، المتمثلة في القمح والشعير والزيت والسكر والقهوة دون وجود المواد الغذائية ذات رفاهية<sup>2</sup>، وأيضا من خلال السكن في الأهواد<sup>3</sup>، وكذا من خلال المساكن المبنية والتي تتشكل من غرفة بقبة واحدة يحيط بها حيز من الجريد<sup>4</sup>.

رغم هذا فإننا نجد هناك مظاهر للرفاهية لبعض العناصر في المجتمع، الذين لهم مساكن كاملة البناء ويعيشون حياة الرفاهية، يتواجد أغلبهم في حي الشرقية ونزلة الدبايلية من أمثال عون الشايب، ونيسي محمد، نوبلي محمد الصغير، نوبلي لخضر، غنايم الجيلاني، حوامدي عمّار ونوبلي لمين<sup>5</sup>. ومن هذا نستطيع أن نقسم سكان المنطقة الى صنفين؛ صنف

1 - حوري محمد بدر الدين، اللقاء السابق .

2- الأهواد : جمع هود وهو مغرس النخيل .

3- مقابلة شخصية مع خليفه عثمان (من مواليد 1950) يوم الجمعة 27 جانفي 2023 ، على الساعة 8:00 مساء في بيته بالشرقية.

4 - خليفه الصادق، اللقاء السابق .

5- مقابلة شخصية مع نوبلي بلقاسم (من مواليد 1948) يوم الثلاثاء 2023/02/07 ، على الساعة 18:30 في بيته بالشهداء .

يعيش حياه البداوة ويعتمد على الحلّ والتّرحال وله مواسم في ذلك، وهم الأعشاش والمصاعبة، أما الصنف الثاني فهو صنف مستقر يمثل سكّان الحضّر وهم الدبايلية<sup>1</sup>.

### ج : الوضعية الصحية للمجتمع:

كان سكان منطقة حاسي خليفة يعتمدون على الطّب الشعبي الذي يعتمد على الأعشاب أو الدّفن في الرّمال أيام الصّيف، خاصة في شهر "وُسُو"<sup>2</sup>، أما بعد سنة 1951م فقد استعان الشّعب على ذلك باللّجوء إلى المستوصف الذي بنته السلطات الاستعمارية بنزلة الدبايلية بعد الانتهاء من بناء المدرسة في نفس الحي وفتح أبوابه سنة 1952م<sup>3</sup>.

### 2 / المظهر الاقتصادي:

رغم بساطة المجتمع إلا أنه ظهرت هناك العديد من النشاطات الاقتصادية الملازمة للحياة، وقد تشارك فيها الرجال والنساء ومن أهمها:

#### أ : الفلاحة:

كان لعامل قرب الماء من سطح الارض الأثر الكبير في الهجرة الداخلة، خاصة من عميش إلى حاسي خليفة، فاهتمت أغلب الفئات الاجتماعية بالفلاحة خاصة المعاشية منها مثل البصل و الثوم والجزر السلق ...، كما عرفت المنطقة زراعة مكثفة للنخيل بشتّى أنواعه خاصة الغرس ودقلة نور، دون إهمال بعض الأنواع الأخرى مثل التّكرمست وتنسين

1- جستون كوفي : مصدر سابق، ص92 .

2- وِسُو :وتكون هذه الأيام في أواخر شهر أوت ،فتستغل في الاستطباب الشّعبي وخاصة في استئصال مرض المفاصل، فيتم دفن جسم المريض في الرّمّل الساخن من أثر أشعة الشمس، دون رأسه عدة مرات في أيام متوالية ، ونظرا لخطورة هذه الأيام الساخنة على المحاصيل الفلاحية ظهر هذ المثل الشعبي الذي يقول "في وِسُو غرسك ما تِمَسُو وكبشك ما تجسُو ووليدك ما تخصو " .

3- ونيسي العربي، اللّقاء السابق.

والمسّوحى، باعتبار كثرة الغلة لهذه الأنواع، مع العناية بالنخلة ذلك أنها المورد الأساسي للغذاء لدى مجتمع حاسي خليفة وقت الشدة والرخاء<sup>1</sup>.

أما النوع الثاني للزراعة الذي عرفته المنطقة خاصة قبل اندلاع الثورة ، وبسبب المجاعة التي كان يعاني منها الشعب هو زراعة الدّخان رغم العديد من التحفظات تجاه زراعته بحكم عدم جوازه من الناحة الشرعية، إلا أنها شهدت انتشارا واسعا في المنطقة بحكم أن منتوجها مضمون التّسويق. حيث تشرف عليه السلطة في تجميعها بالمقرن ثم تُنقل إلى قمار ويتكفل بها المعمر "شيكاً" لنقلها إلى الخارج. حيث عمل هذا الاخير إلى جلب أغلب الأدوات الفلاحية المساعدة للفلاح في عمله<sup>2</sup>، ولكن هذا النوع من الزراعة سرعان ما توقف خاصة بعد اندلاع الثورة ومشاركة الشباب فيها مع هروب العديد من العائلات إلى تونس وإلى الصحراء حيث المنعة والاختفاء عن أعين الاستعمار .

## ب : الصناعة

اقتصرت الصّناعة في منطقة حاسي خليفة على الصناعة الحرفية التقليدية، ذلك لحاجة الناس اليها والمتمثلة في صناعة المناجل والسكاكين والفؤوس والأجلام وسقل (تنقيف) الآت الحفر المستعملة في الفلاحة وخدمة النخيل (العزق)، ومن أشهر الحرفيين في الحدادة الميزوني بالشاوش و الهادي قزي و العربي الشّيحي وعون محمد العربي<sup>3</sup>، وأحمد كنيوه الذي اشتهر بصناعة الآلات الحربية مثل السيوف السكاكين لفائدة الثوار<sup>4</sup>، أما النوع الثاني من الصناعة التقليدية هو الصناعة السعفية وكانت هذه الصناعة مميزة لعرش الدبايلية الذي تفنن فيها الرجال والنساء على حد سواء، ومن أشهر هذه المصنوعات نذكر: الزنبيل، القفة،

1 - الصادق خلايفه ، اللّقاء السابق.

2 - العربي ونيسي ، اللّقاء السابق.

3 - مقابلة شخصية مع علي خلايفه ( من مواليد 1951 ) يوم 2023/02/06 م على الساعة 22:00 في بيته بالشرقية.

4 - محمد رشيد تامة : مرجع سابق، ص71 .

الشارية، العلاقة، الحبال،...<sup>1</sup>. أما أشهر حرفي هذه الصنّاعة هم مليك صالح، بوعافية عبد القادر المدعو "بغادة حاج علي"، وقد كانوا يجوبون المزارع من أجل جلب المادة الأولية المتمثلة في اسعف النخيل ويسمى السلال، أما الصنّاعة الصوفية فقد اشتهر بها المصاعبة وأهل البادية، فأتقنوا صنّاعة القشّابية والبرنوس والقدّورة الصوفية والتفشير الصوفي. وكذلك العفان<sup>2</sup>، أما الخيمة والغرارة فتُصنع من شعر الماعز<sup>3</sup>.

رغم وجود الصنّاعة التقليدية خاصة الحدادة إلا أنها كانت غير كافية، حيث استعان السكان بفرقة من تونس ومن نقطة تحديداً، يدعون بالأرخاخ (جمع رخ) يأتون إلى هذه المنطقة في بداية الخريف، لتدعيم المنطقة بصنّاعة المناجل لجني محصول التمر وصنّاعة الأجلام لجز الغنم وتجميع الصوف والشعر<sup>4</sup>. وقد استحسن الناس بقائهم في المنطقة بحي الشرقية.

### ج : التجارة:

تجمع الدبايلية بحي الشرقية مكونين أول تجمع سكاني بحاسي خليفة، ثم تلا ذلك تجمع ثاني وهو بحي الغربية حالياً، بحيث تميز كل حي بسوق خاص به تُعرض فيه كل السلع المحلية، ففي الشّرقية يتواجد به سوق شرق المسجد العتيق، إذ أن هناك دكاكين ملتصقة بالمسجد من الجهة الشرقية وتتواجد ساحة أمام هذه الدكاكين، فيها تقام السوق اليومية بعد صلاة العصر، أما السوق الأسبوعية فتكون يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة، فيعرض المزارعون منتوجاتهم الفلاحية المتنوعة مثل: الجزر، البصل... أما الحرفيون فيعرضون مصنوعاتهم التقليدية كالمصنوعات السّغفية ( الزنبيل، القفة، الشارية، العلاقة، الحبال، القنينة... )، وهناك

1 - يونس شراحي، اللّقاء السّابق.

2 - وهو حذاء يُصنع بقطعة منسوجة من الصوف ويُخاط بخيط مصنوع من شعر الماعز .

3 - مقابلة شخصية مع ميلود غريسي (من مواليد 1950 ) يوم 2023/01/23 م على الساعة 11:00 صباحاً بالمرزاقّة.

4 - الصادق خلايفه، اللّقاء السّابق .

من يبيع عصير النخل (اللاقي) <sup>1</sup>، هذا بالنسبة للسوق اليومية. أما السوق الأسبوعية فيزيد عن هذه المواد أشياء أخرى مثل بيع التمر والمواشي (الغنم، الماعز، الحمير)، الحلفاء والحطب. إذ أن قوافل النمامشة تقصد هذا السوق من أجل عرض سلعها المتمثلة في القمح والشعير ومقايضتها بالتمر <sup>2</sup>.

أما سوق الغربية فهو يتواجد شمال شرق المسجد الكبير وتنشط الحركة التجارية الخارجية خاصة في فصل الشتاء، فيزداد النمامشة تدفقاً، وتظهر عملية التبادل التجاري عن طرق المقايضة من خلال تبادل القمح والشعير بالتمر، فتستغل قوافل النمامشة أروقة المسجد الكبير في المبيت لعدة أيام حتى تنفذ سلعهم. ومن الملاحظ أن هذه السلع والمبيعات تباع عن طريق الحصص دون الوزن. مثل: 5 قرون فلفل بدورو (5 سنتيم)، كذلك اللحم يباع عن طريق الحصص، فبعدما تذبح الشاة تقسم إلى حصص (قرع مفردها قرعة) أي الحصاة ثم يقدر ثمن الحصاة، وتعرض للبيع دون الوزن كذلك القمح والشعير فيباع بالكيل (الرّبيعي)، أما المصنوعات الصوفية فاغلبها يباع في سوق الوادي.

ويمكن تصنيف المنتوجات الفلاحية في حاسي خليفة من حيث مكان بيعها إلى ثلاثة، منها ما يباع بالمقرن مثل الدخان، ومنها ما يباع في سوق الوادي مثل التمر، ومنها ما يباع محلياً مثل الخضر <sup>3</sup>، أما بالنسبة لبيع المواد الغذائية تكون بدكاكين المنطقة، فتوجد مجموعة منها في كل سوق من الأسواق السالفي الذكر. ومن أمثلة دكاكين الغربية دكان دبة ويعد أكبر تاجر بهذا السوق، دكان العروسي بكاكرة، دكان عبد الله بوترة <sup>4</sup>..

1 - عثمان خليفه، اللقاء السابق .

2 - العربي ونيسي ، اللقاء السابق.

3 - محمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق .

4 - بلقاسم نوبلي، اللقاء السابق .

كان بسوق الشرقية عدة تجّار دكاكين ونذكر منهم دكان الوادي لمين، دردوري معمر، خطاب عبد الكريم<sup>1</sup>، محمد ونيسي... ولقد كان لهذا الأخير (محمد ونيسي) علاقة قوية مع قايد لعشاش بحكم أنهما من نفس العرش، إذ ساعده ذلك في بروزه عن بقية التجار فأصبح هو الممول البارز لتجار حاسي خليفة بالسلع الغذائية، كذلك يتم التسجيل لديه عند زيادة مولود أو مزيد للعائلة من أجل احتساب حصته عند التمويل بالسلع الخاصة بالإعانة من طرف السلطة الاستعمارية<sup>2</sup>.

### 3 / المظهر الثقافي:

لقد تجلّى المظهر الثقافي في منطقة جاسي خليفة في عدة مجالات أهمها ما يلي:

#### أ : بناء المساجد:

إن المسجد هو القاعدة الأساسية في الحياة الإسلامية، إذ نجد أن أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة سنة 622 م هو بناء المسجد؛ لما له من أهمية في نشر الدين وتعليم مبادئه، لذا فإننا نجد أنّ مجتمع حاسي خليفة اهتم ببناء المساجد لما لها من دور في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وتُعتبر المساجد أيضاً المركز الأساسي في تنوير الأفكار ورفع الغبن عليها<sup>3</sup>، ومن هذا نجد أنّ كلما وُجد تجمع سكاني إلاّ وبادر أهله ببناء مسجد جامع لهم . وسنتعرض إلى المساجد التي بُنيت في المنطقة بعد تأسيس حاسي خليفة حسب التسلسل الزمني:

#### ▶ المسجد العتيق بالشرقية:

1 - مقابلة شخصية مع عون خطاب (من مواليد 1949 ) يوم 2023/12/11 م على الساعة 12:00 زوالا في بيته بالهمايسة.

2 - محمد بن لخضر شرابي ، اللقاء السابق .

3- موسى بن موسى : مرجع سابق، ص 99 .

تم تأسيس وبناء المسجد العتيق سنة 1287هـ الموافق لـ 1870م، ولقد تكاثفت جهود السّكان في بنائه، على شكل قباب بالمكان الموجود حالياً<sup>1</sup>، واتفق المؤسسون على أن يُبنى كل واحد منهم قبة، ومنه تشكّل المسجد بالحجم المناسب، وبعد الانتهاء من التشييد ذبحوا جملاً احتفالاً بنهاية الأشغال<sup>2</sup>. تداول على الإمامة بهذا المسجد كل من اللبي محمد، سي محمد خطاب، الحاج إبراهيم اللوشي، علي الجريدي، الطالب علي بن حمي، سي بالقاسم السباق، وسي محمد الصالح اللبي، وسي عبد الله بن حبي، وسي أحمد بن رجب<sup>3</sup> وهو أحمد خزانة، الذي اختطفه جنود الاستعمار عندما كان يدرس الأطفال القرآن في المسجد العتيق وبقي محجوزاً عندهم<sup>4</sup>. وبعد اكتشاف التنظيم السري بحاسي خليفة أعدمته سلطة الاحتلال الفرنسي مع مجموعة من أبناء حاسي خليفة والمعروفة بمجزرة رمضان 1957م.

### ► المسجد الكبير بالغربية:

تأسس 1876م على يد محمد جدير الذي تولى إمامته منذ البداية<sup>5</sup>، وتم توسيعه سنة 1940 على يد مسعود بن جدير، ثم بلقاسم بن سعيد (من تونس) ثم محمد بن جدير فابنه لمين بن جدير ثم محمد بن لمين<sup>6</sup>.

### ► مسجد النوابلية:

1 - أنظر الملحق رقم: 03 .

2- محمد رشيد تامة : مرجع سابق ، ص ص 40 ، 41 .

3- مخطوط موجود بجدارية المسجد العتيق بالشرقية، تم الاطلاع عليه يوم 2023/02/08 م على الساعة 16:00 من طرف الباحث ولدي نسخة منه .

4- مقابلة شخصية مع عبد الله مرخي (من مواليد 1947 م ) يوم 2023/02/08 م على الساعة 16:45 في بيته بحي الشرقية.

5- الإمام بريك وآخرون: مرجع سابق ، ص 31.

6 - محمد رشيد تامة : مرجع سابق ، ص 40

تأسس المسجد على يد لخضر بالنوبلي سنة 1917، في مكانه الحالي المسمى بمسجد ابو بكر الصديق<sup>1</sup> بالشرقية والذي تولى إمامته سي محمد خطاب .

#### ▶ مسجد عمرة:

تبرع بأرض البناء للمسجد لسود أحمد<sup>2</sup>، والتي شُيِّدَ عليها مسجد عمرة، وقد صلى الجمعة قبل 1957 حيث كان إمامه الطالب الصغير بالباهي ثم محمد بن قدور من الطريفايو ، فكان يعلم الاولاد حفظ القرآن الكريم ويصلي بالناس إماما<sup>3</sup>. وبعد إكتشاف التنظيم السري وإلقاء القبض على القائد الطالب البشير غربي الساكن بعمرة سنة 1957م، حوّلته فرنسا إلى ثكنة عسكرية مُنعت فيه الصلاة وتعليم القرآن الكريم ليعود لمهمة بعد الاستقلال .

#### ▶ مسجد الشوايحة:

تأسس مسجد الشوايحة سنة 1914م على يد حمية إبراهيم في أرض مشاعة بدون مالك، وبعد افتتاحه كان أحمد بالباهي إماما له، حيث إهتم بتدريس الاولاد القرآن الكريم ومن الطلبة نذكر شراحي يونس، خليفه الحبيب وموساوي محمد الصالح<sup>4</sup>.

#### ▶ المسجد الهمايسة:

تم تأسيسه سنة 1347هـ الموافق لـ 1931 م على يد الإخوة الصغير بن محمد هميسي وأخوه حميد أو حميدة . تداول على إمامته منذ نشأته الطالب على السمينه الربعي

1- بلقاسم نوبلي ، اللقاء السابق.

2 مقابلة شخصية مع بلقاسم غنايم ( من مواليد 1956 ) يوم 2023/02/05 م على الساعة 11:00 صباحا بحي الشرقية.

3 - مقابلة شخصية مع مبروك غومة (من مواليد 1945) يوم 2023/01/27 م على الساعة 17:00 في بيته بالرزاقه.

4 - مكالمة هاتفية مع موساوي محمد نجيب (رئيس جمعية مسجد الشوايحة) يوم 15 أفريل 2023 على الساعة 17:20.

من تاملت، ثم التجاني بالرحومة ثم الطالب على بن حمي خطاب ثم صالح هميسي ثم حدد محمد العروسي والذي ظل مشرفا على كل أعمال المسجد متطوعا منذ 1958/08/08م<sup>1</sup>.

### ب : التعليم المسجدي:

لقد حضى التعليم القرآني عند أهل سوف عامة باهتمام كبير، حيث انتشر انتشارا واسعا اذ لا نجد مسجدا إلا وتبعته مدرسة قرآنية متصلة به أو منفصلة عنه<sup>2</sup>، حيث يعتبر المسجد المرفق الرئيسي في الحي واللبنة الأولى له، وهذا ما كانت عليه أحياء حاسي خليفة عند نشأتها مثل المسجد العتيق بالشرقية و المسجد الكبير بالغربية ... .

إن طريقة التدريس في جميع مساجد حاسي خليفة متشابهة؛ ذلك أن الأئمة ومعلمي القرآن قد استقوا من مشرب واحد وتعلموا على بعضهم البعض في أغلب الأحيان، كما لعب هؤلاء الأئمة دورا كبيرا في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وفي تأدية دورهم الاجتماعي المتميز في الإشراف على عقود الزواج وحل أغلب المشاكل الاجتماعية<sup>3</sup>.

كان معلمو القرآن يستقبلون الطلبة منذ طلوع الفجر إلى الساعة العاشرة تقريبا، ليعودوا في المساء بعد الظهر إلى ما بعد صلاة العصر، طول أيام الأسبوع، عدى يوم الجمعة فهي تعتبر عطلة وعيد للمسلمين.

وأول ما ي تلقاه المتعلم في صباح يومه هو القرآن الكريم، ثم تُصَحِّم بتريدي بعض الأدعية التي يطلبون من خلالها المولى عز وجل الإعانة على حفظ القرآن العظيم، مثل " خط العيد : يا حنان ويا منان إفتح علينا بالقرآن "<sup>4</sup>، أما الفترة المسائية تبدأ من الظهر الى ما

1 - محمد رشيد تامة: مرجع سابق ، ص ص42،41.

2 - إبراهيم مياسي : قيسات من تاريخ سوف ، دار هومه للطباعة والنشر ،الجزائر ،2010، ص 108 .

3 - محمد رشيد تامة : مرجع سابق ، ص42 .

4 - الإمام بريك وآخرون : مرجع سابق ، ص 32 .

بعد صلاة العصر، وقد تجاوب مجتمع حاسي خليفة بالإيجاب مع تعليم أبنائهم القرآن و العلوم الشرعية و إعطاء المعلم قيمة مميزة في المجتمع باعتباره الفقيه الذي يرجعون إليه عند الإشكال والإفتاء لما يراه مناسباً للشرع الإسلامي، مع إكرامه خلال مراحل تعليم الطلبة. فمثلاً عندما يدخل المتعلم أول مرة للتعلم في المسجد وحفظ القرآن، فإن أهله يرسلون معه الختمة<sup>1</sup>، وبنفس الكيفية عندما يحفظ المتعلم جزءاً من القرآن أو يختمه، ذلك أن المعلم يعمل بالمجان فكل الناس تحنّ عليه بالإتاوات و الهدايا . فلكل مرحلة هدية تُقدّم للمعلم ويستفيد منها المتعلمين وعادة ما تكون من الطعام<sup>2</sup>، وهذا راجع إلى الحياة المعاشية المتعسرة، لذا فإن العائلات تتنافس في معاونة معلم القرآن "الطالب" .

يصنف المعلم المتعلمين حسب مستوياتهم، إذ أن الطفل الجديد يبدأ التعليم بقراءة الحروف وحفظها وعرضها على المعلم دون تشكيل، أي دون حركات ( ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، ... ) ثم حفظ الوصف لكل حرف ( ا، أَلِيفٌ لَأَ شَيْ عَليهَا ،وَالْبَاءُ وَحَدَّ مِسْفِلٌ، وَالتَّاءُ أَثْنَيْنِ مِنْ فُوقٍ ، ... )، أما المرحلة الثانية من تحفيض الحروف فهي تلازم الحركات أي الحرف بحركته (الباء بالفتحة با 'ب' والباء بالضممة بوا' والباء بالخفضة بي 'ب'، ... )، وهذا كله دون كتابة مع الإشارة وتسمية الحركات، وتليها مرحلة حفظ السور القصار بدءاً بالفتحة، أما السور الطوال فيمكن تجزئتها حسب قدرة حفظ المتعلم ثم إعادة ربط الأجزاء وعرض السورة كاملة على المعلم وهو "الطالب"<sup>3</sup> بالمصطلح المحلي.

#### 4 / المظهر السياسي:

شهدت المنطقة مشاركة فعّالة في الميدان السياسي التنظيمي للثورة وكذا المواجهة

1 - الختمة عبارة عن هدية الدخول إلى التعليم المسجدي وعادة ما تكون مجموعة من خبز الرقاق أو البيض المطبوخ، يرسلها أهل المتعلم إلى المعلم القرآني فيأخذ المعلم منها نصيب ثم يوزع الباقي على الطلبة المتعلمين في المسجد.

2- بلقاسم نوبلي ، اللقاء السابق .

3 - مقابلة شخصية مع البشير بوكي (من مواليد 1943 م ) يوم 2023/04/26 م ،على الساعة 19:00 بالمرزاقه.

المباشرة مع العدو الفرنسي، والتي تتجلى فيما يلي:

#### أ : التنظيمات السياسية:

عمل الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله على محو المقومات الوطنية من خلال إتباع عدة سياسات رامية الى إخضاع المجتمع لسلطانه، وتكوين فئات خادمة لمصالحه باعتبارها الفئة النخبة في الجزائر أو الفئة المثقفة، التي حاول أن يضرب بها الشخصية الوطنية من خلال تبنيها لأفكار ترسخ ثقافته في الجزائر، لكن هذا لم يلوي من عزيمة الوطنيين الجزائريين بظهور حركات وطنية وجمعيات إصلاحية تدافع عن الوطن، وتوجه الشعب الوجهة الصحيحة باعتباره شعب عربي مسلم أرضه الجزائر. ومن هذه الحركات الوطنية حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولقد تأثر الشعب الجزائري بهما أيما تأثر والتف حولهما دفاعا عن لغته ودينه و وطنه، ولقد وصل نور حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين إلى حاسي خليفة فشارك أبناء المجتمع فيهما وتبنى أفكارهما وتجلى ذلك فيما يلي:

#### ❖ تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بحاسي خليفة:

تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين بحاسي خليفة يوم الأحد 04 من محرم من سنة 1357 هـ الموافق ل24 من فيفري من سنة 1938 م بحي الشرقية (نزلة الدبايلية ) بعد الزوال، حيث تم اجتماع الجمعية العامة برئاسة عبد العزيز بن الهاشمي الشريف وعبد القادر الياجوري، خلالها تجاوز عدد الحاضرين 500 شخص، واتفق الحاضرون بالإجماع على المكتب التنفيذي التالي<sup>1</sup>:

1 - أنظر الملحق رقم :04.

الرقم	الاسم واللقب	الصفة
01	السيد الحاج محمد بن غنايم	رئيس
02	عبد القادر بن الحاج علي موسى	نائبه
03	الحاج العيد بن غنايم	أمين المال
04	عمرو بن محمد الصغير بنوبلي	نائبه
05	بلقاسم بن علي السباق	كاتب عام
06	عثمان بن علي بن محمد	نائبه
07	محمد بن الطاهر بن الساسي	مراقب

**- جدول يبين أعضاء المكتب التنفيذي لشعبة جمعية العلماء بحاسي خليفة .**

أما الأعضاء المشاركون فهم: الهادي بن الحاج ، علي موسى ، حامد بن غنايم ، العيد بن أحمد، موسى الطاهر بن الساسي ، العربي بن أحمد بن قدور، وقدتم الاجتماع أي انتهى على الساعة الرابعة مساء<sup>1</sup>.

**❖ حزب الشعب الجزائري:**

شارك أبناء حاسي خليفة في الانضمام الى حزب الشعب، الذي كان مقره في الوادي من خلال عبد الكريم خطاب ولمين ونيسي ومعمار كنيوه، وعملوا على نشر أفكار الحزب في أوساط المجتمع عن طريق الاجتماعات السرية والمقابلات الفردية في إقناع أفراد المجتمع والتكثف حول قيادة الحزب<sup>2</sup>.

1 - محمد الطاهر الساسي : حاسي خليفة (سوف)، جريدة البصائر، العدد 90- 140 ، سنة [1356-1957 هـ الموافق لـ

1937- 1938 م] ، ص 152 .

2 - عون خطاب ، اللقاء السابق.

ب : المعارك: معركة حاسي خليفة 17 نوفمبر 1954م:

دخلت منطقة حاسي خليفة ولاية الوادي سجل ثورة التحرير الكبرى من خلال المعركة التي قيدها التاريخ يوم 17 نوفمبر 1954، والتي تعد أول مواجهة حاسمة بعد الإعلان عن انطلاق الثورة، في الوقت الذي عجزت فيه بعض المناطق تنفيذ العمليات المبرمجة في أول نوفمبر<sup>1</sup>. ففي إطار التحسيس بضرورة الثورة و التجنيد لها وجمع السلاح، اكتشفت السلطات الفرنسية دورية بقيادة حمة لخضر وأخذت تحاصرها، حيث حاول المجاهدون تجنب المواجهات المباشرة لأنهم غير مستعدين لذلك إلى أن وصل بهم المطاف إلى هود كريم جنوب شرق الهمايسة بحاسي خليفة، أين كانوا يتجمعون ويتدربون<sup>2</sup>، وعند نزولهم بالهود حاصروهم العدو بحشود ضخمة قدر عددها ما بين (300- 350) جندي بقيادة النقيب لزورد " lesord" والملازم لوس كاتيو ويمتابعة القائد الإقليمي بتقرت<sup>3</sup>.

ولمّا لاحظ حمة لخضر هذا المشهد سلّم القيادة إلى الدردوري خزاني بحكم أنه صاحب خبرة، ذلك أنه شارك في حرب الهند الصينية مع فرنسا، فأكسبته منهجية التخطيط و التسديد واستعمال السلاح في المواقع الحرجة، حيث أمر أصحابه بالتجمع إثنان إثنان والتّوزع في كامل أنحاء الهود مع أخذ المواقع المرتفعة منه<sup>4</sup>، وظل تعداد العدو في تزايد، هذا ما أدى إلى الاصطدام والمواجهة المباشرة التي كانت في حدود الساعة العاشرة صباحا من يوم 17 نوفمبر 1954م. ولموقع الهود المناسب استطاع المجاهدون أن يبعثوا الرعب في صفوف العدو رغم

1 - علي غنازية : معركة حاسي خليفة 17 نوفمبر 1954 بوادي سوف، مجلة المعارف للبحوث الدراسات التاريخية، العدد 02، ص 25 .

2 - عون خطاب ، اللقاء السابق.

3 - الإمام بريك: الثورة في وادي سوف 1954-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح فركوس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ جامعة 8ماي 1945 م، قالمة، السنة الجامعية 2013-2014، ص161 .

4 - مقابلة شخصية مع مريم بوخزنة، أرملة المجاهد شعباني بلقاسم يوم الخميس 2022/12/15 م على الساعة 17:00 في بيتها بالديبيلة.

قلتهم حيث لا يتجاوز عددهم ثلاثة عشرة (13) فرداً، تسعة (09) منهم يمتلكون بنادق إحداهن قديمة لا تصلح للرمي، وقد جيء بها من أجل إصلاحها و صيانتها<sup>1</sup>.

أخذ المجاهدون مواقعهم في أماكن مرتفعة مع التوزيع وتغطية جميع أنحاء الهود<sup>2</sup>، مما أتاح لهم فرصة تقنيص أفراد العدو وتكبيده خسائر فادحة خاصة في الأرواح، دامت المعركة إلى غروب الشمس من نفس اليوم، عندها تسلل المجاهدون فرادى من مواقعهم على جناح الظلام تاركين الساحة منتصرين على عدوهم.

بعدها تجمع المجاهدون بعيداً عن هود كريم لم يجدوا صاحبهم شعباني بالقاسم ولم يلتحق بهم، عندها رجعوا إلى مكان المعركة فلم يجدوه، فعلموا أن العدو أسره متأثراً بجروح على مستوى رجله، أثرى رصاصة أصابته.

انتهت المعركة بانتصار المجاهدين، وإصابة وأسر المجاهد بلقاسم شعباني، أما الخسائر في صفوف العدو فقد صرح بها الأسير، والتي سمعها من جنود العدو الفرنسي عند استنطاقه وتعذيبه. بأن الفرنسيين قد فقدوا حوالي ثلاثة وسبعون (73) قتيلاً في هذه المعركة<sup>3</sup>.

---

1 - مقابلة شخصية مع شعباني عبد الرؤوف، نجل المجاهد شعباني بلقاسم يوم الخميس 2022/12/15 م على الساعة 17:00 في بيت أمه بالدبيلة .

2 - عثمان علي بن الطاهر: معركة حاسي خليفة، مجلة أول نوفمبر، العدد 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر، فيفري 1986، ص ص 30 ، 31 .

3 - شعباني عبد الرؤوف، اللقاء السابق .

## خاتمة الفصل الأول

تُسبب تسمية منطقة حاسي خليفة إلى خليفة الزناتي، الذي حفر بئرا بها لحاجته إلى الماء، ومنهم من ينسب التسمية إلى خليفة بن علي بن خزان الشريف الحسيني، فأطلقت التسمية على البئر أولا لتعم كامل المنطقة الجغرافية خلال القرن العشرين.

رغم حداثة إعمار المنطقة إلا أنها استطاعت أن تستقطب الكثير من السكان، وذلك راجع إلى توفر الماء بها وقربه من السطح، إذ قصدوا أهل الدبيلة وأهل عميش وعمروا بها وكونوا تكتلات سكانية يغلب عليها طابع البداوة، استطاعت هذه التجمعات السكانية أن تنشط لتوفر حاجياتها من الغذاء فاهتمت بالزراعة وخاصة النخيل، أثر ذلك على تحريك التجارة والصناعة الحرفية.

تزايد عدد السكان واهتموا بتعليم أبنائهم، فبنوا المساجد وخصصوا لها المعلمين الذين تخرج على أيديهم من استطاع أن يحمل على عاتقه تحرير الوطن، فشارك ابناؤها في الحركات السياسية والأعمال الثورية، التي برزت إلى العلن والمتمثلة في معركة حاسي خليفة 17 نوفمبر 1954م.

# **الفصل الثاني:**

## **الوصف التاريخي للمدرسة وتطورها**

أولاً: تأسيس المدرسة وتجهيزها.

ثانياً: التسيير الإداري للمدرسة.

### أولاً: تأسيس المدرسة وتجهيزها:

خلال الخمسين عاماً الأولى من عمر الاحتلال الفرنسي لم تولي الإدارة الفرنسية اهتماماً إلى مسألة تعليم الأهالي في الجزائر<sup>1</sup>، بينما ذهبت إلى عكس ذلك فقد حطمت القواعد الأساسية للتعليم؛ وهدت أبواب المعرفة، حيث يقول النائب "طوكفيل" معترفاً بحالة المجتمع الجزائري قبل الاحتلال، وما أحدثه الاستعمار في مجال التعليم: "إن المجتمع الجزائري الإسلامي في شمال إفريقيا لم يكن غير متمدن... وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية، مهمتها البر والإحسان ونشر التعليم... وقد استحوذنا عليها وعلى مداخلها، وحرفنا مداخلها وأهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية، وخربنا المدارس فهدمت دعائم العرفان... انطفأ حولنا مشاعل العلم... وأهنا العلماء والفقهاء وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع.... ثم قذفناهم في حالة أكثر همجية ...."<sup>2</sup>.

ونظراً للتطورات التي حدثت في العالم، وخاصة في اهتمام الدول الاستعمارية بالتعليم في مستعمراتها، ومع ظهور الحركة الماركسية زد على ذلك النهضة العربية الإسلامية في العالم العربي الإسلامي، وتركيزها على تعميم التعليم ومحاربة الغزو الأوربي للعالم الإسلامي<sup>3</sup>، فقد غيرت من نظرة الاستعمار اتجاه تعليم الأهالي خاصة بعد استكمال التغلغل العسكري للبلاد وإخضاع أغلب تراب الجزائر إلى السلطة العسكرية أدى ذلك إلى ظهور سياسة استعمارية جديدة، حيث يقول وزير التعليم "ألفريد رامبو" سنة 1897م: "إن الاجتياح الأول للجزائر تم بالسلاح وانتهى سنة 1871م بنزع السلاح ببلاد القبائل، والاجتياح الثاني قد حصل

1 - أحمد بن داود : المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم (1920-1954)، دكتوراه، إشراف : بوشيخي شيخ، جامعة أحمد بن بله، وهران . 01 . كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، 2016/ 2017، ص 34.

2 - فرحات عباس:(1899-1985) حرب الجزائر وثورتها(1)، ليل الاستعمار، تر: ابوبكر رجال ، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر ، 2011، ص72.

3 - ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي في (1820-1954) ج3 ، عالم المعرفة، الجزائر . 2011.ص.350.

بجعل الأهالي يقبلون إدارتنا وعدالتنا... والاجتياح الثالث سيكون بالمدرسة<sup>1</sup>، ولقد أبدى لهذه الفكرة الكثير من قادة الاستعمار حيث أوجبوا مرافقة الغزو العسكري بالغزو الثقافي والفكري والأدبي الذي من شأنهم تسريع وتيرة التغلغل الاستعماري وإرساء دعائمه وتمتين عراه<sup>2</sup>، إذ يقول "الدوق دومال" ( le duc domal ) : " إن لفتح مدرسة واحدة وسط الأهالي مفعولا، يساوي مفعول كتيبة عسكرية في عمليات بسط الأمن في البلاد"<sup>3</sup>.

ورغم ذلك فإن هناك من أبدى معارضة شديدة لمسألة تعليم الأهالي حيث صرح "ديلقين" بعدم قبوله لهذه الفكرة، وبين خطر تلقين الأهالي القراءة والكتابة بالفرنسية وأكد على ذلك بقوله " إذا أعطيتم مدارس للأهالي فإن العنصر المحلي سيبتلع العنصر الفاتح"<sup>4</sup>.

## 1 / عوامل وظروف تأسيس المدرسة:

أنشأت الإدارة الفرنسية المدارس بهدف تكوين جيل من الجزائريين يخدم الاستعمار الفرنسي، لا بأيديهم فحسب بل بعقولهم وأرواحهم أيضا. وكذا استيعابهم واحتوائهم في المجتمع الأوروبي<sup>5</sup>، مع أن الإدارة الاستعمارية في حاجة إلى عدد كبير من الموظفين باختلاف وظائفهم في المناصب الدنيا للإدارة المحلية وبعض المعلمين..، وكذا أن مهمتها حضارية ولا يوجد تمدن دون تعليم<sup>6</sup>، ولهذه الاعتبارات اهتمت الإدارة الاستعمارية بتأسيس وبناء المدارس الأهلية

1 - احمد بن داود : مرجع سابق، ص 42.

3- Ahmed Mahsas, **le mouvement Révolutionnaire en Algérie de la1 guerre mondiale à 1954**, Editions le harmattan, Paris, 1979,p 332.

3 - شارل روبيير أجرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)**، تر: حاج مسعود و أ. بكلي، ج 1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 585.

4- شارل روبيير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 187 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، تر: محمد محمداوى و ابراهيم صحراوي، راجع تر: عياش سلمان، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 2013، ص 25.

5 - ابراهيم مياسي: **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2011، ص 156.

6 - شريف بن حبيلس: **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: فيصل الأحمر، المسك، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص 46.

في منطقة وادي سوف عامة ومنها حاسي خليفة، حيث ساهمت العديد من العوامل والتي أدت إلى تأسيس المدرسة المختلطة بحاسي خليفة والتمثلة في:

1- استكمالاً للمخطط الاستعماري في منطقة سوف بإنشاء العديد من المدارس للتعليم الأهلي لسكان سوف، فقد أنشئت مدرسة حاسي خليفة المختلطة وعميش والطريفواوي سنة 1952م على غرار مدرسة الزقم والبهيمه، والمقرن وورماس والرقيبة والبياضة سنة 1947م ثم أخرى في تكسبت سنة 1949م<sup>1</sup>.

2- طبيعة المنطقة التي تعد مفترق الطرق بين منطقة الجريد والمنطقة التالية تبسة، والتي تعد موطن التقاء القوافل التجارية وتلاحح الأفكار، حيث يعتبر برج الحاج قدور<sup>2</sup> والذي يبعد عن مقر الولاية بـ 30 كم تقريبا، نقطة مفترق الطرق أحدها إلى تبسة باتجاه الشمال أما الثاني فيتجه شرقا نحو تونس<sup>3</sup>، وبذلك حاولت السلطات الفرنسية الاهتمام بها من خلال إنشاء المدرسة.

3- سعي السلطات في نشر الثقافة الفرنسية في الوسط الاجتماعي، وعلى رأسها اللغة الفرنسية، إذ أن الجزائر لن تصبح مملكة حقيقة فرنسية؛ إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية، والعمل الجبار الذي يتعين علينا إنجازه؛ هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي الجزائريين بالتدرج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم حيث يقول "ريفيقو" في هذا

---

1- البشير مقدود: التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير، مجلة المعارف والدراسات التاريخية، العدد 04، (د ت ن)، ص 136.

2 - ومن أجل تهدئة الأوضاع باقليم سوف شيدت المصالح الفرنسية أربعة ابراج للمراقبة في كل اتجاه تحرس الطرق والمسالك ونشر الأمن والسلام في ربوع سوف وهي برج الحاج قدور وبرج مولى القائد، وبرج الفرجان وبرج بوشحمة: (انظر ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ... ص 189). فبرج الحاج قدور: تقع هذه لقميرة أو العرصة أو البرج بالمرزاقة بحاسي خليفة وهي نقطة مفترق الطرق بين الشمال والشرق وتأخذها على التوالي: الشمال: برج الحاج قدور ثم بئر لعراف، شوشة اللحم، العسلوج ثم واحة نقرين.

أما باتجاه الشرق نجد برج الحاج قدور ثم برج بئر العضل الى شوشة اليهودي ثم برج لعميرة ثم يصل الى نفطة : (أنظر: جستون كوفي : مصدر سابق، ص 110).

3- جستون كوفي: مصدر سابق، ص 111.

الشأن: "إنني أرى في نشر التعليم ولغتنا من أكثر الوسائل فعالية لتثبيت استعمارنا لهذا البلد"<sup>1</sup>.

4- سعي رجال التبشير من وراء السلطات الفرنسية على اختلاف مذاهبهم في محاربة الدين الإسلامي وتنصير الجزائريين وإخراجهم من دينهم الإسلامي وبالجملة، وقد تجلت سياسة الاستعمار لتحطيم الشخصية الجزائرية فيما يلي: القضاء على الدين، القضاء على اللغة، القضاء على الثقافة العربية الإسلامية، تفكيك عرى الوحدة الوطنية للشعب الجزائري<sup>2</sup>.

5- تهافت النازحين إلى حاسي خليفة من كل من الديلة ومنطقة عميش، بسبب ظروفها الطبيعية والمتمثلة في قرب الماء من سطح الأرض<sup>3</sup>، وسعي السلطات الاستعمارية لاحتواء هؤلاء وتثبيتهم في المنطقة.

6- مزاحمة التعليم المسجدي الذي كانت أغلب مساجد حاسي خليفة تهتم به وتجعله الركيزة الأساسية في تعليم الأبناء اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ الدين الإسلامي<sup>4</sup>، وبذلك عملت على النزج بالأئمة في السجون لأنقذ الأسباب وتعذيبهم، منهم الشيخ الامين غمام عمارة إمام المسجد الكبير بالغريرة<sup>5</sup>، ومنهم من أعدمته فرنسا بتهمة الانسياق في الأعمال الثورية، والتي راح ضحيتها إمام المسجد العتيق بالشرقية أحمد خزانة في مجزرة رمضان 1957<sup>6</sup>.

## 2 / موقع المدرسة وبنائها:

1 - تركي رايح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤسائها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1425هـ/2004م، ص 64.

2 - احمد بن داود : مرجع سابق، ص 40.

3 - محمد بن لخضر شراحي، اللقاء السابق.

4 - الإمام بريك وآخرون : مرجع سابق ، ص 31.

5 - نفسه : ص 66.

6 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق.

اهتمت سلطة الاحتلال بتحديد الموقع المناسب من أجل بناء مدرسة حاسي خليفة المختلطة<sup>1</sup> كما يلي:

**أ الموقع:** نظرا لامتداد سكان حاسي خليفة على طول الطريق، من الهمايسة إلى المرزاقية (بير الحاج قدور) فقد تبنت السلطات الاستعمارية الوسطية في تحديد الموقع<sup>2</sup>، زد على ذلك تمركز السكان بالشرقية، إذ يعتبر حي الشرقية أو نزلة الدبابلية هي أول تجمع سكاني بحاسي خليفة<sup>3</sup>، وهذا راجع الى أن الاستعمار لا يريد زيادة النفقات إذ أن الجانب المالي يعتبر هاجزا كبيرا لدى السلطات الاستعمارية، وهو محل جدل وتذمر حتى من ناحية نوع الإنشاء للمدرسة، خاصة عند تخصيص الميزانية لبناء المدارس وترميمها الخاصة بالتعليم الأهلي وتأطيرها، حيث أن عدد السكان في تزايد والاعتمادات المالية المستمرة في هذا الميدان تتزاح نحو الهبوط، مما أدى بالإدارة الفرنسية بعدم الوفاء بكل التعهدات التي قطعتها على نفسها<sup>4</sup>.

ومن هذا الباب فإن السلطات الاستعمارية صنفت المدارس إلى ثلاثة أنواع حسب مرسوم 1883 وذلك من أجل تقليص فاتورة البناء وهي كالتالي:

- 1- مدارس أساسية وتظم أكثر من ثلاثة أقسام وعلى رأسها مدير فرنسي.
- 2- مدارس ابتدائية وتتكون من قسم أو قسمين ويشرف عليها معلم فرنسي.
- 3- المدارس التحضيرية: وبها قسم واحد ويشرف عليها معلمون جزائريون سواء كانوا مساعدين أو متدربين<sup>5</sup>، وتكون زيارتها من طرف مدير أو معلم فرنسي للمدرسة القريبة منها.

<sup>1</sup> - مدرسة حاسي خليفة المختلطة هي تسمية أطلقها الاستعمار على هذه المدرسة سنة 1952م؛ أي منذ نشأتها، لتتحول هذه التسمية بعد الاستقلال مباشرة إلى المدرسة المركزية بحاسي خليفة (عبد القادر بكوشة، اللقاء السابق .)، وفي سنة 1984م تم تسميتها من طرف الإدارة الجزائرية رسميا باسم الشهيد الدروري خزاني ؛ والتي تعرف بها إلى يومنا الحالي .

2 - مقابلة مع محمد الطيب قدوري (من مواليد 1949) يوم 2023/03/14 على الساعة (18:30) في بيته بحي النور.

3 - يونس شراحي ، اللقاء السابق.

4 - شارل روبيير اجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 854.

5 - ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 351.

وتعتبر مدرسة حاسي خليفة المختلطة من النوع الثاني أي مدرسة ابتدائية بها قسمين ويشرف عليها معلم فرنسي. والتي حدد موقعها بحي الشرقية مقابلة للطريق الوطني الذي يجتاز حاسي خليفة من أولها الى آخرها في الجهة الشرقية منه.

### ب: بناء المدرسة:

تعد أمره 7 مارس 1944 الصادرة عن لجنة التحرير الوطني الفرنسي والتي نصت لأول مرة بوضوح على أنه لجميع الأطفال الجزائريين الذين بلغوا سن الدراسة الحق في التعليم<sup>1</sup>، وانطلاقاً من هذه الأهمية تم إعداد مشروع إنجاز 2000 قسم جديد لاستقبال التلاميذ الجزائريين ويمتد هذا المشروع على مدى 20 سنة أي أن من 1945 إلى غاية 1965 حيث شرع في الإنجاز بداية من نوفمبر 1944م<sup>2</sup>، إذ أن منطقة حاسي خليفة استقادت من هذا المخطط بمدرسة ابتدائية، بدأ الإنجاز فيها سنة 1951م<sup>3</sup>.

كان مشروع إنشاء المدرسة ومستوصف في حي الشرقية حالياً، ذلك لأن فرنسا حددت المكان المتوسط من النزلة الغربية (حي الغربية) إلى الشمرة (عمرة حالياً)، وقررت بناء المدرسة في الوسط على أرض شاغرة بدون مالك، مقابلة للطريق جهة الشرق حتى يتمكن كل أفراد المجتمع من الاستفادة منهما<sup>4</sup>.

بدأت أشغال بناء المدرسة سنة 1951 تحت إشراف السلطات الفرنسية، وتكليف المقاول "فريزي" بالتخطيط والبناء وجلب العمال<sup>5</sup>، إذ أنه اتخذ خنوفة محمد بن خليفة بن علي

1 - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 125.

2 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 الى 1954 م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 169.

3 - مقابلة مع عبد الحميد زربيط (من مواليد 1945) يوم 2023/02/15م، على الساعة 18:00 في بيته بحي الشهداء.

4 - العربي ونيسي، اللقاء السابق.

5 - مقابلة شخصية مع كمال سعدي (من مواليد 1943) يوم 2023/01/22 على الساعة 10:00 صباحا بحي الشهداء.

كمنتشار في عملية البناء باعتباره بّناء ماهراً ومتقناً لعمله، وكان مخطط بناء المدرسة يماثل مخططات المدارس المجاورة، المتواجدة بالمقرن والديبيلة والطريفايوي، باعتبار أن المقاول الذي قام بالإشغال واحداً وهو "فريزي" مع مستشاره خنوفه محمد بن خليفة بن علي<sup>1</sup>.

وتم التحضير لبناء المدرسة من خلال جلب المواد الأولية والمتمثلة في الجبس والحجارة، فاشتغل العديد من العمال في إيجاد مادة الجبس، التي كانت تجلب من مواطن عدة قريبة من مكان البناء، حيث تعددت مواطن جلب الجبس الذي كان يحضر عن طريق حرق الحجارة بطريقتين الحاروق أو بالكوشة<sup>2</sup>، حتى يصير جبسا فيبني بجميع ذلك مخلوطاً برماده<sup>3</sup>.

إذ كان عمر بن مليك من جهة لشرق حي العبايدة حالياً<sup>4</sup>، وبوخزنه وابنه لعبيدي بوخزنه بالقرب من مكان البناء<sup>5</sup>، يقومان بصناعة الجبس للمدرسة، وكان الجبس يجلب عن طريق الحمير من مكان التصنيع إلى موضع البناء بواسطة الزنبيل<sup>6</sup>.

أما الحجارة فتنتقل بواسطة الشكنبو<sup>1</sup>، إذ كان المكي اللموشي من الذين ينقلون الجبس

- 1 - مقابلة شخصية مع علي بن أحمد خنوفه (من مواليد 1944) يوم 2023/02/15م، على الساعة 16:30 بالديبيلة.
- 2 - الحاروق ويتم بحفر حفرة كبيرة مستطيلة ثم تجمع الأحطاب وجذوع النخيل وكل ما يحرق ثم توضع الحجارة فوق الحطب (الترشه) حتى تصير كالقبة ثم يضرمون النار في الجوانب، يشتعل الحطب فيحرق الحجارة حتى تصير جبسا ثم تطورت هذه الطريقة فأصبح الجبس يحضر عن طريق الأفران والمعروفة بالكوشة .
- الكوشة: وهي بناية صغيرة مستديرة لا يزيد قطرها عن متر ونصف وعلى ارتفاع مترين تقريباً وهو يزيد وينقص حسب الحاجة وتكون عادة محفورة في الكاف أو مبنية بجانبه وذلك من أجل تسهيل جلب الحجارة إليها، مع ترك فوهة صغيرة في أحد جوانبها لإدخال الحطب، يركبون على جوانبها الداخلية الحجارة لمسافة 70 سم تقريباً ثم تسطح بالحجارة إلى ارتفاع يزيد عن مترين حيث يتدرجون في تركيب الحجارة من الكبيرة في الأسفل إلى الصغيرة في الأعلى. (أنظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر ، ص ص 101، 100 ) .
- 3 - إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، مطبعة الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس، 1977، ص 101 .
- 3- الصادق خليفه، اللقاء السابق .
- 4- الطيب قدوري، اللقاء السابق.
- 5- الزنبيل: هو عبارة عن أنية مصنوعة من السعف بشكل كبير مستطيل مفتوح من جهة الطول يوضع على ظهر الحمار ويستعمل في جلب الجبس أو التراب أو الحجارة الصغيرة.

مستعملا خمسة أحمره متراصفة محملة بالجبس من الكوشه إلى المدرسة<sup>2</sup>، وقد ساهم العديد من العمال في بناء المدرسة، منهم من أبناء المنطقة خاصة العمال أما البناؤون فقد كان المقاول " فريزي " يجلبهم من مناطق أخرى كالدبيلة والوادي وقمار، بحكم المشاريع التي ينجزها في مختلف ربوع تراب الولاية، ونحاول أن نبينهم في الجدول التالي:

مقر سكناه	صفته	العامل
الوادي <sup>3</sup>	بناء	- دراجي الزبير
الدبيلة	بناء	- محمد خليفة بن رجب (خنوفه)
حاسي خليفة	بناء	- عبد القادر حداد <sup>4</sup>
حاسي خليفة	بناء	- مليك الجيلاني
الدبيلة	بناء	- خنوفه احمد بن علي
حاسي خليفة	بناء	- حمدي
حاسي خليفة	عامل	- زربيط محمد
حاسي خليفة	عامل	- غنايم خليفة بن محمد
حاسي خليفة	عامل	- النوري الساسي <sup>5</sup>
حاسي خليفة	عامل	- البشير غريب
حاسي خليفة	عامل	- نوبلي لمين
ليزيرق	عامل	- العربي دردق
حاسي خليفة	عامل	- قدودة الجيلاني
قمار <sup>6</sup>	نقاش وزخرفة	- عمر قاقه

- جدول يوضح العمال الذين ساهموا في بناء المدرسة مع تحديد وظائفهم ومقر سكناهم.

- 1 - ويأخذ شكل نصف قرطاس، مصنوع من عصي جريد النخيل، لا يزيد طولها عن 1متر ، مجموعة ومربوطة من الأسفل ومفتوحة من الأعلى على شكل نصف دائرة ، تستعمل لحمل الحجارة .
- 2 - الصادق خلايفه ، اللقاء السابق.
- 3 - بلقاسم نوبلي، اللقاء السابق.
- 4 - علي بن التجاني خلايفه، اللقاء السابق .
- 5 - بقاسم غنايم، اللقاء السابق.
- 6 - علي بن أحمد خنوفه، اللقاء السابق.

كان المقاول فريزي يحسن التكلم باللغة العربية، ويعامل العمال معاملة حسنة مع أنه كان متشدداً في إنقار العمل، إذ عندما يقابلهم ببيادهم بتحية الإسلام فيقول " السلام عليكم " رغم أنه فرنسي غير مسلم<sup>1</sup>، كان يهتم بنقاوة الجبس وعدم اختلاطه بالتراب ويجبر العمال على ذلك، فكان الجبس قويا سريع الجفاف حيث يكلف البناء جهدا كبيرا، فلما يتعبه ذلك يقول البناء إلى العامل الذي يخلط الماء بالجبس " زيد لفلية إلى الشاي "<sup>2</sup>، ويقصد بذلك ضف إلى الجبس قليلا من التراب حتى يكون أكثر طراوة، لكن فريزي لا يفهم هذه اللغة.

أما الحجارة كان أغلبها من نوع اللوس، خاصة في القواعد الأرضية والأداس وذلك لمقاومتها للرطوبة، حيث تغسل هذه الحجارة عند استعمالها في البناء<sup>3</sup>.

تميز البناء بالقوة والصلابة ومقاومته للظروف الطبيعية من برد أو حر، فكانت الجدران تبنى بطريقة مزدوجة بسبك 55 سم إلى 60 سم، حيث يفصل بينها فراغ يمكن للهواء أن ينساب بحرية، إذ أن هذه التقنية استعملت للتخفيف من شدة التغيرات المناخية في الصيف والشتاء<sup>4</sup>، حيث استعمل بين كل دمتين عمود حديدي (فيراطي) من نوع 40 سنتمتر أي رقم 40<sup>5</sup>، كان القسم بعرض حوالي 7.5 متر، وطوله حوالي 09 متر، مطلي مصقول البلاط مزخرف الباب والنوافذ<sup>6</sup>.

اكتمل البناء نهاية سنة 1951م وبداية 1952م ليجهز بالأدوات المدرسية ويستعد لاستقبال التلاميذ خلال الموسم الدراسي 1952/1953م.

1 - العربي ونيسي، اللقاء السابق.

2 - الصادق خلايفه، اللقاء السابق.

3 - مقابلة شخصية مع الحبيب الوادي (من مواليد 1947 م ) يوم 2023/01/22م على الساعة 10:00 صباحا بحي الشهداء.

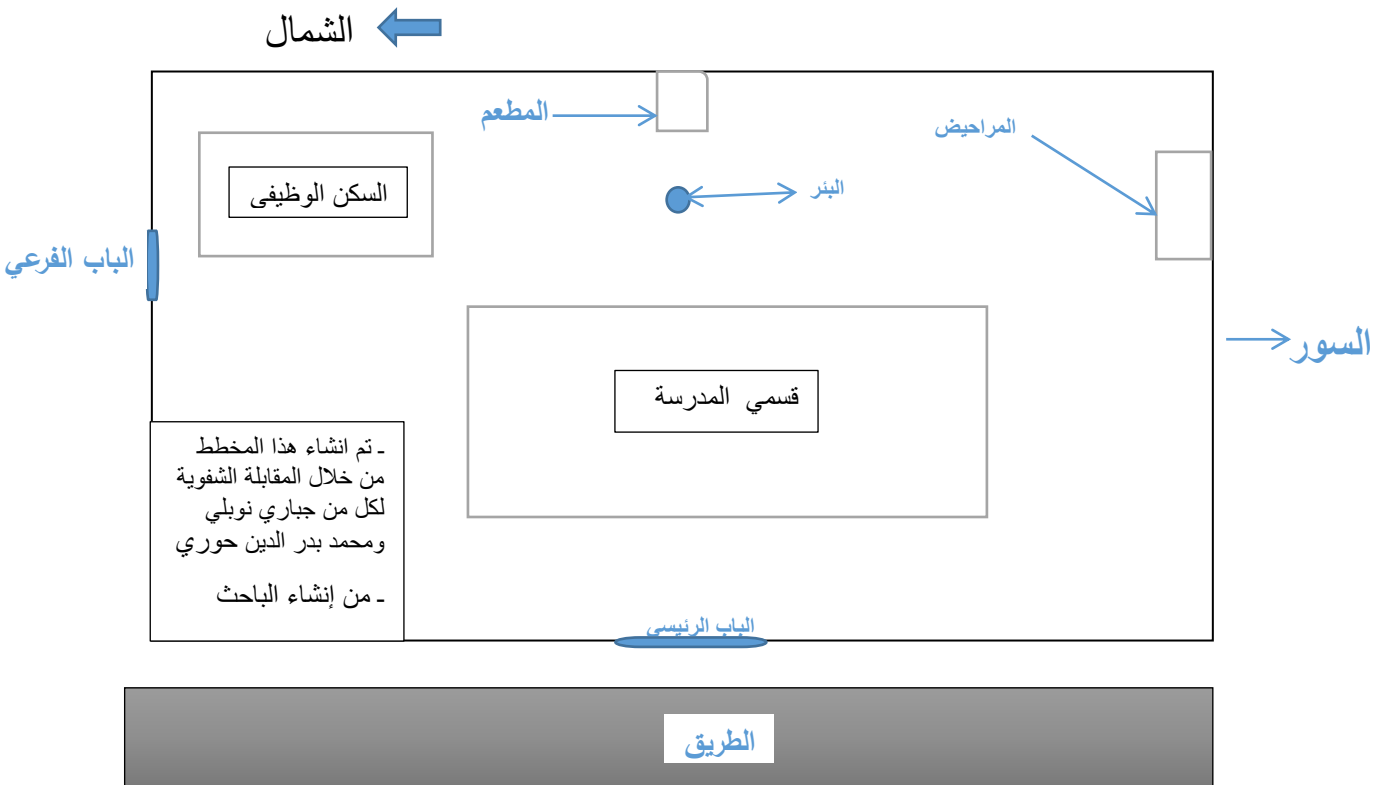
4 - جستن كوفي: مصدر سابق ، ص 104.

5 - عبد الحميد زربيط ، اللقاء السابق.

6 - محمد الطيب قدوري ، اللقاء السابق.

### 3 / مرافق وتجهيزات المدرسة:

افتتحت المدرسة أبوابها خلال الموسم الدراسي (1952/1953) بعدما اكتمل البناء والتجهيز لاستقبال التلاميذ<sup>1</sup>، وتحتوي المدرسة الابتدائية المختلطة بحاسي خليفة على مجموعة من المرافق الضرورية، والتي تؤهلها إلى القيام بدورها التعليمي واستقبال التلاميذ خلال المواسم الدراسية والتي يوضحها المخطط التالي:



مخطط توضيحي للمدرسة ومرافقها<sup>2</sup>.

#### أ- الأقسام:

تعد الأقسام أهم المرافق التربوية في المدرسة الابتدائية لما لها من دور إيجابي في احتواء التلاميذ، فمدرسة حاسي خليفة تحتوي على قسمين متقابلين بينهما رواق على شكل قبة

1 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق.

2 - مقابلة شخصية مع الجباري نوبلي (من مواليد 1952) يوم 2023/02/07 م، على الساعة 19:30 في بيته بحي الشهداء .

وراءها دمسة<sup>1</sup> واحدة بعرض 2.5 متر تقريبا على طول الرواق، أما القسم فيحتوي على ثلاث دمسات بطول 09 متر وعرض 2.5 للدمسة الواحدة تقريبا، أي أن القسم على شكل مستطيل طوله 09 متر تقريبا وعرضه يبلغ حوالي 7.5 متر<sup>2</sup>، قد بلطت أرضيته ببلاطات على شكل مربع (20x20 سم)، بيضاء اللون ودهنت جدرانه بلون يناسب التدريس، فاتح أبيض يميل إلى الأصفر وقد نقشت نوافذه وبابه ومكتب المعلم، وأجزاء من السطح<sup>3</sup>، كانت النوافذ والأبواب مصنوعة من الخشب الجيد.

يحتوي القسم على خزانة واحدة في آخر القسم، مع وجود سبورة واحدة خشبية مكونة من ثلاث أجزاء، تستعمل للتدريس والكتابة وفي الجهة المقابلة توجد خزانة واحدة كبيرة مصنوعة من الخشب، أي في مؤخرة القسم تستغل لحفظ أدوات التدريس<sup>4</sup> التي أحضرتها السلطات من أجل بناء عملية التعلم والمتمثلة في: الكتب، الأقلام الخشبية (الزينة + الرصاص)، العجين، أقلام الكتابة (الريشة) - مع منع استعمال الأقلام الجافة -.... الخ، والتي تقدمه هيئة التدريس بالمجان إلى التلاميذ<sup>5</sup>.

كما يحتوي القسم على مكتب للمعلم، وعلى ثلاثين طاولة مزدوجة على مقاس التلاميذ بكل طاولة محبرة في الوسط في الجهة الأمامية، تستعمل في الكتابة بالريشة والتي يركز على استعمالها كل المعلمين، باعتبارها الأداة أو الوسيلة الأساسية في تعليم الخط والكتابة الجيدة، زيادة على هذا توجد مدفأة تشتغل بالخشب يسهر على إيقاد النار فيها عامل المدرسة كل صباح .

1 - الدمسة وهي قبة مستطيلة بحسب طول المبنى، يظهر وجهها الأمامي على شكل نصف قرص، أما منظرها العلوي يكون على شكل نصف اسطوانة مقصوصة من جهة الطول .  
2 - عبد الحميد زربيط، اللقاء السابق.  
3- محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.  
4 - مقابلة شخصية مع الهادي بن العربي حميداتوا (من مواليد 1951) يوم 2023/02/21 على الساعة 17:30 في بيته بحي الشواحة.  
5 - عثمان خليفه، اللقاء السابق.

أما الرواق فيستغل كإدارة مصغرة، تحفظ فيها بعض الملفات الإدارية الخاصة بالتلاميذ والمعلمين تحت إشراف المعلم الفرنسي، وكذلك تستغل في تعليق معاطف التلاميذ خاصة أيام الشتاء<sup>1</sup>.

### ب- دورة المياه (المراحيض):

تعد دورة المياه من المرافق الضرورية للمدرسة بشكل خاص وأي مؤسسة أخرى بشكل عام، فمدرسة حاسي خليفة المختلطة قد جهزت بمرفق دورة المياه (مرحاض) الذي يقع جهة الجنوب من المدرسة، ملتصقة بالجدار الخارجي للمدرسة على ارتفاع 70 سم من أرضية المدرسة، حيث يمكن الصعود إليها عن طريق مدرج، وذلك حسب التقنية المستخدمة للمراحيض التقليدية، كما هي موضحة (أنظر المخطط).

### ج- البئر:

ونظرا لعدم وجود شبكة مياه عمومية، فقد حفر داخل المدرسة بئر خلف القسمين وأمام المطبخ تقريبا وفي مقابل المراحيض وليس بعيدا عن المسكن. نلاحظ أن مكان البئر قد أُختير بشكل دقيق نظرا لأهمية الماء في النظافة والشرب، مع وجود حديقة صغيرة<sup>2</sup> بجوار البئر والتي يهتم بسقيها عامل المدرسة الذي يتعهد بها بالسقي يوميا، جُهِز البئر بمضخة يدوية تستعمل عند الحاجة كما ربطت هذه المضخة بالمسكن لملأ الخزان بها<sup>3</sup>.

### د- المطعم:

اهتمت المدرسة الفرنسية بإطعام التلاميذ كعنصر استقطاب لأطفال الاهالي رغم بساطة الوجبات المقدمة، حيث تُمثل المطعم في غرفة مكونة من قبة واحدة على شكل مربع

1 - مقابلة شخصية مع عبد الغني بن عمر (من مواليد 1953) يوم 2023 04/15 على الساعة 10:00 صباحا.

2- عثمان خلايفه ، اللقاء السابق .

3 - محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.

طول ضلعها 3.5 متر تقريبا، والتي تقع في الجهة الشرقية للمدرسة خلف الأقسام<sup>1</sup>، جُهِز المطبخ بالأدوات الضرورية للطبخ والتي تتميز بالبساطة، كانت الأواني المستعملة في الطبخ مصنوعة من الألمنيوم والتمثل في أكواب وملاعق وصحون صغيرة وقدر كبير... تستعمل في تحضير الوجبات للتلاميذ، مع العلم أن تحضير الوجبات كان يتم على نار الحطب، ودام ذلك مدة الاحتلال كلها، إذ لم يكن هناك استعمال للغاز في الطبخ، لا يوجد بالمطعم طاولات ولا كراسي وظل بهذا الحجم إلى سنة 1965 تقريبا<sup>2</sup>، حيث كان الإطعام يتم في الساحة.

### هـ - المسكن الوظيفي:

يعد المسكن الوظيفي من المرافق الهامة في المدرسة<sup>3</sup>، والذي يمثل عنصر استقرار للمعلم الذي سيؤدي مهمته التعليمية بصفة مستمرة دون انقطاع، حيث دُعِّمت مدرسة حاسي خليفة المختلطة بهذا المرفق الهام<sup>4</sup>، الذي يقع في الجهة الشرقية الشمالية من المدرسة كما هو موضح في الشكل السابق، وقد استغله المعلمون في السكن مدة إقامتهم خلال المواسم الدراسية<sup>5</sup>.

وأحيطت المدرسة من جميع الجهات بسور على ارتفاع 1.5 متر تقريبا، له بابين أحدهما يستعمل للدخول وهو مقابل للطريق، أما الثاني فيستعمل إلى الخروج وهو في الجهة الشمالية من المدرسة<sup>6</sup>.

1- الجباري نوبلي، اللقاء السابق .

2- عبد الله مرخي ، اللقاء السابق.

3 - أنظر الملحق رقم: 05 .

4 - عبد القادر بكوشه، اللقاء السابق.

5 - عبد الغني بن عمر، اللقاء السابق .

6 - محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.

### ثانيا : التسيير الإداري للمدرسة:

لقد أصدرت السلطات الاستعمارية العديد من القوانين والمراسيم المنظمة للمدارس وتصنيفها وذلك راجع إلى عدة أسباب، منها الكثافة السكانية للتجمعات الأهلية، وثانيها الميزانيات المخصصة لعملية بناء المدارس وتأطيرها، حيث جاء مرسوم 18 أكتوبر 1892م والذي يصنف المدارس الأهلية حسب المادة 13 منه إلى ما يلي:

أ- المدارس الرئيسية (écoles principales) وتحتوي على ثلاثة أقسام فما أكثر حيث يترأسها مدير فرنسي .

ب- المدارس الابتدائية (écoles élémentaires) وتشمل أقل من ثلاثة أقسام أي تحتوي على قسمين أو قسم واحد أحيانا ويترأسها معلم فرنسي .

ج-المدارس التحضيرية (écoles préparatoires ) تتكون من قسم واحد ويشرف عليها نائبون من الأهالي متحصل على شهادة ابتدائية أو متمرنون (CEP) مع العلم أنها تخضع لمراقبة مدير أو معلم فرنسي للمدرسة القريبة منها.

وحسب هذه التصنيفات فإن مدرسة حاسي خليفة المختلطة تعتبر مدرسة ابتدائية، يشرف على تسييرها معلم فرنسي، بحيث يقوم المفتشون الخاصين بالتعليم الابتدائي الأهلي بمراقبة وتفقد كل المدارس العمومية والخاصة حسب المواد (57 الى 68) من التشريع المدرسي. ذلك فإنهم مطالبون بإرسال تقارير مفصلة حول المدارس الموجودة تحت مراقبتهم إلى الوالي العام<sup>1</sup>، و يقوم هذا الأخير بالتأشير على هذه التقارير ومرافقتها بملاحظاته، ثم يرفعها

1 - عبد القادر حلوش : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 160 - 161.

بدوره إلى وزير الحربية<sup>1</sup>، فالمدرسة الابتدائية لها صبغة سياسية أيضا وتخضع إلى مراقبة السلطة العسكرية<sup>2</sup>.

### أ : النظام الإداري لمدرسة حاسي خليفة المختلطة:

حتى تؤدي المدرسة مهمتها المنوطة بها يجب أن يلتزم الجميع بضوابط وقوانين تسهل عملية الإدارة، وفي نفس الوقت تجبر كل من التلاميذ والعمال الالتزام بها. وكذا دراسة وتحليل الوضعية العامة للمدرسة لإيجاد حلول لمشاكل قد تقع فيها ونذكر منها:

❖ **تقرير حول الدخول المدرسي:** وحتى يمكن تجاوز العقبات الإدارية وجب على مدير المدرسة أن يحرر تقريرا يصف فيه وضعية الدخول المدرسي، والآفاق المستقبلية الواجب تحقيقها أو المطالبة بها، حيث يحتوي هذا التقرير على<sup>3</sup>:

- المعلومات الإحصائية وتشمل عدد الأقسام، والعدد الكلي لتلاميذ المدرسة؛ مع تحديد عدد التلاميذ الجدد.

- الإبلاغ بحالة مرافق المدرسة ومدى جاهزيتها لأداء مهمتها خلال الموسم الدراسي (الأقسام، السكن، الاحتياجات...).

- تقرير حول وضعية المدرسة ومحيطها الداخلي (المعلمين، التلاميذ)، والخارجي ومدى تأقلم المحيطين.

- الإبلاغ بالدوام المعمول به خلال الموسم الدراسي<sup>1</sup>.

2 - جمال قنان : التعليم الأهلي في الجزائر، في عهد الاستعمار (1830 - 1914)، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث الجزائر 2007 ، ص 30.

2 - عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق تاريخية (1830 - 1900) في تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 227 .

### ❖ النظام الداخلي :

يهدف النظام الداخلي إلى تقنين الحركة الداخلية لجميع الأفراد الذين يعملون داخل المؤسسة وخاصة التلاميذ والمعلمين؛ وتحديد مسؤولية كل منهم، ماله وما عليه. وبذلك تسيير العملية التربوية بالاتجاه الصحيح، ومن ثم تستقر المؤسسة ويظهر الالتزام والانضباط وتحسين العلاقة بين كل الافراد، وهذا ما لمسناه عند مقابلتنا للعديد من التلاميذ الذي زاولوا الدراسة بهذه المؤسسة<sup>2</sup>.

وقد كان المعلمون منضبطون في أداء مهمتهم المخطط لها من قبل الادارة الاستعمارية، فقد كانوا في المستوى من حيث النظافة والهيئة والشخصية واللباس، والاهتمام بتعليم اللغة الفرنسية، وكذا الاهتمام بالوقت وعدم التأخر، فقد كانوا مثالا في ضبط الوقت واستغلاله في العملية التعليمية، مع عدم الدخول مع التلاميذ والتطرق للحديث عن الأحوال الشخصية لهم، فهم يسهرون على أداء مهمتهم بأحسن وجه<sup>3</sup>، حيث كان التنظيم سائدا خاصة عند دخول التلاميذ وخروجهم ولعبهم في ساحة المدرسة<sup>4</sup>.

### ❖ الدوام الأسبوعي:

ونظرا لقلة عدد التلاميذ كانت المدرسة تعمل بنظام الدوام الواحد، الذي يعتمد على فترتين أساسيتين وهما:

- الفترة الصباحية: تبدأ هذه الفترة من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الحادية عشرة،

---

1 - مخطوط باللغة الفرنسية يتضمن تقرير حول الدخول المدرسي للموسم الدراسي 1958-1959، موجود لدى محمد

الطبيب قدوري ولدي نسخة منه.(أنظر الملحق : 06)

2 - محمد الطبيب قدوري، اللقاء السابق .

3 - محمد بدر الدين حوري ، اللقاء السابق.

4 - مقابلة شخصية مع السعيد الوصيف النيز (من مواليد 1953) يوم 20/02/2023م، على الساعة 18:30 بحي الهمايسة.

تتخللها راحة لمدة 15 دقيقة يأخذ خلالها التلاميذ متنفسا للاستعداد للفترة الصباحية الثانية، والتي تنتهي على الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا. يكون عادة هذا المتنفس من الساعة (9:45 – 10:00).

- الفترة المسائية: وتبدأ من الساعة الواحدة والنصف بعد الزوال إلى الساعة الرابعة والنصف مساء. حيث تدوم ثلاثة ساعات دون فترة راحة<sup>1</sup>.

- وهذا الدوام تسير عليه المدرسة طوال أيام الاسبوع، عدى يومي العطلة وهما يوم الأحد ويوم الثلاثاء من كل أسبوع<sup>2</sup>.

#### ❖ نظام العطل والامتحانات :

تخضع المدرسة إلى نظام عطل مبرمج من طرف السلطات المعنية ونستطيع أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي:

▶ العطل الأسبوعية وتتمثل في مساء يوم السبت ويوم الأحد من كل أسبوع<sup>3</sup>، ويوم الثلاثاء<sup>4</sup>.

▶ العطل الفصلية وهي عادة ما ترتبط بالفصل التعليمي وهي ثلاثة عطل:

- عطلة الصيف وتمثل نهاية السنة الدراسية وتكون بعد الامتحان الفصلي الاخير حيث تبدأ من 31 ماي الى 01 أكتوبر على امتداد أربعة أشهر تقريبا، وفيها تغلق المدرسة أبوابها ويرتحل معلمها الى أهاليهم لقضاء العطلة الصيفية<sup>5</sup>.

1 - مقابلة شخصية مع عطية الشرفي (من مواليد 1951) يوم 2023/02/22 م على الساعة 18:00 .

2 - الجباري نولي ، اللقاء السابق .

3 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

4 - تقرير الدخول المدرسي للموسم الدراسي 1958/1957 .

5 - ميلود غريسي، اللقاء السابق.

- عطلة الشتاء وتكون عادة بعد نهاية الفصل الأول وتبدأ من أواخر شهر ديسمبر الى أوائل شهر جانفي وهي تمثل عطلة عيد رأس السنة الميلادية وتعتبر للإدارة الفرنسية أنها عطلة دينية يحتفلون خلالها بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام وأما مدتها تبلغ 15 يوما<sup>1</sup>.

- عطلة الربيع وتكون بعد نهاية الفصل الثاني وعادة تبدأ في نهاية شهر مارس وتدوم 15 يوما.

- كذلك هناك عطلة دينية والتي تتمثل في عطلة يوم واحد بمناسبة عيد الأضحى أو عيد الفطر إذ صادف يوم دراسي<sup>2</sup>.

## 2 / إحصاء التلاميذ ووضعهم الصحي:

وقد تميز عدد التلاميذ الذين استقبلتهم المدرسة من سنة دراسية إلى أخرى، حيث أن الجزائريين أو الأهالي لم يتفاعلوا مع الحدث بجدية، وكان يغلب على هذه العملية طابع البرودة وعدم الاستجابة الفعلية لها<sup>3</sup>؛ وخاصة أنه لاوجود للغة العربية في البرامج التعليمية للمدرسة، وذلك بسبب تحريمها واعتبارها لغة أجنبية من طرف الاستعمار<sup>4</sup>، ولهذه الأسباب ولغيرها شهد عدد التلاميذ تذبذبا، أدى إلى العزوف عن الالتحاق بالمدرسة الفرنسية رغم مجانية وإجبارية التعليم للأهالي، وهذا ما نلاحظه في الجدول التالي:

### أ / إحصاء التلاميذ:

الموسم الدراسي	53/52	55/54/53	58/57	59/58	60/59	61/60	62/61
عدد التلاميذ	24	21	26	37	22	14	05

جدول إحصاء الدخول المدرسي للتلاميذ خلال المواسم الدراسية من 1952 إلى 1962.

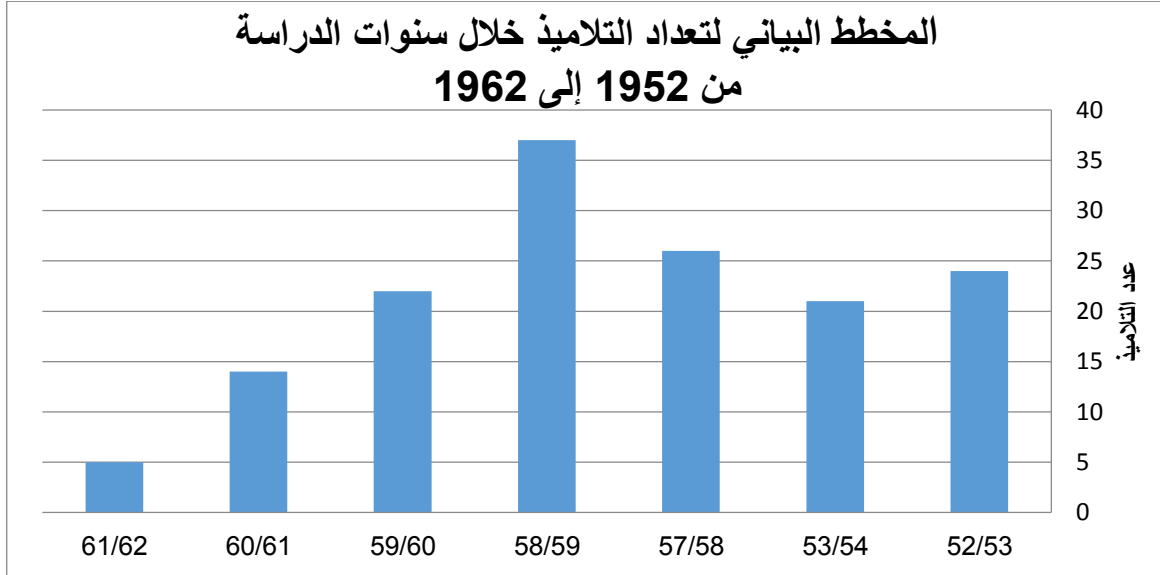
1 - محمد بدر الدين حوري ، اللقاء السابق .

2 - محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.

3 - شريف بن حبيلس: مرجع سابق ، ص 53.

4 - يحي بوعزيز: مرجع سابق ، ص 161.

ومن سجل القيد للتلاميذ (رقم 01)<sup>1</sup> بمدرسة حاسي خليفة المختلطة (مدرسة الشهيد دردوري خزاني حاليا)<sup>2</sup>، يمكن توضيح البيانات السابقة بالمخطط التالي:



ومن خلال الجدول والمخطط نلاحظ ما يلي:

- كان الافتتاح محتشما، إذ أن عدد 24 تلميذا لا يعتبر عن العدد الحقيقي للأطفال في السن التمدرس في هذه المنطقة<sup>3</sup>.
- نلاحظ أن خلال الموسم الثاني (53-54) قد تناقص ومن الممكن أن نرد ذلك لعلم الأهالي أن اللغة العربية والدين الإسلامي، لا يدرسان ولم يكونا ضمن برنامج التدريس.
- لم تستقبل المدرسة التلاميذ سنتي (55-56)<sup>4</sup>، وذلك راجع إلى اندلاع ثورة التحرير الكبرى وتوقيف السلطات الاستعمارية المدرسة مثلما أوقفت عمل المدارس المجاورة كمدرسة

1 - أنظر الملحق رقم : 07 .

2 - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ; Registre matricule des élèves admis à l'école , N01 , d'Année 1957-58 .Archives de l'école du du chahid dardouri khazzani , Hassi Khalifa

3- أنظر الملحق رقم : 08 .

4 - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.

المقرن ومدرسة الديبيلة، وذلك لاستغلالها كمركز بحث وتعذيب ضد عناصر الثورة في المنطقة<sup>1</sup>.

■ ارتفع عدد التلاميذ نسبيا خلال الموسمين ( 59/58/58/57)، وهذا راجع لتفكير بعض الأهالي في مستقبل البلاد ووجوب تعليم الأبناء وإعدادهم للقيادة وحمل مشعل البناء والتشييد، وكذا من أجل مغالطة الاستعمار، ودفع الشبهة عن بعض العائلات الثورية.

■ نلاحظ أن عدد التلاميذ في تناقص مستمر منذ الموسم ( 62/61-60/59)، ويعود ذلك لشدة ظلم الاستعمار للأهالي من أجل القضاء على الثورة، مما أدى إلى حركة الترحال التي شهدتها البلاد إلى المناطق الخالية في الصحراء، ابتعادا عن عيون الاستعمار<sup>2</sup>. والشاهد على ذلك مجزرة رمضان 1957م.

### ب / الصحة المدرسية:

اهتمت السلطات الفرنسية بالصحة المدرسية خاصة بعد انتشار العديد من الأمراض في أوساط الأهالي، وخوفا من انتقالها إلى أبناء المعمرين، حيث جعلوا من أهداف التعليم المقدم للأهالي في الجزائر هو استعمال اللغة الفرنسية وتحسين ظروفهم وصحتهم<sup>3</sup>، وذلك من خلال ادراج مادة التربية الخلقية ضمن البرامج التعليمية وجعل الصحة والحديث عن بعض المبادئ المتعلقة بالنظافة<sup>4</sup> أمرا مهما، كغسل اليدين كل صباح و قبل الأكل، وما نجده في مدرسة حاسي خليفة المختلطة، فقد أولت عناية بالغة في مجال الصحة من خلال الفحص الدوري للتلاميذ، وزيارة الطاقم الطبي للمدرسة مرة أو مرتين خلال السنة بسيارته المجهزة بكل ما يلزم الطبيب من أدوات يحتاجها خلال عمله ( جهاز التصوير ( الأشعة))، ويتم خلال هذه الزيارة

1 - الصادق خليفه، اللقاء السابق .

2 - بلقاسم نوبلي ، اللقاء السابق.

3 - عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 176.

4 - شارل روبيير اجرون : تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 258.

فحص عام لكل التلاميذ وتقديم الأدوية للمريض منهم من طرف الطبيب مباشرة<sup>1</sup>، أما الحالات المستعصية والخطيرة فترسل إلى المركز الطبي بالوادي للمعالجة بطريقة مكثفة<sup>2</sup>.

### ج / المطعم المدرسي:

كان الإطعام المدرسي من أولى اهتمامات السلطات الاستعمارية وذلك راجع لحالة الفقر والبؤس والحرمان التي يعيشها مجتمع الأهالي، وكذا باعتباره عنصر جذب وإغراء لبعض التلاميذ من خلال تناول وجبات غذائية غير التي كانوا يتناولونها في بيوتهم.

كانت بناية المطعم ضيقة بحجم غرفة صغيرة<sup>3</sup>، فقد استعملتها إدارة المدرسة إلى الطبخ دون الإطعام وخصصت لها عامل من أهل البلدة المعروف بعمي الصادق بريك<sup>4</sup>، والذي كان يشرف على كل أعمال المطبخ بمعونة الجيلاني قدوده خلال السنة الأولى من افتتاح المدرسة ثم توقف الجيلاني بعد سنة واحدة من العمل<sup>5</sup>، ليترك عمي الصادق وحيدا يقوم بمفرده<sup>6</sup> بعمل المطبخ، وزيادة على ذلك كان يكنس الأقسام ويشعل أفران التدفئة بعد تزويدها

1 - محمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق .

2 - عبد الحميد زربيط، اللقاء السابق.

3 - عثمان خليفة ، اللقاء السابق.

4 - ولد الصادق بريك بن علي سنة 1891 بالرياح أما أمه شمسة، عاش وترى في الرياح مع عائلته ، تزوج بطواهرية عائشة، رعى الغنم منذ صغره، وهي ميزة أهل المنطقة، أجبر على أداء الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات قبل 1920 م ، هاجر الى تونس وسنقر بها من 1936- 1938 م ،إشتغل بالتجارة مع أخيه الطيب ، وفي 1945م رحل الى منطقة الواعر بالصحراء التونسية، رجع الى الجزائر سنة 1946م ، شارك في أشغال إنجاز الطريق الرابط بين الوادي وحاسي خليفة سنة 1946م (مبروك غومه، اللقاء السابق )،ولما فتحت المدرسة أبوابها سنة (1952/1953) ، عمل بها طباحا ومنظفا وحارسا في النهار إلى أن استقلت الجزائر سنة 1962م . توفي سنة 1981 عن عمر يناهز التسعين سنة (90) ودفن بحاسي خليفة بمقبرة الغربية.(مقابلة مع بريك رشيد حفيد الصادق بريك ).

5 - محمد بدر الدين حوري ، اللقاء السابق .

6- قدودة الجيلاني بن صالح بن محمد، وأمه قدودة فاطمة بنت علي، ولد الجيلاني خلال سنة 1932م بحاسي خليفة، عاش وترى فيها مع أقرانه من الأطفال، تزوج سنة 1950م بمسعودة قدودة، شارك في بناء المدرسة، ولما فتحت أبوابها كان أحد عمالها، عمل كحارس و منظف للأقسام لمدة أقل من عام ثم تخلى عن عمله. ولما اندلعت الثورة كان يعمل بمعونة ممرض العيادة بالشرقية انصيرة المولدي في تهريب الدواء الى المجاهدين، وفي أواخر سنة 1957م تم القبض على انصيره

بالحطب<sup>1</sup>، وفي بعض الأحيان يستعين بحفيده لابنته بريك مبروك بن الحاج المولدي وابنه محمد في غسل الأواني<sup>2</sup>.

كان الإطعام خاصة خلال الموسمين (54/53,53/52) يقتصر على نوعين من الأكل دشيشة فلاقي - أي أن قمحها مفتت لأجزاء خشنة - أو حمص دون خبز، وتقدم الوجبة بعد الفترة الصباحية في حدود الساعة الحادية عشرة والنصف تقريبا.

يحضر عمي الصادق الوجبة مستعملا الحطب في الطهي وإعداد الطعام، وفي تسخين الحليب أيضا، وبقيت هذه الطريقة مستعملة إلى عهد الاستقلال سنة 1962م<sup>3</sup>.

تعطى هذه الوجبة للتلاميذ في صحن من الألمنيوم مع ملعقة مصنوعة من نفس المادة، ويأخذ كل منهم صحنه ويتجه به إلى الساحة ويتناول وجبته جالسا على الأرض، ثم يرجع الأواني إلى المطبخ، ويقوم عمي الصادق بغسلها وتنظيمها في مطبخه<sup>4</sup>.

توقفت المدرسة في بداية سنة 1955م، وهذا ما عرفناه من خلال كراس الدروس للتلميذ قدوري عبد الحميد، إذ أن آخر تاريخ في كراسه كان حوالي 8 ديسمبر 1954، لتستأنف المدرسة نشاطها خلال الموسم الدراسي 1957/1958<sup>5</sup>.

المولدي بتهمة كتابة عبارة "تحيا الجزائر" بخط عريض على الطريق أمام مدرسة حاسي خليفة، حيث تم تكبير هذا الأخير بالسلاسل وجره بعربة بريكو أمام الملا حتى الموت (عون خطاب، اللقاء السابق). على إثر هذا الحادث وخوفا من اكتشاف أمره هاجر الجيلاني قدوده إلى فرنسا في أوائل 1958م، و لم يعد من حينها حتى حسب أهله أنه قد مات، لكن ظهر عليه خبر في أوائل سنة 2000م، ذهب إليه ابنه قدودة ناجي إلى فرنسا، ليجده شيخا كبيرا هرما، جاء به إلى بلده حاسي خليفة ليستقر بها. وفي يوم 22 مارس 2003م توفي عن عمر يناهز (71 سنة)، دفن بمقبرة الزين بحاسي خليفة. (مكالمة هاتفية مع ناجي قدوده)

1- عبد الحميد زربيط، اللقاء السابق .

2 - السعيد وصيف البيز ، اللقاء السابق.

3 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

4 - عبد الحميد زربيط، اللقاء السابق .

5 - مقابلة شخصية مع الطبيب قدوري ، يوم 2023/04/30 على الساعة 20:00 في بيته بحي النور.

وفي خريف سنة 1957م استأنفت المدرسة نشاطها، وتغيرت الوجبات قليلا لتصبح الدشيثة والعدس وال فول والحمص، والخبز<sup>1</sup>.

أما صباحا فيتناول التلاميذ فطور الصباح والمتمثل في فنانا<sup>2</sup> من الحليب مع قطعة خبز وفي بعض الأحيان يضاف إليهما الفرماج (الجُبنة<sup>3</sup>).

بقيت وضعية المطعم بهذه الحالة من حيث الهيكل وتقديم الوجبات المألوفة إلى الاستقلال.

### ج / المعلمون ودورهم في المدرسة:

افتتحت المدرسة أبوابها للتدريس خلال الموسم الدراسي 1952/1953 بعد أن استكمل البناء وتم تجهيزها بأغلب معدات التدريس، فباشرت العمل لمدة سنتين لتغلق كبقية المدارس المجاورة وتحولت إلى ثكنة عسكرية<sup>4</sup> ومركز تعذيب واستنطاق لمدة عامين تقريبا، أي من بداية سنة 1955 إلى صائفة 1957 وبضغط من الأمم المتحدة أعيد فتحها من جديد خلال الموسم الدراسي 1957/1958<sup>5</sup>. وخلال فترة الإغلاق تم إتلاف كل الملفات المتعلقة بالمدرسة، كسجل القيد الخاص بالمعلمين والتلاميذ، وذلك ما تفاجأنا به عند البحث عن معلومات المعلمين، بويسون وبويان وألياني، الذين كانوا من المدرسين الأوائل في المدرسة. مع أن التلاميذ أعيد تسجيلهم من جديد خلال الموسم الدراسي 1957/1958، وهذا ما أثر سلبا في عملية تصنيف وإحصاء تلاميذ الأقسام، فنجد تلاميذ المواسم الدراسية لـ (53/52)

1 - السعيد وصيف البيز، اللقاء السابق .

2 - الفنجان مصنوع من مادة الالمنيوم وهو بحجم كأس عادي يسع 25 سل تقريبا.

3- الهادي بن العربي حميداتوا، اللقاء السابق.

4 - - Ecole Mixte de Hassi Khalifa;Op cit.

5 - محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.

(54/53) (55/54) درس التلاميذ خلالها ثلاثة أشهر (58/57)<sup>1</sup>، كلهم قد سجلوا في موسم 1958/1957، مما أدى إلى صعوبة تحديد وتصنيف تلاميذ كل موسم، حيث تم اللجوء إلى العدد التقريبي من خالا المقالات الشفوية لكل فصل.

### • المعلمون الذين درّسوا بالمدرسة:

تداول على تدريس التلاميذ مجموعة من المعلمين خلال سنوات الاحتلال<sup>2</sup>، من افتتاح المدرسة سنة 1952 إلى نيل الجزائر استقلالها وحرיתה سنة 1962 وهم الترتيب كآآتي:

#### ▪ بويسن فرديناند Buisson Ferdinand:

كان افتتاح المدرسة على يده إذ قام بتدريس السنة الأولى (C11) خلال الموسم الدراسي (53/52) ومديرا للمدرسة حسب التنظيم المعمول به، ثم تابع معهم إلى السنة الثانية (C12)، خلال الموسم (54/53)، ليواصل تدريسه خلال الموسم (55/54) مع تلاميذه ، وبعد ثلاثة أشهر أغلقت المدرسة.

---

1 - أصبحت المدرسة ثكنة عسكرية بداية من 1955 بقيادة الرقيب الأول فوجي الذي كان من قتلى معركة سباط شيكة والذي كان عازما على قتل حمه لخضر 1 (محمد بدر الدين الحوري، اللقاء السابق) ، ثم خلفه في رئاسة الثكنة بريدو برتبة مساعد، تطوع في الجيش الفرنسي(الطيب قدوري) الذي جاء لينتقم لنفسه ولفرنسا باعتبار أن عائلته قتلت على بكرة ابيها في أحداث 20 أوت 1955 (هجوم الشمال القسنطيني) واتخذ من مدرسة حاسي خليفة مركزا للتعذيب والاستتطاق. فعاش في الأرض فسادا ، وترصد من خلال عيونه من الخونة الى الحركة الثورية في حاسي خليفة خاصة وتراب الولاية عامة حيث نشر الرعب في أوساط الأهالي واصبح كل الناس يهابونه ويبتعدون عن شره فكانت من أعماله الإرهابية مجزرة رمضان 1957 الذي راح ضحيتها خيرة ابناء حاسي خليفة (عون خطاب، اللقاء السابق)،عندما استعادة المدرسة نشاطها كان يترقبها دائما بزياراته المنكررة حيث كان كل تلاميذ المدرسة يعرفونه ويصفون ملامحه ، خاصة عندما كان يدور في الساحة يرتدي ثباتا وعاري الجسد صحبه كلبه (غريسي ميلود، اللقاء السابق). رغم هذه الاعمال الإرهابية التي أرعبت الأهالي الا أنه كان يقدم الهدايا المتنوعة للتلاميذ خاصة في نهاية السنة الدراسية والمتمثلة في الأطعمة والالبسة لكل تلاميذ المدرسة دون استثناء(الطيب قدوري، اللقاء السابق). ومن هذا وذاك من المحتمل أن يكون بريدو هو المفتش العسكري لهيئة التدريس في مدرسة حاسي خليفة المختلطة.

2 - أنظر الملحق رقم: 09 .

سكن المدرسة مدة الدراسة صحبة زوجته وأقام علاقات اجتماعية مع بعض العائلات مثل الجيلاني الحوري بحي الغربية وعائلة لزهاري السعيدى بحي الشرقية<sup>1</sup>.

كان شيوعي المذهب ويحسن اللغة العربية، لكنه لا يستعملها في التدريس ولا في الشرح لتلاميذه، ويلتزم باستعمال اللغة الفرنسية حسب المناهج المسطرة من الهيئة الوصية<sup>2</sup>. عندما أغلقت المدرسة أبوابها سنة 1955 رحل عن المدرسة ولم يعد.

#### ▪ الياني Alyani:

التحق الياني بمدرسة حاسي خليفة المختلطة خلال الموسم الدراسي (1954/1955)، أوكلت إليه مهمة تدريس المستوى الثاني في المدرسة، أي السنة الثالثة (CP1) (كبار) حيث درس مدة ثلاثة أشهر، كان معلما ومكلفا بالإدارة مدة تدرسه أي (1952/1954)، أغلقت المدرسة أبوابها في نهاية شهر ديسمبر 1954 لتحول بعد ذلك إلى ثكنة عسكرية إلى أكتوبر (1957)<sup>3</sup>.

#### ▪ بويان Bouyan:

التحق بويان بمدرسة حاسي خليفه المختلطة خلال الموسم الدراسي (1955/1954) وأوكل إليه مهمة تدريس السنة الثالثة (CP1) (صغار) حيث كان من تلاميذه مرخي عبد الله إلى أن توقفت المدرسة عن مهمتها بعد اندلاع الثورة، دامت مدة تدرسه بها من أكتوبر إلى آخر ديسمبر 1954<sup>4</sup>.

#### ▪ بن حفيظ محمد نصر Benhafid Mohammed Nacer:

1 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق.

2 - كمال سعيدى اللقاء السابق.

3 - محمد بدر الدين حوري اللقاء السابق.

4 - عبد الحميد زريبط، اللقاء السابق

ولد بن الحفيظ محمد نصر يوم 12 جويلية 1932 بالقنطرة ولاية بسكرة، تحصل على شهادة التعليم المتوسط (b.e.p.c) في أكتوبر 1952، ثم واصل دراسته إلى أن تحصل على شهادة البكالوريا الجزء الأول في أكتوبر 1954، بدأ مساره المهني في 15 نوفمبر 1957، ليلتحق بمدرسة حاسي خليفة المختلطة خلال الموسم الدراسي 1957/1958، حيث كان تعيينه من مديرية التربية يوم 3 أكتوبر 1957، وأوكلت له مهمة تدريس القسم المكون من المستويين (CM1.CI2) أي السنة الثانية والخامسة، زيادة على التدريس كان مكلفا بالإدارة مدة تدريسه بالمؤسسة، وعند وفاة أبيه سنة 1959 غادر المدرسة دون عودة<sup>1</sup>.

#### ▪ خليل حفيظ Khalil Hafid :

ولد خليل حفيظ يوم 15 مارس 1935 ببسكرة، تحصل على شهادة التعليم المتوسط (BEPC) في جوان 1954، بدأ مساره المهني في 16 ماي 1957، دخل إلى تراب ولاية الوادي يوم 3 أكتوبر 1957، ليلتحق بمدرسة حاسي خليفة كمدرس خلال الموسم الدراسي (1957/1958)، أوكل إليه قسم السنة الأولى (CI1)<sup>2</sup>. طالت مدة بقاءه إلى الاستقلال 1962. تميز بالشدة والقساوة مع التلاميذ لدرجة الرعب، كان طويل القامة اسمر البشرة، عازبا، يتميز بحبه للعب كرة القدم<sup>3</sup>.

#### ▪ بيران رويمود Perrin Rouyomoud :

ولد بيران في 1933/07/31 ببلابريس (فوزقاس) (Vosges) La-BRESSE تحصل على شهادة البكالوريا الجزء الثاني، دخل تراب المنطقة بتاريخ 17 نوفمبر 1958

1 - - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.

2 - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.-

3 - محمد الطيب قدوري ، اللقاء السابق.

ليلتحق بالمدرسة ويعمل كمدرس لها خلال الموسم الدراسي (1958/1959)، ويتم تعيينه في نفس التاريخ أوكلت له مهمة تدريس قسم المستوى الأول (C11)<sup>1</sup>.

وكان بيران متوسط القامة، أبيض البشرة أنيق يهتم بالنظافة، فوجد رائحة الصابون تلازمه دائما، ويرتدي اللباس الصيفي أغلب الأوقات، عازب<sup>2</sup>، يهتم بشؤون الرياضة.

#### ▪ باكينز رني: (René Paquiez)

ولد رني يوم 14 جانفي 1937م، كما أنه خريج مدرسة المعلمين بقسنطينة بعد تحصله على شهادة التعليم المتوسط سنة 1956م، قد دخل الى المنطقة بتاريخ 01 جانفي 1959م، ليلتحق بمدرسة حاسي خلال الموسم الدراسي (1959-1960)، تم تعيينه بصفة نهاية بتاريخ 15 أكتوبر م1959، وأوكل إليه تدريس قسم المستوى الأول (C11)<sup>3</sup>.

كان رني طويل القامة، وجليظ الجسم متزوج، أعرج ذو أخلاق حسنة مرن مع تلاميذه<sup>4</sup>.

#### ▪ بن عودة محمد: Benaouda Mohamed.

ولد بن عودة محمد في 23 جانفي 1938م بتقرت، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي (PEPC) في سبتمبر 1956م، درّس في مدرسة ورماس بتاريخ 28/11/1956 ثم انتقل إلى مدرسة تاملاحت (تماسين) بتقرت في 03/01/1957م، دخل المنطقة في 28 أكتوبر 1956م، حيث تم تعيينه بمدرسة حاسي خليفة المختلطة بتاريخ 29/10/1960 كمدرس لقسم المستوى الأول (CI)<sup>5</sup>.

1 - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.

2 - عون خطاب ، اللقاء السابق.

3 - سجل قيد المدرسة رقم 01.

4 - محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.

5 - - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.

في سنة 1973 أصبح مديرا لمدرسة تمارست، كان بن عودة أسمر البشرة، متوسط القامة، عازبا<sup>1</sup>.

▪ جاكى رو : (Roux Jacky)

ولد جاكى في 07 فيفري 1943 (le Py (H-4))، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي (PEPC) سنة 1959م، دخل الولاية في 1961/09/29م، وقد تم تعيينه بالمدرسة كمدرس بتاريخ 1961/09/29م، أوكل إليه تدريس الأقسام التالية (CE2.CM1.CM2)، كان يعمل كمدرس أثناء آداه للخدمة العسكرية<sup>2</sup>.

وكانت أمه متزوجة من عسكري بالدبيلة، وكونه يؤدي الخدمة العسكرية الفرنسية، كان لا يهتم أصلا بالتعليم، تميز بسوء الأخلاق بل عديمها، متطرفا سياسيا وأخلاقيا إلى درجة التهور، لسانه لا يقف عن البذاءة والفحش<sup>3</sup>.

▪ زلاسى محمد Zelaci Mohamed :

ولد زلاسى محمد يوم 22 أكتوبر 1942 بالجزائر، تحصل على شهادة التعليم المتوسط (BEPC) في جوان 1961م، دخل الولاية يوم 1961/10/15، ليلتحق بمدرسة حاسي خليفة المختلطة كمدرس بتاريخ 15 أكتوبر 1961م، أوكل إليه تدريس المستويات التالية (Cl. CP. CE1)<sup>4</sup>، حيث خلف المعلم عبد الحفيظ عند مغادرته المدرسة نهاية الموسم الدراسي (61/60)<sup>5</sup>.

1 - محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.

2 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

3 - محمد الطيب قدوري ، اللقاء السابق.

4 - - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.

5 - محمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق .

• دور المعلمين في المدرسة:

أدى المعلمون دورا بارزا في المدرسة من خلال الانضباط في العمل وتعليم التلاميذ فيه، حيث كانوا حريصين على تطبيق البرامج التعليمية المسطرة لهذه المرحلة، والمراد بها مساندة وملاينة سياسة الاستعمار الفرنسي، وكانوا نموذجا ناطقا لما يعلمونه لأبناء الأهالي خاصة في مادة التربية الخلقية<sup>1</sup>، والتي تأمر بالانضباط والعمل وعدم تضييع الوقت، وإليك بعض الجمل من كراس قدوري عبد الحميد:

- كن منظما تريح الوقت.
- التنظيم الجيد ربحا للعمل.
- ابدأ بنفسك قبل الآخرين.
- أحب معلمي كما أحب والديّ.
- من أجل الحصول على شيء لا بد من العمل<sup>2</sup>.

فكل هذه الاخلاقيات تبعث في نفوس الطلبة الجد والتفاني في الاهتمام بالدروس، فكان المعلمون يسهرون على حضور التلاميذ ومراقبتهم الشديدة، خاصة في حفظ اللغة الفرنسية من خلال حفظ خلاصات الدروس (التاريخ + الجغرافيا ، العلوم، الأناشيد .....). ويعاقبون كل من لا يلتزم بالحفظ، حيث كانت العقوبات مختلفة عند حدوث العكس أي حينما لا يقوم التلاميذ بدورهم في حفظ هذه الخلاصات<sup>3</sup>.

يحكي كمال السعيدي لنا قصته مع أول معلم بالمدرسة السيد بويسن خلال الموسم الأول للمدرسة (1952/1953)، وتفانيه في العمل. قال : "عندما ارتحلت عائلتي من مداروش ولاية سوق أهراس إلى حاسي خليفة، وكنت أدرس في السنة الخامسة (CM1)، كان بويسن يدرّس المستوى الأول (CI1)، حيث يجعلني في مكان وحدي وفي بعض الأحيان أكون في

1 - محمد بدر الدين حوري ، اللقاء السابق.

2 - محمد الطيب قدوري، اللقاء السابق.

3 - السعيد وصيف البيز، اللقاء السابق .

منزله في غرفة الإطعام، يقدم لي الدرس ويطالبني بإنجاز التمارين ثم يذهب إلى قسمه ليواصل معهم الدرس، وفي بعض الحالات عندما أريد أن أتغيب يأتي إلى البيت وبأخذني بالتراضي، وعندما أتظاهر بالمرض وعدم القدرة على المشي فإنه يحملني على ظهره<sup>1</sup>.

وحدث ذلك مع أغلب التلاميذ في حالة الغياب، فإنهم يذهبون إلى التلميذ الغائب مباشرة لزيارته والاستفسار عن سبب غيابه أو يبعثون له من يأتي به ولو بالقوة إلى المدرسة<sup>2</sup>.

هذا الدور الذي قام به معلمو مدرسة حاسي خليفة المختلطة، رغم أنه في مصلحة السياسة الاستعمارية إلا أن نتائجه الإيجابية واضحة على تلاميذ المدرسة، فمثلا وجدنا أن أغلب الذين زرناهم وتحدثنا معهم عن التدريس رغم كبر سنه إلا أنهم يستطيعون الكتابة والقراءة بالفرنسية، بل نماذج لا يوجد مثلهم في المتعلمين الجدد في زماننا هذا خاصة، في الخط والإملاء بالنسبة للغة الفرنسية<sup>3</sup>.

كان المعلمون الفرنسيون يسهرون على تعليم اللغة الفرنسية للتلاميذ كما وردت في المنهاج وبرامج التعليم، ورغم أنهم كلهم يستطيعون التحدث بالعربية إلا أنهم لا ينطقون ببنت شفة بها خاصة في المدرسة، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك معاقبة كل من يتكلم باللغة العربية من التلاميذ ولو في ساحة المدرسة<sup>4</sup>.

1 - كمال السعيدي، اللقاء السابق.

2 - ميلود غريسي، اللقاء السابق.

3 - الحبيب الوادي، اللقاء السابق.

4 - عبد الله مرخي ، اللقاء السابق.

## خاتمة الفصل الثاني:

لقد شاركت العديد من العوامل في إنشاء مدرسة حاسي خليفة المختلطة، أهمها يتمثل في استكمال الاستعمار لمخططه في السيطرة على البلاد وتكوين نخبة من أبناء الأهالي لخدمته والمحافظة على مصالحه. وموازنة لما يحيط بالمنطقة، فقد أسست العديد من المدارس الفرنسية بالمناطق المجاورة، مثل الدبيلة والمقرن والطريفواوي.

اختارت السلطات الاستعمارية منطقة الشرقية بحاسي خليفة كنقطة متوسطة لأغلب الأحياء. بدأ إنشاء المدرسة خلال سنة 1951م بجميع مرافقها الضرورية، ليكتمل البناء ويتم تجهيزها بما يلائم المدرسة الابتدائية، وتم افتتاحها خلال الموسم الدراسي (1953/1952)، لتستقبل أطفال سكان حاسي خليفة .

ومن أجل أن يسود النظام في المدرسة، وتؤدي مهمتها على أكمل وجه، أسست الإدارة الفرنسية نظاما إداريا خاصا بالمدرسة، يضبط حركة العمال والتلاميذ على حدٍ سوى، من خلال الدخول والخروج وضبط ساعات العمل. فاهتمت بإنشاء نظام داخلي، وإحصاء التلاميذ والعناية بصحتهم من خلال المراقبة الدورية والفحص الطبي، وتقديم لهم وجبات غذائية عليها تكون سندا لبقائهم في المدرسة، وكلفت معلمين من أجل تعليم أبناء الأهالي، وصقل عقولهم بما يتناسب وأهداف السلطة الاستعمارية، فكانوا مثلا في أداء مهمتهم وهذا ما لمستته عند مقابلاتي الشفوية لتلاميذ المدرسة خلال المواسم (1952 — 1962).

# **الفصل الثالث:**

## **البرامج التعليمية والنشاطات الثقافية وأثرها على المجتمع**

أولاً: البرامج التعليمية

ثانياً: تأثير المدرسة على المجتمع

## أولا : البرامج التعليمية

تعد سنة 1892 الانطلاقة الفعلية لسلطة الاحتلال في رسم سياسة تعليمية بالجزائر، فقد دعا وزير التربية والتعليم العمومي بورجو "Bourj" أمام مجلس الشيوخ سنة 1892م إلى ضرورة اعتماد برامج تعليمية في الجزائر حسب طبيعة البلاد، مع تجنب والابتعاد عن النقل الحرفي للبرامج المعمول بها في فرنسا، وذلك راجع إلى اختلاف الظروف بين البلدين<sup>1</sup>، على أن تكون هذه البرامج هزيلة لا ترقى لتكون شخصية جزائرية متعلمة كما ينبغي، وذلك لتخوفهم من انتشار الوعي السياسي في صفوف المتعلمين المغاربة بصفة عامة، وهذا ما يؤكد القبطان أدينو بقوله "إن الخطر لاحق بنا سواء في حالة ترقية علومنا أو علومهم لأنهم ما تعلموا أو تتورت أفكارهم، تيقنوا بأنهم غير متوقفين على وجودنا ببلادهم ... حتى يصير كاليابان، فيقع لفرنسا بأرض المغرب مثلما وقع لبريطانيا و أمريكا بطوكيو..."<sup>2</sup>، وخوفا من نتائج التعليم الحقيقي قال بوايي دولاتور: "ينبغي للمعلم أن يشعر الأطفال أنهم فرنسيون ولكن حذاري أن يعلمهم أكثر مما ينبغي ..."<sup>3</sup>.

ففي مستهل ثمانينات القرن 19م أصبحت الجزائر الفرنسية عازمة على نشر التعليم، وعلى إدماج الأهالي في المجتمع الأوربي بواسطة المدرسة الابتدائية الفرنسية<sup>4</sup>.

### 1 / المناهج التربوي :

لقد عمدت إدارة الاحتلال على تعليم أبناء الجزائريين لعدة أسباب منها، اهتمام كل

- 1 - عبد الحميد عومري : التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية (1880- 1914 )، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 08، (د ت ن)، ص 249 .
- 2 - أحمد بن داود : مرجع سابق، ص 63 .
- 3- محمد علال سي ناصر: أولوية الثقافة والتعليم في استراتيجية الحركة الوطنية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003، ص 66 .
- 4 - شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص 609 .

الدول الاستعمارية بمسألة التعليم، وكذا ظهور النهضة العربية و الخوف من تسللها في أوساط المجتمع الجزائري<sup>1</sup>... . رغم ذلك فإن رجالات الاستعمار الفرنسي قد اختلفوا حول طبيعة التعليم الموجه لأبناء الجزائريين، فمنهم من اقترح تعليم محدود وبسيط لا يخرج عن طابعه الاستغلالي، وهذا ما ذهب اليه المفتش جورج هاري، حيث يهدف هذا التعليم إلى تكوين أجراء وعمال يستغلهم المعمرون في أشغال المزارع. وفي المقابل عدم التشويش الاجتماعي، فهي استراتيجية تعليمية تحت مسمى " تكييف الطفل مع محيطه " وهي من ابتكار هاري حيث تعد نمطية ترفض تفتح الفرد على ما حوله<sup>2</sup>، أما البعض الآخر فقد تبنى موقفا من التعليم الجزائريين؛ يقوم على إعطائهم تعليما شاملا وحضريا بغرض تغيير الإنسان الجزائري كليا وبناء إنسان جديد، وإدماجه في المجتمع الفرنسي وهذا ما ذهب إليه مدير أكاديمية الجزائر شارل جانمير Charles janmmair (1883-1908). والذي كان يريد تقديم تعليم للجزائريين يتساوى والتعليم الذي يُقدّم إلى الأوروبيين<sup>3</sup>.

ورغم تباين وجهات النظر في طريقة تعليم الأهالي الجزائريين؛ إلا أنهم اتفقوا على سياسة تعليمية موحدة في مناهجها تهدف وترتكز على ثلاثة محاور أساسية وهي اعتماد الفرنسية في التعليم، وانتهاج التنصير كوسيلة لإبعاد المجتمع عن دينه، وإدماج الأهالي في المجتمع الفرنسي<sup>4</sup>.

وقد حلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية طبقا لمرسوم 13 أبريل 1883م، الذي جعل التعليم خالصا في اللغة والمنهاج والتوجه العام، كما يعرض أحمد توفيق المدني حال اللغة العربية في التدريس: " كان التعليم أيام الحكم الفرنسي استعماري بحتاً، لا يعترف باللغة

1. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 350.

2 - فريد حاجي: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837-1937)، المنطلق والسيرورة، المال، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1434 هـ /2013، ص 325 .

3- Ahmed Ghouati : Ecole et imaginaire dans l'Algérie colonial ,parcours et témoignages ,le harmattan , Paris , 2009 ,p:97 .

4 - عبد القادر حلوش : مرجع سابق ، ص 63 .

العربية ولا يقبل لوجودها أي حساب. فالفرنسة وحدها لغة التدريس في كل مراحل التعليم<sup>1</sup>. وأصبحت اللغة العربية محرمة منبوذة وأجنبية في جميع المصالح، وأصبح الجزائري العربي لابد له من ترجمان حتى يفهم ما طلب منه وبذلك صار الجزائريون غرباء في بلادهم<sup>2</sup>.

وعندما أنشأت فرنسا المدارس الابتدائية لتعليم الأطفال الجزائريين تحت اسم المدارس الفرنسية الإسلامية، لم يكن للغة العربية ولا للدين الإسلامي مكانا فيها، إذ كانت " فرنسية اللسان والثقافة والمنهج"<sup>3</sup>، وهذا ما لمسناه في المدرسة الابتدائية المختلطة بحاسي خليفة، إذ أنه يمنع منعا باتا على التلاميذ المتدرسين التحدث والتحاور باللغة العربية في ساحة المدرسة، ومعاقبة من يتكلم بها داخل سور المدرسة، وتعدى ذلك إلى خارج المدرسة بتعيين تلاميذ مراقبين في الأحياء السكنية لتلاميذ المدرسة بوجوب التخاطب مع بعضهم البعض باللغة الفرنسية، وهذا ما حدث في بداية فتح المدرسة للموسم الدراسي 1953/1952 مع المعلم الفرنسي بويسن " Buisson"<sup>4</sup>.

وقد اجتهد المنظرون الأوروبيون في إيجاد منهاج جامع لهذه الأفكار، مع إنشاء برامج منفذة لهذه المناهج، من أجل خدمة الاستعمار وتطبيق أفكاره في الجزائر<sup>5</sup>، فمثلا اهتم برنامج التاريخ بـ (تاريخ فرنسا و الجزائر) حيث نجد في الصفة الأولى تاريخ فرنسا و في الصفة

- 1 - مخلوفي جمال : السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954، دكتوراه علوم التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف شيخي بوشيوخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، 2019/2018، ص 19 .
- 2 - فرحات عباس : مرجع سابق، ص 89 .
- 3 - فتح الدين بن أزواو : السياسة الاستعماري الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830- 1954 )، مجلة البحوث التاريخية، مج05، العدد02، ديسمبر 2021، ص 287 .
- 4 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .
- 5- عبد الجميد عومري : المرجع سابق، ص 88 .

المقابلة تاريخ الجزائر<sup>1</sup>. وأهمل تاريخ الغزوات العربية في ظل الحكم التركي، أما برنامج التربية المدنية فيبرز مزايا التجنيس مع منع التعليم باللغة العربية<sup>2</sup>.

ومن خلال تكييف هذه المناهج بهذه الأساليب نستنتج، أن الهدف من وضع هذه المناهج هو إيجاد أو تكوين نخبة من الأهالي متعلمة ومفرنسة، وهذا لإدراكهم أهمية اللغة وخطورتها في حياة الأمم والشعوب<sup>3</sup>، وإخراج انسان جزائري مسلوب من تاريخه ولغته وبيئته ودينه ، بعد أن تشوشت أفكاره خلال ستة سنوات، ثم يرمى به في الشارع، وقد ابتعد عن المدارس القرآنية والقليل منهم واصلوا تعليمهم<sup>4</sup>.

من كل هذا نستنتج أن المناهج التربوية عملت على صعيدين لضرب الشخصية الوطنية أحدهما ظاهري و المتمثل في:

- تعليم خاص بعموم الأهالي يتيح لهم اكتساب مهن تعينهم في حياتهم المعاشية وتطور نشاطهم الذي يزيد من مردودية عملهم .
- الاحتفاظ بأفكارهم وعاداتهم الخارجية غير الملزمة، لأمن واستقرار الاحتلال بهدف عدم تفتحهم على العالم الخارجي وتطوراته .

أما الأهداف الباطنية لهذه المناهج فنذكر منها :

- تكوين يد عاملة تلبية لطموحات المعمرين المعارضين لتعليم الأهالي .

1 - أنظر الملحق رقم : 10 .

2 - شارل روبيير آجرون : تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 251 .

3 - رابح لونيسي : محاضرات و أبحاث في تاريخ الجزائر، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2013، ص88.

4 - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 366 .

- تعميم استعمال اللغة الفرنسية في جميع المدارس و الاعتماد على مبدأ الشفوية في التدريس من أجل إكساب الأهالي لغة الخطاب دون لغة العلم<sup>1</sup>.
- عدم تحول التعليم إلى عنصر شغب وتوتر وإزعاج .
- تكريس مبدأ النظام الطبقي والقبلي في المجتمع<sup>2</sup> .

وخلاصة القول بعدما أفشلت فرنسا مساعي الثورات الشعبية، عملت على إرساء أفكارها وتثبيت أقدامها في الجزائر فأنشأت المدارس، وطبعتها بمناهج تدريس خادمة لمصلحتها، معتبرة نفسها مركز وأم الحضارة التي أتت لتتقض الجزائريين من الغزو العربي الإسلامي.

## 2 / البرامج والنشاطات التعليمية:

ظلت البرامج التعليمية المطبقة ذات طابع فرنسي<sup>3</sup>، بحيث عمل الاستعمار على تكريس استعمال اللغة الفرنسية في كل البرامج التعليمية، وإبعاد اللغة العربية من تلاميذ المدرسة، حتى في التخاطب بين بعضهم البعض خاصة داخل المدرسة .

كان هدف الاستعمار من إنشاء هذه البرامج التعليمية رغم ضعفها التكويني، إلا أنها كانت تصبو إلى تحقيق مصلحته والتي تتمثل في إنشاء نخبة مفكرة قادرة على نشر أفكار الاستعمار ومبادئه حول العدالة والتقدم<sup>4</sup> .

يحتوي التعليم الابتدائي على ثلاثة أطوار تعليمية، ويختم بالسنة النهائية (CM2) والتي تعتبر سنة التخرج، ومنها يوجه أغلب التلاميذ إلى الحياة المهنية ويستغلون كعمال مهنيين<sup>1</sup>، وهذا ما يبينه الجدول التالي:

1 - عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 180 .

2 - فريد حاجي : مرجع سابق، ص 326 .

3 - البشير مقدود : مرجع سابق، ص 136 .

4 - شارل روبيير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص 554 .

المتوسط		الابتدائي		التحضيرى		القسم
الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	المستوى
CM2	CM1	CE2	CE1	CP2	CP1	الترميز الفرنسي

- جدول أطوار التعليم الفرنسي بالمدرسة الأهلية الفرنسية الجزائرية<sup>2</sup>.

يستفيد كل قسم من عدة أنشطة تعليمية تتناسب ومستواه التعليمي خلال حجم ساعي محدد، وسنعرضها في جدول كالاتي:

القسم المتوسط		القسم الابتدائي		القسم التحضيرى		الأقسام الأنشطة
عدد الدروس	عدد الساعات	عدد الدروس	عدد الساعات	عدد الدروس	عدد الساعات	
02	01h	02	01h	/	/	التربية الخلقية
11	5h30min	23	11h30min	30	15h	اللغة الفرنسية
10	05h	10	05h	10	05h	الحساب والنظام المتري
03	2h30min	05	2h30min	05	2h30min	الرسم
06	03h	05	2h30min	/	/	الفلاحة والعمل اليدوي
05	2h30min	05	2h30min	05	2h30min	اللغة العربية
10	05h	/	/	/	/	ثقافة عامة (المطالعة)
03	1h30min	/	/	/	/	مبادئ حول فرنسا والجزائر (تاريخ + جغرافيا)
10	05h	10	05h	10	05h	استراحة
60	30h	60	30h	60	30h	المجموع

- جدول توزيع الأنشطة والحجم الساعي المخصص لها حسب المستوى خلال الأسبوع حسب مرسوم 1898 م<sup>1</sup>.

1 - علي بن التجاني خليفه، اللقاء السابق .  
2 - موسى بن موسى : التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة و التأقلم (1845 - 1947 )، دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، إشراف : أحمد صاري، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014 / 2015، ص 443 .

## ❖ نقد وتحليل توزيع المواد التعليمية من خلال الجدول:

### ▪ النقد:

من خلال الجدول نلاحظ أن اللغة الفرنسية تمثل أكثر من 50 % من الحجم الساعي المخصص للدروس المقدمة لأبناء الأهالي، هذا ما يؤكد مبدأ ترسيخ اللغة الفرنسية في المدرسة؛ لإنتاج جيل مفرنس موالى للسلطة خاصة مع وجود التربية الخلقية، والتي تهتم بتنمية روح الحضارة الفرنسية والتأثر بها، مع الدعوة للتنظيم وتوطيد مبدأ الهدوء الاجتماعي.

إن وجود اللغة العربية ضمن هذه التشكيلة العلمية؛ إنما هو عبارة عن طُعم استغلته إدارة الاحتلال لتسكيت بعض المطالبين بوجودها، ففي البداية كانت حصص اللغة العربية محددة خارج أوقات الدراسة العادية، أي في المواعيد التي يكون فيها التلميذ غير مستعد لتلقي الدروس، معنى ذلك أنها إما بعد الساعة الحادية عشره صباحاً أو بعد الساعة الرابعة والنصف مساءً<sup>2</sup>، زد على ذلك فإن المنظومة الاستعمارية أوكلتها لمعلمين فرنسيين لا يفقهون فنون اللغة العربية، ومع مرور الزمن منع تدريسها وأصبحت محرمة الاستعمال داخل المدرسة<sup>3</sup>.

نلاحظ من خلال الجدول أن المواد المدروسة تركز على الطابع الثقافي أكثر منها العلمي، إذ نجد في السنة السادسة مثلاً أن الحجم الساعي المخصص للثقافة العامة يساوي ما خصص للحساب، رغم أهميتها في تنشيط العقل، حيث أن المدرس الفرنسي يفتح حصته الصباحية بالحساب الذهني مهما كانت المادة الموائية في التدريس، وكذا حصص الاستراحة (الأناشيد والرياضة...) بالنسبة للحساب، وهذا ما حدث في مدرسة حاسي خليفة المختلطة<sup>4</sup>.

1 - عبد القادر حلوش : : مرجع سابق، ص 178 .

2 - يحي بو عزيز: مرجع سابق، ص 186 .

3- الجباري نوبلي، اللقاء السابق .

4 - الطيب قدوري ، اللقاء السابق

▪ التحليل:

ارتكز التعليم الفرنسي على استعمال اللغة الفرنسية في جميع المستويات، من أجل ترسيخها وجعلها لغة قومية بدل اللغة العربية التي اعتبرها الاستعمار لغة أجنبية، والتي أصبحت محرمة بموجب العديد من القرارات و المراسيم المانعة لتعليمها، ومثال ذلك ما أصدره الوزير الفرنسي شوتان بهذا الصدد<sup>1</sup>، وهذا ما لمسناه في الجدول الخاص بالمستوى الأول إذ خصص نصف وقت التدريس إلى اللغة الفرنسية (15 ساعة من 30 ساعة). فالمستوى الأول هو قاعدة البناء، حيث يركز على تدريس الحروف الفرنسية، واستخراجها عند استنطاق المشاهد التربوية المعدة لذلك في كتاب القراءة للسنة الأولى من التعليم<sup>2</sup>. يتعرف أيضا تلميذ هذه السنة على أسماء بعض الحيوانات ، ويتدرب على القراءة والمحادثة ويتعلم الخط والإملاء حيث تكون الكتابة بالريشة والحبر دون القلم الجاف مع اكتساب بعض المبادئ الأولى في الحساب، مع وجود بعض الأنشطة الترفيهية مثل الرسم والأشغال اليدوية و الاستراحة (الأناشيد والرياضة) باعتبار أن أطفال هذه الرحلة ميالين للعب أكثر منه لطلب المعرفة، وكذا معرفة آداب الدخول والخروج والحركة داخل المدرسة كما تقدم لهم بعض النصائح الداعية للنظافة والانضباط شفويا<sup>3</sup>.

أما المستوى الثاني فيعتبر تكملة للمستوى الأول مع وجود اختلاف بسيط في المواد المدروسة، حيث تم التقليل من الحجم الساعي المخصص للغة الفرنسية، باعتبار أن التلميذ في هذه المرحلة قد تجاوز فترة اكتشاف الحروف وقراءتها، ليرتقي إلى قراءة النصوص وكتابتها، مع التوسع في تدريس قواعد اللغة ( النحو، الصرف، الإملاء، تركيب الجمل ...)، فنلاحظ ظهور مادتين جديدتين في التدريس لهذا المستوى وهما التربية الخلقية بحجم ساعي (01

1 - يحي بو عزيز :مرجع سابق ، ص 161 .

2 - أظر الملحق رقم: 13 .

3- السعيد وصيف البيز ، اللقاء السابق .

ساعة) أسبوعيا، والفلاحة والعمل اليدوي بحجم ساعي (02 ساعة و 30 دقيقة )، وذلك لأهميتهما في الحياة اليومية والإعداد للحياة المهنية .

أما المستوى الثالث فتدرس فيه جميع المواد، بدءا باللغة الفرنسية بكل أجزائها مع التوسع فيها، وظهور نشاط التعبير الكتابي واستعمال الضمائر، وإدراج مادتي التاريخ والجغرافيا باعتبار أن التلميذ أكثر وعي وإدراك في هذه المرحلة من سابقها، وكذلك مادة الثقافة العامة والتي تعتبر المادة الحاملة لجميع المواد، وقد اهتمت الإدارة بها فخصصت لها حجم ساعي يقدر بـ 05 ساعات أسبوعيا، فهو حجم لا يستهان به وهذا دليل على إعداد الفرد للخطاب الاجتماعي لتظهر مخرجات المناهج التربوية<sup>1</sup>.

يتم تدريس المواد التعليمية في المدرسة الفرنسية لتعليم الأهالي بطريقتين أساسيتين، وذلك راجع لطبيعة المادة المدروسة، والأهداف المسطرة لها من قبل حسب إعداد المناهج، وأولهما الطريقة الشفهية أو النظرية و التي تتمثل في تدريس أغلب المواد التعليمية مثل قراءة النصوص و التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية و الثقافة العامة والأناشيد والأخلاقيات<sup>2</sup>...، أم الطريقة الثانية وهي الطريقة التطبيقية العملية وتتضمن تطبيق القواعد الأساسية المدروسة في قواعد اللغة المعروفة، أو استثمار الاستنتاجات المتوصل إليها في مادة الحساب، وتتمثل في إنجاز التمارين المدعمة للفهم وزيادة على ذلك الرسم والأشغال اليدوية<sup>3</sup>.

ونستطيع أن نوجز أهم المحتويات لكل مادة تعليمية فيما يلي:

- 1 - السعيد بن عمر ، المكاملة السابق.
- 2 - محمد الطيب قدوري ، اللقاء السابق.
- 3 - محمد الطاهر وعليّ : التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904 م، دراسة تاريخية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 136 .

- اللغة الفرنسية : وتشتمل على اكتشاف الحروف وقراءة النصوص ودراسة أساسيات و قواعد اللغة والمتمثلة في الخط، النسخ، النحو، الصرف، الإملاء، وتركيب الجمل والتعبير بنوعيه الشفهي و الكتابي<sup>1</sup>، مع التركيز على مادة الإملاء أشد التركيز وذلك من أجل ضمان حفظ اللغة وسلامة كتابتها، وقد أولت المدرسة الأهلية الفرنسية لهذا النشاط أهمية خاصة، إذ أنه إذا أخطأ الطالب أكثر من خمسة أخطاء في الفقرة المملاة عند الاختبار فلا ينجح مهما كان معدله، ولو تحصل على علامة (10/10) عشرة من عشرة في مادة الحساب<sup>2</sup>.

وفي الطور الأول فتعتمد اللغة الفرنسية على المحادثة كمرحلة أولى لاستنطاق المشاهد أو الصورة المستمدة من بيئة التلميذ<sup>3</sup> بعد تعليقها أمام المتعلمين محاكاة أفكاره عن طريق الإشارة، وترك الحرية للمتعلمين من أجل ابراز قدراتهم الذهنية في التعبير عن المشهد وما يتناسب وفهمهم لما سبق من الإشارات مع تدخل المعلم لتصحيح وتصويب بعض الأخطاء<sup>4</sup>، ثم يتم تحديد الكلمات التي تحمل الحرف المقصود بالاكشاف والدراسة ، بعدما يتم اكتشاف الحرف على السبورة جماعيا ثم قراءته من كل التلاميذ وكتابته في الهواء وفي الألواح تبدأ مرحلة أخرى وهي التدريب على كتابته في الكراس عن طريق نماذج معدة مسبقا من طرف المعلم ، حيث تتم الكتابة بالتناوب بين المعلم على السبورة و المتعلم على الكراس<sup>5</sup>، مع استعمال الريشة والحبر الموجود في محبرة طاولة التلميذ، بحيث يعتبر معلم الفرنسية أن التعليم الحقيقي للخط الجيد في الكتابة يكون بالريشة لا بالقلم الجاف<sup>6</sup> .

1 - محمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق.

2 - بن عمر السعيد، المكالمة السابق.

3 - أنظر الملحق رقم : 14 .

4 - السعيد وصيف البيز، اللقاء السابق .

5 - أنظر الملحق رقم : 15 .

6 - عطية الشرقي، اللقاء السابق .

- مادة الحساب والنظام المتري : ويتم تدريس العمليات الأربع ( الجمع، والطرح، الضرب، القسمة )، مع دراسة المسائل أي حل إشكاليات حسابية، أما الهندسية فيتم التعرف على الأشكال الهندسية ودراسة خصائصها، مثل المربع والمستطيل والمثلث... الخ، ومما صرح به أغلب الطلبة المتعلمين في المدرسة أن الفترة الصباحية تبدأ بالحساب الذهني، وذلك لتهيئة أذهان التلاميذ لتقبل المعلومات<sup>1</sup>، ويتم أيضا التعرف واستعمال جداول الأطوال والأوزان والساعات والحجوم<sup>2</sup>، وتصريف العملة ( الفرنك والسنتيم و المليم ... ). وهذا يقتصر على المستوى الثاني والثالث أما المستوى الأول فيتم دراسة المبادئ الأولية للحساب والمتمثلة في التعرف على الأعداد وقراءتها وكتابتها وتمثيلها بمحسوسات مادية مثل القريصات والخشبيات ... الخ، والاقتنار على استعمال عمليتي الجمع والطرح مع التعرف على بعض الأشكال الهندسية البسيطة وأنواع الخطوط الشائعة<sup>3</sup>.

- مادة الأخلاقيات: عمل الاستعمار على إرساء بعض الأخلاق الاجتماعية التي تصقل الشخصية وتضمن له الأمن و الولاء مثل الطاعة و الانضباط والنظافة و التعامل الحسن مع الآخرين ...، حيث تقدم كجملة مختصرة في بداية الحصة الصباحية تحمل في طياتها فكرة معينة مثل " pour réussir il faut travailler"، من أجل الحصول على شيء لا بد من العمل<sup>4</sup>، حيث تكتب هذه الجملة على السبورة ثم يقرأها التلاميذ وينقلونها على كراريسهم ويطالبون بحفظها وتطبيقها، وتبقى هذه الجملة متداولة طيلة الأسبوع على أن تجدد جملة أخرى في الأسبوع الموالي، مع تقبيح كل السلوكيات المشينة كالكسل...، لكن رغم كل هذا التشديد إلا أنها لا تدخل ضمن المواد الاختبارية<sup>5</sup>.

1 - الطيب قدوري، اللقاء السابق .

2 - أنظر الملحق رقم : 16 .

3 عبد الحميد عومري :مرجع سابق ، ص 255 .

4 - أنظر الملحق رقم : 17.

5- عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

- **مادة التاريخ :** هذه المادة ذات أهمية كبيرة لدى المستعر حيث من خلالها عملت الإدارة الاستعمارية الى تشويه كل ماله علاقة بماضي الجزائر خاصة فترة الفتوحات الإسلامية والتي اعتبرتها غزواً مباشراً للجزائر ، وكذا تاريخ الجزائر في ظل الحكم التركي<sup>1</sup> ، فالهدف منها في المدرسة الأهلية هو إنكار الذاتية الجزائرية والمساهمة في تحبيب فرنسا الى الجزائريين، فالبرامج التعليمية لهذه المادة كانت مشابهة ومطابقة للبرامج التعليمية الفرنسية<sup>2</sup>، وقد ربطت سلطة الاحتلال تاريخ الجزائر بتاريخ فرنسا باعتبارها فرنسية (التاريخ القديم والحديث)، وهذا ما يجسده برنامج التاريخ للسنة السادسة (CM2) حيث نجد كل درس حول فرنسا يقابله درس حول الجزائر في نفس الصفحة<sup>3</sup>، إذ يتعرف التلميذ من خلال هذه المادة على تاريخ الحضارات القديمة وحضارة فرنسا عبر التاريخ ، فيتم مثلا التركيز على شخصيات مختارة من التاريخ الفرنسي وإبراز أهم صفاتهم الحميدة كالشجاعة والصدق والوطنية.

- **مادة الجغرافيا :** وتدرس هذه المادة في المستوى الثالث (CM)، حيث تهدف إلى غرس فكرة في أذهان الأطفال على أن الجزائر هي جزء من فرنسا، وهي امتداد طبيعي لجنوب فرنسا<sup>4</sup>، يتم فيها تعريف التلاميذ بجغرافيا العالم دون استثناء<sup>5</sup>، والتركيز على جغرافية فرنسا ومستعمراتها في شتى أصقاع العالم<sup>6</sup>، بالإضافة الى التعرف على أنواع المجاري المائية والبحار والتضاريس<sup>7</sup>.

ومن الملاحظ أن فرنسا غيبت مادتي التاريخ والجغرافيا عن حقيقتهما، محاولة لابتلاع تاريخ الأمة من جذوره، وربطهما بتاريخ وجغرافيا فرنسا موظفة كل ما توفر لها من وسائل

1 - شارل روبيير أجرون : تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 251 .

2 - عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 153 .

3 - أنظر الملحق رقم : 11 .

4 - عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 156 .

5 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

6 - أنظر الملحق رقم : 12.

7 - محمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق .

لتحقيق الهدف ضمن مشروع استعماري شامل<sup>1</sup>، باعتبار أن الجزائر هي جزء لا يتجزأ من فرنسا انطلقا من مرسوم الإلحاق المباشر سنة 1834 إلى فرنسا، وهكذا سعت فرنسا إلى تغييب تاريخ الجزائر الحقيقي وجغرافيتها من البرنامج، محاولة بذلك محو كل ماله أثر بالشخصية القومية الجزائرية<sup>2</sup>.

- **مادة العلوم الطبيعية:** لقد خصت دراسة هذه المادة في المستوى الثالث (CM)، حيث يتم تعريف التلاميذ ببعض المعلومات حول الإنسان كالجهاز التنفسي والجهاز الهضمي<sup>3</sup> والدورة الدموية في جسم الإنسان، كذلك بالنسبة للحيوانات والنباتات والحشرات وأنواعها.

### 3 / النشاطات الثقافية والترفيهية:

لا يقتصر التدريس في هذه المرحلة على المواد التعليمية، بل تتخللها مواد ترفيهية وذلك مراعاة لطبيعة الأطفال وتعودهم على اللعب، وبالرغم من ذلك فقد استغلت المدرسة الفرنسية هذه النشاطات الترفيهية من أجل اكتشاف المواهب في العمل المهني، حيث تتمثل هذه النشاطات الثقافية والترفيهية فيما يلي:

- **النشاطات الثقافي :** عملت المدرسة إلى توجيه النشاطات الثقافية وإلى تدعيم الثقافة الفرنسية وترسيخ اللغة الفرنسية لدى المتعلمين وتمثل فيما يلي:

○ **المحفوظات:** كانت المحفوظات ذات أهمية في عملية التدريس لما تحتويه من معاني، وكذا تعمل على تدريب اللسان على النطق السليم بكلمات غريبة، ومن ثم تكريس

1 - مخلوفي جمال: مرجع سابق، ص 35 .

2 - رابح تركي عمامرة: التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931 - 1954 )، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص 318 .

3 - أنظر الملحق رقم 18.

الثقافة الفرنسية، فكانت المحفوظات يغلب عليها الطابع الرومانسي الذي يتحدث عن الطبيعة وما تحتويه من جبال وحيوانات والبحر وما يميزه، ولم تهمل الزراعة، بالإضافة إلى التغني بمدينة تولوز، باعتبارها مركز منير للحضارة و الجمال<sup>1</sup>، وقد ركزت المدرسة و المدرسون على الحفظ الجيد لهذه المحفوظات، مع الإشارة إلى المؤلف لهذه المقطوعات الفنية اسمه بعد الأداء، ذلك للانبهار به وجعله علما يمثل رمزية الحضارة الفرنسية، ومن هؤلاء المؤلفين نذكر جاك بري فار، فكتو ريغو<sup>2</sup> ...

ومن هذا نستنتج أن المدرسة الابتدائية اهتمت بمادة المحفوظات، لأهميتها البالغة في زيادة الرصيد اللغوي لدى المتعلمين، وضمان استعمالها في الأنشطة أو المواد الأخرى.

○ **الرسم والأشغال اليدوية:** تعتبر هذه الأنشطة رغم عدم أساسيتها إلا أن لها تأثير كبير في توسيع الخيال والتعبير عن طريق الرسم ولما يدور بخيال المتعلم، لذا نجد أن ميدان الرسم متنوع<sup>3</sup>، ويترك المعلم الحرية للمتعلمين في اختيار وإنجاز مشاريعهم، مع التصويب والتوجيه واكتشاف مواهبهم ومن ثم استغلالها.

يعمل المدرس بعد نهاية كل حصة على جمع الأعمال المنجزة من طرف التلاميذ وتقييمها<sup>4</sup>، أما الأشغال اليدوية فكثيرا ما يستعمل فيها العجين والخشبيات، خاصة في المستوى الأول والثاني، حيث يمكن من هذين المادتين - العجين والخشبيات - إنجاز العديد من الأنشطة، سوى في كتابة الحروف أو كلمات مدعمة في ترسيخ اللغة، أو إنجاز هياكل

1 - محمد الطيب قدوري ، اللقاء السابق .

2 - السعيد وصيف البيز ، اللقاء السابق .

3 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

4 - محمد الطيب قدوري ، اللقاء السابق .

ومجسمات، خاصة أن مادته العجين متوفرة بكميات هائلة في المدرسة، ولا يطالب التلاميذ بشرائها بل هي من الوسائل التعليمية التي توفرها المدرسة الفرنسية<sup>1</sup>.

○ **الثقافة العامة(المطالعة ):** من خلال توزيع الحصص التعليمية على حسب كل مستوى في الجدول السابق، نجد أنه قد خصص خمس ساعات للثقافة العامة أي المطالعة خلال الأسبوع للمستوى الثالث (CM)، نظرا لأهميتها في الترغيب لقراءة القصص الترفيهية المتنوعة وحسب مجالها العلمي، ومن ثم زيادة المعارف والتمرن على قراءة اللغة الفرنسية واكتسابها وسهولة النطق بها، وهذا الهدف المنشود منها في السياسة الاستعمارية التعليمية، إذ يقول جانمير عميد جامعة الجزائر مركزا على اكتساب اللغة الفرنسية: " هذه الأداة الضرورية لمبادلاتنا، وهذه الوسيلة الناقلة لأفكارنا"<sup>2</sup>.

أما بالنسبة لمدرسة حاسي خليفة المختلطة فقد خصص لها حصة آخر الأسبوع من أجل الترفيه والاستمتاع بما يقرأ التلميذ من قصص مشوقة، فتوزع عليهم مجموعة من الكتب المتنوعة المواضيع، وتترك فترة كافية لاستيعاب المحتويات المراد مطالعتها من القصص وغيرها، وفي آخر الحصة يعطي كل تلميذ لمحة وجيزة عما قرأ، بعد أن جمعت هذه الكتب. ومن الممكن أن يحكها التلميذ كقصة في أسلوب مشوق لأصدقائه خارج المدرسة وبذلك تحقق الهدف المنشود منها<sup>3</sup>.

- **النشاطات الترفيهية :** وحتى لا تكون عملية التعليم مملة لدى التلاميذ، استحدثت البرامج التعليمية هذه الأنشطة من أجل تغيير الروتين وإعادة الحيوية عند المتعلمين، حيث نجد أنها موجهة حسب السياسة الفرنسية إلى دعم وجود الاحتلال والانبهار به ، وتتمثل هذه الأنشطة فيما يلي:

1 - عطية الشرقي، اللقاء السابق .

2 - شارل روبير أجرون : تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 251 .

3 - محمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق .

- **الرياضة:** انطلاقا من الحكمة القائلة " العقل السليم في الجسم السليم"، فإن المدرسة الفرنسية أولت اهتماما كبيرا لهذا النشاط، لما له من تأثير بالغ في المحافظة على الصحة وسلامة الجسم، ومن ثم سلامة العقل وهو الهدف الرئيسي لتنفيذ برامج الاستعمار الترفيهية، و التأكد من وصولها إلى الهدف المقصود، حيث خصصت ضمن البرامج التعليمية حصة كاملة خلال الأسبوع، وتكون عادة مساء يوم السبت، وخصص لها لباس خاص يرتديه التلاميذ عند بداية كل حصة رياضة، على أن يجمع ويوضع في خزانة القسم بعد نهاية الحصة<sup>1</sup>، ولضيق ساحة المدرسة فقد أعدت ساحة اللعب خارج سور المدرسة، والتي تقع شمال شرق المدرسة، وهي ساحة واسعة مهيأة للعب<sup>2</sup>. يقوم المعلم بمعية تلاميذه في إنجاز هذه الحصة، بإجراء العديد من الحركات الرياضية على مستوى أغلب عضلات الجسم، وزيادة على هذه الحركات يقوم التلاميذ بإجراء سباقات ثنائية، وكذا ممارسة رياضة القفز<sup>3</sup>.

تختتم هذه النشاطات الأولية بمقابلة في كرة القدم، وفي بعض الأحيان يشارك تلاميذ الطور الثاني معلم القسم المعلم جاكبيرون، الذي كان يؤدي الخدمة العسكرية خلال الموسم الدراسي 1961/1960 م<sup>4</sup>.

- **الحفلات المدرسية :** تعتبر الحفلات المدرسية عنصرا مهما في الحياة المدرسية، حيث تبعث النشاط من جديد وتحفز التلاميذ على تحصيل أفضل وتحقيق نتائج أحسن، خاصة أنها تقام عادة قبل العطل المبرمجة، وذلك بعد إنهاء الامتحانات الفصلية والتعرف على المعدلات المتحصل عليها، ومن ثم تشجيع المتفوقين. تكون هذه الحفلات الداخلية على حسب كل قسم<sup>5</sup>، وتكون جماعية في بعض الأحيان يشارك فيها كل تلاميذ المدرسة وعادة ما تكون

1 - عثمان خليفه، اللقاء السابق.

2 - عطية الشرقي ، اللقاء السابق.

3- السعيد بن عمر ، المكاملة السابقة.

4 - عون خطاب ، اللقاء السابق.

5 - السعيد وصيف البيز، اللقاء السابق .

مرتين في السنة، الأولى احتفالاً بعيد الربيع والتي تليها عطلة الربيع، أما الثانية فعادة ما تكون احتفالاً بعيد رأس السنة الميلادية، والذي يمثل عيد ميلاد المسيح عليه السلام ويمثل عيد الشريعة النصرانية<sup>1</sup>.

- **الخرجات الميدانية :** وهي الخرجات التي يقوم بها التلاميذ صحبة معلمهم إلى المناطق المجاورة للمدرسة، والتي تعتبر ترفيهية استكشافية، يتعرف من خلالها التلاميذ على محيطهم المجاور للمدرسة، ويفضل المعلم عادة الخروج أو التوجه إلى الخلاء جهة الشرق بالنسبة إلى المدرسة، إذ يقلُّ السكان في هذه الأماكن، وتظهر الطبيعة الصحراوية على حقيقتها بكتبانها الرملية الذهبية، وبحشائشها الشوكية المميزة<sup>2</sup>، ومن العادة تكون هذه الخرجات شهرية يشارك فيها كل تلاميذ المدرسة باعتبارها فسحة ترفيهية<sup>3</sup>، وتكون مشياً على الأقدام حيث تحمل في طياتها الطابع الرياضي والترفيهي معا.

- **الرحلات الداخلية :** اهتمت المدرس الأهلية بالرحلات الداخلية باعتبارها معالجة نفسية للأطفال؛ وفي نفس الوقت تعمل على توسيع مداركهم باكتشاف المجهول لديهم، والذي له فائدة كبيرة في سهولة فهم محتويات الدروس عند التعرف عن ما يحيط بهم، فمثلاً عندما تقوم المدرسة برحلات إلى مدينة الوادي وخاصة إلى حديقة كاروكانيون<sup>4</sup> المليئة بأنواع متعددة من النباتات، والتي بدورها تكون مادة ملموسة عند التلاميذ أثناء الدرس الخاص بأنواع النباتات، مثلاً<sup>5</sup>، أيضاً تنظم رحلات إلى سيرك عمار ليتعرف التلاميذ من خلاله على بعض الحيوانات،

1 - علي بن التجاني خلايفه، اللقاء السابق .

2 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

3 - الطيب قدوري، اللقاء السابق .

4- حديقة كاروكانيون هي حديقة مليئة بأنواع كثيرة من الأشجار، وهي ملك لأحد المعمرين يقصدها الناس للراحة والاستجمام، تقع شمال مقر بلدية الوادي حالياً في مكان التكوين المهني الحالي ، وهي المنتزه الوحيد في المدينة يذهب إليها تلاميذ المدارس الأهلية من أجل التنزه والتعرف على أنواع الأشجار وتسميتها (عبد الله مرخي، اللقاء السابق) .

5 - عبد الله مرخي، اللقاء السابق .

والألعاب التي لا توجد في محيطه، زيادة على ذلك الحضور إلى حلقات المهرج والتي يتأثر بها التلاميذ أيما تأثر<sup>1</sup>.

تكون هذه الرحلات على متن الحافلة، حيث تقوم المدرسة بقاء حافلة فقيري محمد الصغير المدعو "حبوشه"، والقيام بهذه المهمة التي تتطلق صباحا وتعود بهم في المساء، وعادة ما تكون هذه الرحلة في فصل الربيع<sup>2</sup>.

خلال هذه الرحلات يلتقي تلاميذ المدرس بتلاميذ مدارس أخرى من تراب الولاية، فيتم التعارف والتآلف بين هؤلاء المتمدرسين<sup>3</sup>.

**- الرحلات الخارجية:** عملت الإدارة الفرنسية إلى الاهتمام بهذا النوع من الرحلات، وذلك لاستقطاب التلاميذ والطلبة الجزائريين والتأثير عليهم، من خلال ملاحظة معالم الحضارة والتقدم في البلد الأم، والوقوف على أهم المنجزات الاستعمارية (طرق، جسور، مباني ...)<sup>4</sup>، ولقد خصص هذا النوع من الرحلات إلى التلاميذ النجباء، وتكون مرة بعد سنتين أو ثلاثة.

في صيف 1958م اختارت الإدارة المدرسية تلميذين متفوقين من مدرسة حاسي خليفة المختلطة، وهما محمد بدر الدين حوري وغازي السعيد<sup>5</sup>، في رحلة إلى فرنسا، حيث يحكي محمد بدر الدين حوري عليها فيقول: " بعد اختيارنا من طرف الإدارة، تجمعا في الوادي مع تلاميذ آخرين من مدارس أخرى مختلفة من تراب الولاية، وشكلنا فوجا يرأسه السيد حساني رشيد وونيسي محمد كمرافقين لهذه المجموعة، ركبنا الحافلة متجهين إلى مدينة تقرت ولما وصلنا؛ امتطينا الطائرة لتتقلنا إلى مدينة الجزائر العاصمة، نزلنا في مطار الجزائر متجهين نحو

1 - عثمان خليفه، اللقاء السابق.

2 - السعيد وصيف البيز، اللقاء السابق.

3 - عطية الشرقي، اللقاء السابق .

4 - البشير مقدود : مرجع سابق ، ص 151 .

5 - محمد بدر الدين حوري ، اللقاء السابق .

الميناء، عندها ركبنا الباخرة التي كانت تحمل اسم "الجزائر - ALGERIE"، كان مدير هذه الرحلة المدرسية السيد كوزان مدير مدرسة تكسبت، اتجهت بنا الباخرة نحو فرنسا وأرست بميناء "بور فورد" بفرنسا، وعند نزولنا توجهنا إلى مدينة "لوديف" ثم إلى حي "موبيلبي"، وقد تم تخصيص سكن عسكري لأفرد رحلتنا بهذه المدينة، لبثنا مدة ثلاثة وعشرين (23) يوما بها.

ويواصل محدثنا: "قمنا برحلات متعددة خلال هذه الفترة؛ شملت مناطق كثيرة ومتنوعة من التراب الفرنسي، وقد حضينا بزيارة منطقة هيرولت "HIRAULT" والتي كانت منطقة جميلة بامتياز، بعد نهاية المدة رجعنا إلى منطقتنا وقد خُفّت هذه الرحلة أثرا جميلا في نفوسنا لما رأيناه من مناظر رائعة وممتعة"<sup>1</sup>.

#### ثانيا: تأثير المدرسة على المجتمع:

تأثر مجتمع حاسي خليفة بالمدرسة رغم برودة التعامل معها، خاصة عند تلقي أبناء المنطقة دروسا في تعليم اللغة الفرنسية واهتمام فرنسا بتعليم الكبار، فاحتكوا بأهاليهم عندها نقلوا العديد من أسماء الأشياء مثلا إلى المجتمع، وطغت هاته الأسماء على المسميات فأصبحت تعرف بها إلى يومنا الحالي: القراج = المستودع، الكسرونة = أنية يسخين فيها الحليب، الكرتابل = المحفظة، الكادنة...

#### أ : التأثير الثقافي وتعليم الكبار:

إن فرنسا تعلم يقينا أن القضاء على اللغة العربية له دور كبير في التعبئة الثقافية، وحتى تجعل الجزائري غريبا في وطنه، رأت أن القضاء على لغته العربية يعني القضاء على تراث أمته الجزائري العربية الإسلامية، لأن أعظم المؤسسات في أي أمة هي لغتها، باعتبارها

1 - محمد بدر الدين حوري ، اللقاء السابق .

وسيلة التفكير ومستودع التراث المشترك القديم منه والحديث وهي مصدر الوحدة والقوة لها<sup>1</sup>، لذا استهدف الاستعمار الفرنسي العناصر الأساسية المحددة لثقافة الشعب، وعلى رأسها الإسلام واللغة العربية المرتبطة به، وكان الاستعمار يرى أنه بتحطيمها ستتطمخ البنية الثقافية الشاملة الناتجة عنهما<sup>2</sup>، فقد حشدت الإدارة الاستعمارية للغة العربية مجموعة من الإجراءات التعسفية، والقوانين القاسية للتخلص منها ومن معلميه ومن مؤسساتها، حيث قال الشيخ الفضيل الورتلاني بهذا الصدد: "إن فتح مدرسة لتعليم اللغة العربية في الجزائر، كان ولا يزال في نظر فرنسا أخطر من فتح مصنع لإنتاج الأسلحة والذخائر استعدادا لثورة، وأخطر من فتح محششة يدار فيها الأفيون والكوكايين وبقية السموم"<sup>3</sup>.

ومن الملاحظ أن مظهر تعليم المسلمين الشكلي، الذي كانت المدرسة الفرنسية تتظاهر به في إطار مشروع وزير التربية والتعليم "جون فيري"، فإنه يحمل نوايا خطيرة تهدف إلى تجريد السكان من الثقافة العربية الإسلامية كوسيلة من وسائل التدمير الحضاري<sup>4</sup>.

كل هذه الإجراءات التي كانت تقوم بها فرنسا، تهدف إلى توقيف ومنع الإشعاع الحضاري العربي الإسلامي في الجزائر، وتكسير وتفكيك البنية الثقافية للمجتمع الجزائري، مع فرض الحصار عليها وغلق جميع المنافذ المشرقية التي يمكن أن تكون سببا في تسلل المد المعرفي والوعي العلمي العربي الإسلامي<sup>5</sup>.

1 - مخلوفي جمال : مرجع سابق ، ص 19 .

2 - رابح لونيبي : مرجع سابق، ص 87 .

3 - أحمد وادي : السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع و الأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد الثاني، أبريل 2018، ص 301 .

4 - فتح الدين بن أزواو : مرجع سابق، ص 288 .

5 - عليوان سعيد : المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة، مجلة المعيار، العدد 10، سبتمبر 2005، ص 246 .

ولم يكتف الاستعمار بهذه الإجراءات بل راح يحارب ما يكتسبه الجزائري من الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة، حيث يقول في هذا الشأن " كومب " : " يجب تغيير شروط الحياة الثقافية للأهالي، وخلق البلبلة في أفكارهم وهدم أسس معتقداتهم وعاداتهم الوحشية المتحجرة<sup>1</sup>.

وحتى ينفذ الاستعمار الفرنسي مخططاته في هذا المجال، عمل على إنشاء المدرسة الأهلية بالجزائر لتكون مسرح تنفيذ هذه المخططات الاستعمارية، والتي تهدف إلى فرنسة المجتمع وإبعاده عن أصالته ودمجه في المجتمع الفرنسي، فأشاع مجانية التعليم لأبناء الأهالي بمقتضى مرسوم 1883م، الذي أكد على مجانية التعليم الابتدائي المجاني والإجباري المفتوح للأهالي<sup>2</sup>، وفتَح مدارس لتعليم الكبار ضمن المدارس الأهلية للتعليم الابتدائي، لكن يكون هناك اختلاف في الوقت وطريقة التدريس، وهذا ما حدث في مدرسة حاسي خليفة المختلطة.

بعد إنشاء مدرسة حاسي خليفة المختلطة وافتتاحها خلال أول موسم دراسي لها وذلك سنة (1952/1953)، استقبلت أطفال الأهالي، حيث كان المعلم الفرنسي بويسن Buisson الذي يدرسه المستوى الأول نهارا، أما ليلا فقد سعت المدرسة أن تواصل مهمتها في تعليم الجزائريين الفرنسية لتسهيل الاتصال والخطاب مع كبار السن<sup>3</sup>، ففتحت أبوابها لاستقبال فئة كبار السن من الأهالي أي الذين تفوق أعمارهم 15 سنة، وقد انضم في البداية العديد من أبناء المنطقة انطلاقا من الحكمة القائلة " من تعلم لغة قوم أمن شرهم " أمثال العربي ونيسي، عبد المجيد بن عمر<sup>4</sup> .

وكان نظام تدريس الكبار (محو الأمية ) يومين في الاسبوع، ويتم ليلا بعد صلاة المغرب إلى وقت العشاء، لمدة ساعة ونصف تقريبا، يستعملون الإضاءة التقليدية المتمثلة في

1 - أحمد بن داود : مرجع سابق ، ص 43 .

2 - شارل رويير أجرون : الجزائريون المسلمون و فرنسا، مرجع سابق، ص 619 .

3 - عبد القادر حلوش : مرجع سابق، ص 176 .

4 - العربي ونيسي ، اللقاء السابق .

الشمع والغازة<sup>1</sup>، أما طريقة التدريس فقد كانت مشافهة، أي أن المعلم يكتب الكلمة أو الجملة على السبورة ثم يُفهمها للجميع، بعدها يرددونها دون أن يكتبوها حتى تُحفظ الكلمة بمعناها الفرنسي، وبالرغم أن المعلم بويسن يجيد التحدث باللغة العربية لكنه يجتهد أن لا ينطق بها خلال التعليم<sup>2</sup>.

عندما اندلعت ثورة التحرير الكبرى، توقف التدريس بالمدرسة من بداية سنة 1955م إلى أكتوبر 1957م، خلالها تحولت إلى ثكنة عسكرية، ثم استعادت نشاطها خلال الموسم الدراسي 1957/1958، لتستقبل من جديد كبار السن. بقيت طريقة التدريس على نفس النمط السابق من حيث الوقت والمواد المدروسة، وكان من المتعلمين في هذه الفترة خليفه الصادق وعيده الحبيب ومحمد خليفه والمدعو ( حُمَّه )<sup>3</sup>.

أما المكان الثاني لتعليم الكبار فهو بحي الغربية، حيث كان المعلم بويسن جادا في عمله من أجل تثقيف الكبار ونشر اللغة الفرنسية وتعليمها للأهالي، فقد كان ينتقل من مقر سكناه المتواجد بالمدرسة المختلطة بحاسي خليفة إلى حي الغربية صحبة زوجته مشيا على الأقدام ليلا(حوالي 02 كم )، فيترك زوجته في بيت الجيلاني حوري، ثم يتجه إلى الجماعة التي هيئت المقر من أجل تلقي تعليم اللغة الفرنسية، وكان المقر عبارة عن حانوت كبير به رمل أي مرملة ناعم وقد أحضرت الجماعة الشاي والغازة للإضاءة ، حيث يقع المحل شمال المسجد الكبير مقابلا له يفصل بينهما الطريق.

وكان معلم اللغة الفرنسية بويسن يعمل بمعية حوري الجيلاني، الذي يعتمد عليه في تعريب الكلمات المدروسة حتى يفهمها المتعلمون. فالمعلم الفرنسي يتكلم بالفرنسية والجيلاني

1 - الغازة : هي مصباح يشتغل بالغاز السائل او الغاز الصخري ويسمونه أيضا الكربون وهناك من يسميها لبرميس .

2 - العربي ونيسي ، اللقاء السابق ..

3 - الصادق خليفه ، اللقاء السابق ..

الحوري يترجمها إلى العربية ليفهمها الحاضرون، ويرددونها باللغة الفرنسية حتى يحفظونها ومن الكلمات المدروسة نذكر:

المعلم الفرنسي	الكتابة المفرنسة بالعربية	المترجم
Le marche	المرشي	السوق
La Botic	البوتيك	الحانوت
LA TESTIC	لاتستيك	الدلاع

**- جدول لترجمة بعض الكلمات الفرنسية الى العربية المدروسة.**

بقي المعلم محافظا على طريقة تدريسه رغم اختلاف المكان، فقد كان التعليم يعتمد على المشافهة دون الكتابة وذلك أن المحل لا توجد به سبورة، أما الوقت فكان بين المغرب والعشاء وفي بعض الأحيان يزيد عن هذا الزمن، أما وسائل الإضاءة فهي لا تخرج عن الشمع أو الغازة، ومن المتعلمين الذين يحضرون هذه الحلقات نذكر منهم غومة الجيلاني وحبى عمار (الطالب عمار)، عبد المجيد بن عمر، بربيش العيد...<sup>1</sup>.

كان تعليم الكبار يتمشى بطريقة متذبذبة يزداد العدد مدة ثم ينقص فترة أخرى هذا بتأثير حركة السكان في الحل والترحال، وكانت تسير بوتيرة غير متناسقة .

**ب : نظرة المجتمع إلى المدرسة ومدى استجابته إليها:**

عملت سلطة الاحتلال الفرنسي من الوهلة الأولى على نهب خيرات البلاد دون استثناء، فلم تسلم حتى أملاك الأوقاف، فقد قامت بمصادرة الممتلكات المحبسة على المؤسسات الخيرية وأماكن العبادة والتعليم، التي كانت بدورها تمول المساجد والكتاتيب

1 - محمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق .

القرآنية<sup>1</sup>، وكذا التّشديد على اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية، ثم انتهجت سياسة غلق المدارس العربية لإيقاف مد الإشعاع العلمي<sup>2</sup>، مع التضييق على الدين الإسلامي ومطاردة الأئمة باعتبارهم مركز تنوير الفكر في الجزائر، ومحاولة استبدال الإسلام بالمسيحية حيث صرح الكاردينال لافيغري سنة 1867م بقوله: " علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدًا لدولة عظيمة مسيحية، أعني بذلك فرنسا أخرى يسودها الإنجيل دينا وعقيدة " <sup>3</sup>، فهذه السياسة الاستبدادية أدت إلى وقوع فجوة كبيرة بين المحتل الفرنسي و الأهالي، وابتعاد الشعب الجزائري عن كل ما له علاقة بفرنسا، إما خوفا من شرها أو تمسكا بمبادئهم الإسلامية العربية الجزائرية.

فعندما فتحت مدرسة حاسي خليفة المختلطة أبوابها إلى تدريس أبناء الأهالي، لم يلتحق بها سوى (من 20 إلى 24) تلميذا، وهذا العدد قليل بالنسبة إلى منطقة حاسي خليفة، فمنهم من راح يعقّب حتى على الملتحقين بالمدرسة، أنهم إما من المولدين أو لهم علاقة حميمة مع سلطة الاحتلال، أو مناضلين يريدون التستّر بتسجيل أبنائهم ضمن قائمة المتمدرسين بالمدرسة الأهلية الفرنسية.

فقد تميزت استجابة أهالي حاسي خليفة بالبرودة اتجاه المدرسة الفرنسية في الوهلة الأولى، وذلك راجع لعدة أسباب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

► عدم تشجيع أعيان أهالي حاسي خليفة إلى الالتحاق بهذه المدرسة وأولهم الإمام الأمين غمام عمارة، الذي كان يفضل أن يلتحق الطلبة والأطفال بالمدرسة القرآنية لتعليم الأبناء اللغة العربية والدين الإسلامي، وكان يرى في المدرسة الفرنسية أنها وسيلة إبعاد أبناء الأمة

1 - أحمد بن داود : مرجع سابق، ص 35 .

2 - أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال )، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س ن)، ص 160 .

3 - رابح تركي عمامرة: التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، مرجع سابق، ص 38 .

الإسلامية عن لغتها ودينها الإسلامي واستبداله بالنصرانية<sup>1</sup>، التي كانت ظاهرة للعيان من خلال البرامج التعليمية المقدمة في المدرسة، وكذا المسؤولون عن تقديمها لأبناء حاسي خليفة.

► شدة بغض الأهالي للاستعمار<sup>2</sup>، نتيجة السياسة الوحشية التي يمارسها ضد الشعب الجزائري، وخاصة بعد اندلاع الثورة وتمرد القائد العسكري بحاسي خليفة المدعو بريدو، وتماديه في الظلم والاستبداد الذي أدى بالأهالي، للابتعاد عن كل ما له علاقة بالاستعمار، ومن ضمنها المدرسة التي أصبح يهابها حتى الكبار، إذ يذكر أحدهم أن المدرسة لا يوجد بها حارس بالليل يحرسها. وهذا راجع لخوفهم من بريدو الذي كان يترصد ليلا ونهارا لكل من يحوم حول حماها، ولو كان مارا أو عابر سبيل، فيقبض عليه ويعذبه دون أدنى سبب<sup>3</sup>.

► حالة الفقر والاحتياج<sup>4</sup>، التي آل إليها السكان نتيجة التضييق على منابع الاقتصاد، وكذا عمليات القتل والتشريد لأرياب العائلات، التي كانت تقوم بها سلطات الاحتلال خاصة بعد اكتشاف أعضاء المنظمة السرية بقيادة الطالب البشير الغربي، والتي راح ضحيتها العشرات من أبناء حاسي خليفة خاصة ووادي سوف عامة (مجزرة رمضان 1957).

► حالة البداوة التي كانت تطبع مجتمع حاسي خليفة عامة، إذ أنه في حالة حل وترحال دائمة من القرية إلى البادية أو من البادية إلى البادية<sup>5</sup>، وحالة عدم الاستقرار هذه جعلته لا يفكر في تعليم أبنائه، لأن المدرسة منضبطة ولا تقبل الغيابات.

► نقص المواليد بسبب قلة الزوجات، ويعود ذلك لنقص كبير في الإناث، زد على ذلك هروب أغلب الرجال وتشتتهم بين الجبال (ثوار) وبلدان أخرى (لاجئون بتونس وغيرها)،

1 - الإمام بريك وآخرون : مرجع سابق، ص ص 32،33 .

2 - ميلود غريسي، اللقاء السابق .

3 - الصادق خلايفه ، اللقاء السابق.

4 - مقابلة شخصية مع ميلود بن الصادق ونيسي (من مواليد 1952 م )، يوم الجمعة 2023/02/10 على الساعة 14:00  
بمكان عمله بالمرزاقية .

5 - الهادي بن العربي حميداتو ، اللقاء السابق.

بسبب الظلم المسلط عليهم، ضف إلى ذلك الأمراض التي تجتاح المنطقة بين الفينة والأخرى، مثل الربو والبوحرون والحصبى والتي كانت تحصد أرواح الأطفال بشكل رهيب، مع عدم وجود منظومة صحية تقلل من شدة هذه الظاهرة<sup>1</sup>.

▶ الحالة المادية المتعسرة لأغلب العائلات، حيث تعتبر الابن الذكر مصدر من مصادر الرزق لها، لذا فإنهم يفضلون عمل ابنائهم ومعاونتهم لآبائهم أفضل وأحسن من تعليمهم في مدارس الكفر والإلحاد، كما يرون أن تعليم البنات يجلب العار للعائلات، وبذلك أحجموا عن تعليم بناتهم<sup>2</sup>.

▶ الجهل بمستقبل التعليم إذ أنهم لا يرون أي فائدة من تعليم أبنائهم في المدرسة الفرنسية، ويفضلون تعليمهم في المساجد قبل سن السابعة<sup>3</sup>.

وهذه الأسباب تترجمها أعداد التلاميذ المتناقصة ضمن قوائم التسجيل بالمدرسة المختلطة بحاسي خليفة، حيث آلت خلال الموسم الدراسي (1961/1962) إلى خمسة (05) تلاميذ مسجلين جدد، مع عدم وجود أثر لعنصر الإناث في المدرسة خلال سنوات الاحتلال، أي من سنة 1952م إلى سنة 1961م ضمن قوائم المسجلين المتمدرسين الذين لم يتجاوز عددهم 147 تلميذ خلال هذه سنوات العشر، لكن هذا الإقبال لم يبقى بهذه الصّفة، فعندما استقلت الجزائر مباشرة شهدت ارتفاعا كبيرا في عدد المسجلين، إذ بلغ خلال الموسم الدراسي 1962/1963 حوالي ثمانية وسبعون (78) مسجلا جديدا، حيث اضطرت المدرسة إلى تغيير نظام الدريس من نظام الدوام الواحد الى نظام الدوامين، وخلال هذه الفترة ظهر عنصر الإناث ضمن قائمة المسجلين والذي بلغ عددهن أربعة (04) بنات<sup>4</sup>.

1 - بلقاسم نوبلي، اللقاء السابق .

2 - علي بن التجاني خليفه، اللقاء السابق . ومحمد بدر الدين حوري، اللقاء السابق.

3- Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.

4 - Ecole Mixte de Hassi Khalifa ;Op cit.

### خاتمة الفصل الثالث:

بعد الانتهاء من إنشاء المدرسة، ونظرا للمعارضة الشديدة من طرف المعمرين على تعليم الأهالي، وكذا بعض العناصر النافذة في السلطة الاستعمارية تخوفا من نتائج التعليم الحقيقي، ومع عزم السلطة على استكمال مشروعها الاستعماري، فقد تبنت مناهج تعمل على التوفيق بين هذه الأصعدة، في حصر الفكر دون انفتاحه على ما يحيط به والمبتكرة من طرف جورج هاردي والتمثلة في منهج "تكيف الطفل مع محيطه"، وتقديم تعليم هزيل لأبناء الأهالي، فقد أنشأت برامج تعليمية منفذة لهذه المناهج، حيث أخذت الطابع المحلي وذلك ما نلاحظه في الصور والمشاهد التعليمية مع استعمال أسماء محلية، واطهار الحضارة الفرنسية مظهر الإعجاب عند المتعلمين، فاختارت معلمين جادين في تحقيق أهداف المدرسة الفرنسية بتفانيهم لتنفيذ هذه البرامج التعليمية من أجل تكوين نخبة من أبناء الأهالي، تعمل بأجسادها وأرواحها لصالح فرنسا .

لكن هذه الأهداف وإن تحققت نسبيا في مدرسة حاسي خليفة المختلطة، فقد حالت دون نجاحها العديد من الأسباب، وأولها السياسة التسلطية الاستعمارية التي ملأت قلوب الجزائريين بغضا للمستعمر، زد على ذلك الظروف الاجتماعية المميزة لمجتمع حاسي خليفة .

**خاتمة**

## الخاتمة

بعد دراستي لموضوع التعليم الفرنسي بمنطقة حاسي خليفة، توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات والملاحظات الهامة يمكن إيجازها فيما يلي:

❖ إن التعليم بحاسي خليفة لم يكن وليد المدرسة الفرنسية، بل كان له امتداد عريق في المجتمع الذي حملت لواءه المساجد؛ من خلال تخرج العديد من الطلبة، والذين وصلوا تعليمهم بالزيتونة، فأصبحوا سندا لغيرهم من طلبة العلم، فكانوا رمزاً للعلم والإصلاح أمثال الشيخ الأمين غمام عمارة (سي لمين) .

❖ إن اهتمام المساجد بتعليم القرآن ومبادئ الشريعة الإسلامية، والتي من شأنها بث الروح الوطنية في نفوس المتعلمين، خلق نوعاً من التنافس لدى الإدارة الاستعمارية التي ترغب في القضاء على مقومات الشخصية الوطنية، أدى إلى تأسيس المدرسة الفرنسية بحاسي خليفة، التي تعمل على استقطاب أبناء الأهالي من أجل تنفيذ سياستها الرامية إلى سلب الفرد من كل ما يربطه بوطنه، وتعطيل عمل المساجد من خلال مضايقة المعلمين وسجنهم واعدامهم في بعض الحالات.

❖ رغم البرامج التعليمية الفرنسية الرامية إلى القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي واختيار معلمين جادين لهذه المهمة، إلا أنهم لم يستطيعوا الوصول إلى مبتغاهم؛ ذلك أن المجتمع كان متمسكا بدينه ولغته أيما تمسك.

❖ لم تستطع المدرسة الفرنسية رغم ما تميزت به من مداينة الأهالي من أجل تعليم أبنائهم، أن تُخرج البنات لمزاولة الدراسة بالمدرسة الفرنسية بحاسي خليفة، وهذا راجع إلى أن الأولياء كانوا يرون في الاختلاط عار على الأولياء وعلى البنات، وذلك نابع من تعاليم الشريعة الإسلامية.

❖ لم تحظ المدرسة الفرنسية بالنجاح في مشروعها التعليمي بحاسي خليفة، وهذا ما فسره أعداد التلاميذ المسجلين خلال السنوات الدراسية العشر (1962/1952)، إذ نجدها في تناقص مستمر حيث بلغ عدد التلاميذ الجدد (1962/1961) خمسة (05) تلاميذ على عكس المساجد إذ نجدها مكتظة.

رغم فشل السياسة التعليمية الفرنسية في المنطقة إلا أنها استطاعت:

1 - أن تنشر ثقافة صحية وسط الأهالي، من خلال المراقبة الدورية للمتمدرسين بالمدرسة الفرنسية، وأن يتخرج منها طلبة متعلمين حملوا لواء التدريس بعد الاستقلال حيث أعادت المدرسة مسيرتها بعد التحرر من خلال هؤلاء الطلبة.

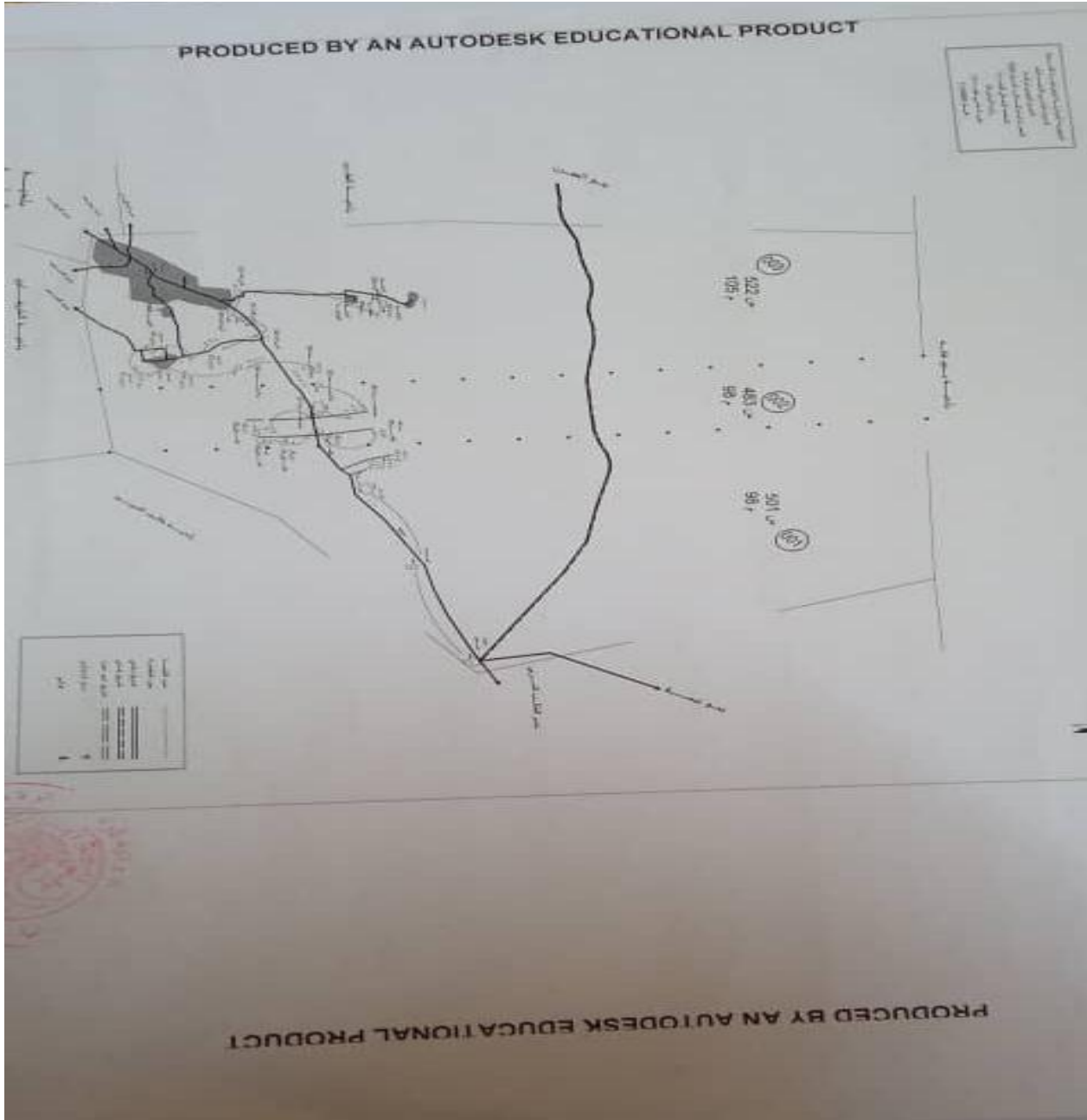
2 - تمكنت المدرسة من ترسيخ اللغة الفرنسية لدى المتعلمين قراءة وكتابة، وهذا ما لمستته عند زيارتي لهؤلاء الطلبة رغم كبر سنهم وانفصالهم عن مجال التعليم.

3- الانبهار بمعلمي المدرسة الفرنسية منهم، خاصة من خلال الانضباط والتقاني في أداء المهمة وهذا ما حدثني عنه أغلب من زرته.

4- إن غلق المدرسة الفرنسية مركز تعليم الأبناء بحاسي خليفة سنوات اندلاع الثورة (1957/1955)، وجعلها كئنة عسكرية ومركز تعذيب الأهالي، لدليل على همجية الاستعمار التي تتنافى والمبادئ التي قَدِمَتْ من أجلها، والمتمثل في نشر الحضارة والتمدن.

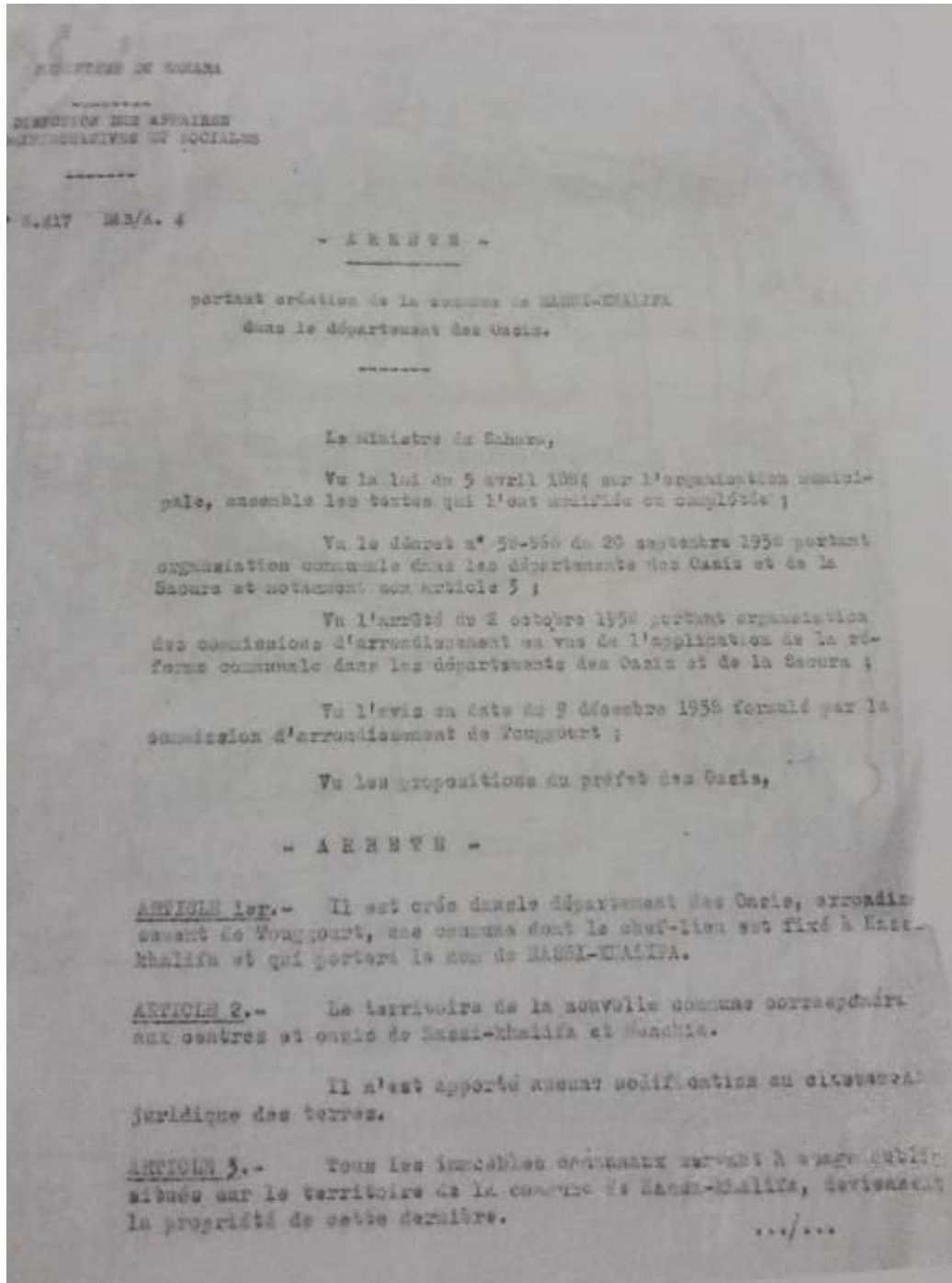
**الملاحق**

الملحق رقم: 01 – خريطة حاسي خليفة



**المصدر:** موقع بلدية حاسي خليفة ( الإحصاء العالم للسكان و السكن 2020 المخطط الإجمالي للبلدية، الوادي 39 بلدية حاسي خليفة 13 ).

الملحق رقم: 02 – قرار تأسيس أول بلدية بحاسي خليفة سنة 1958 م .

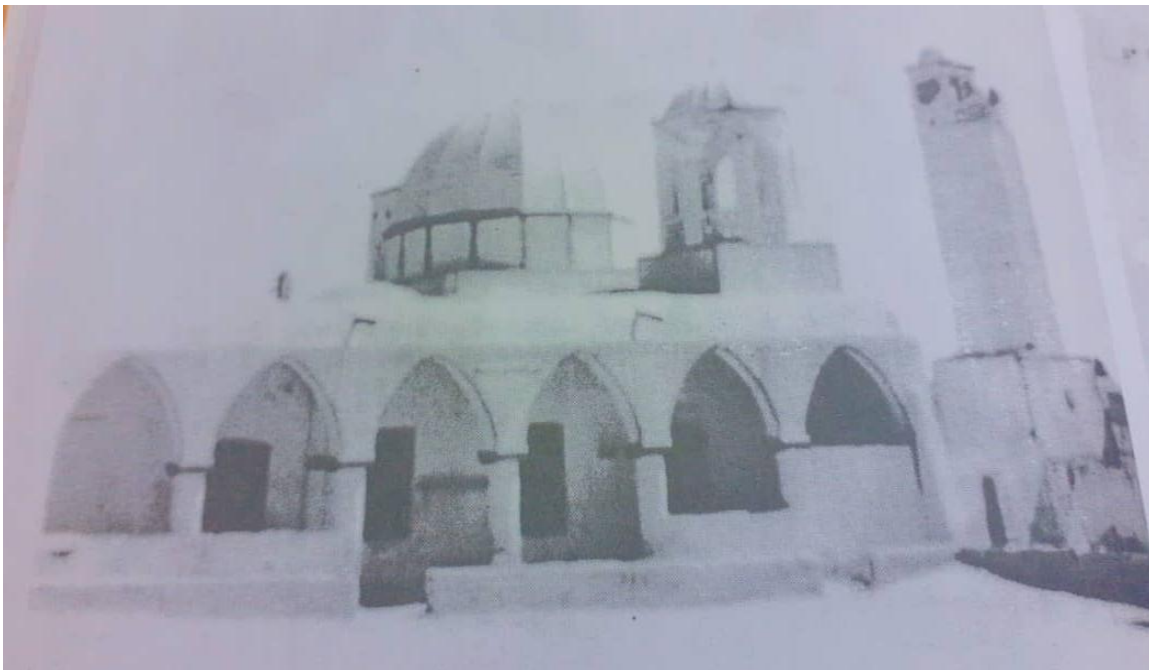


المصدر: الإمام بريك وآخرون: مرجع سابق، ص 196.

الملحق رقم: 03 - أول مسجدين بحاسي خليفة ( المسجد العتيق، المسجد الكبير )

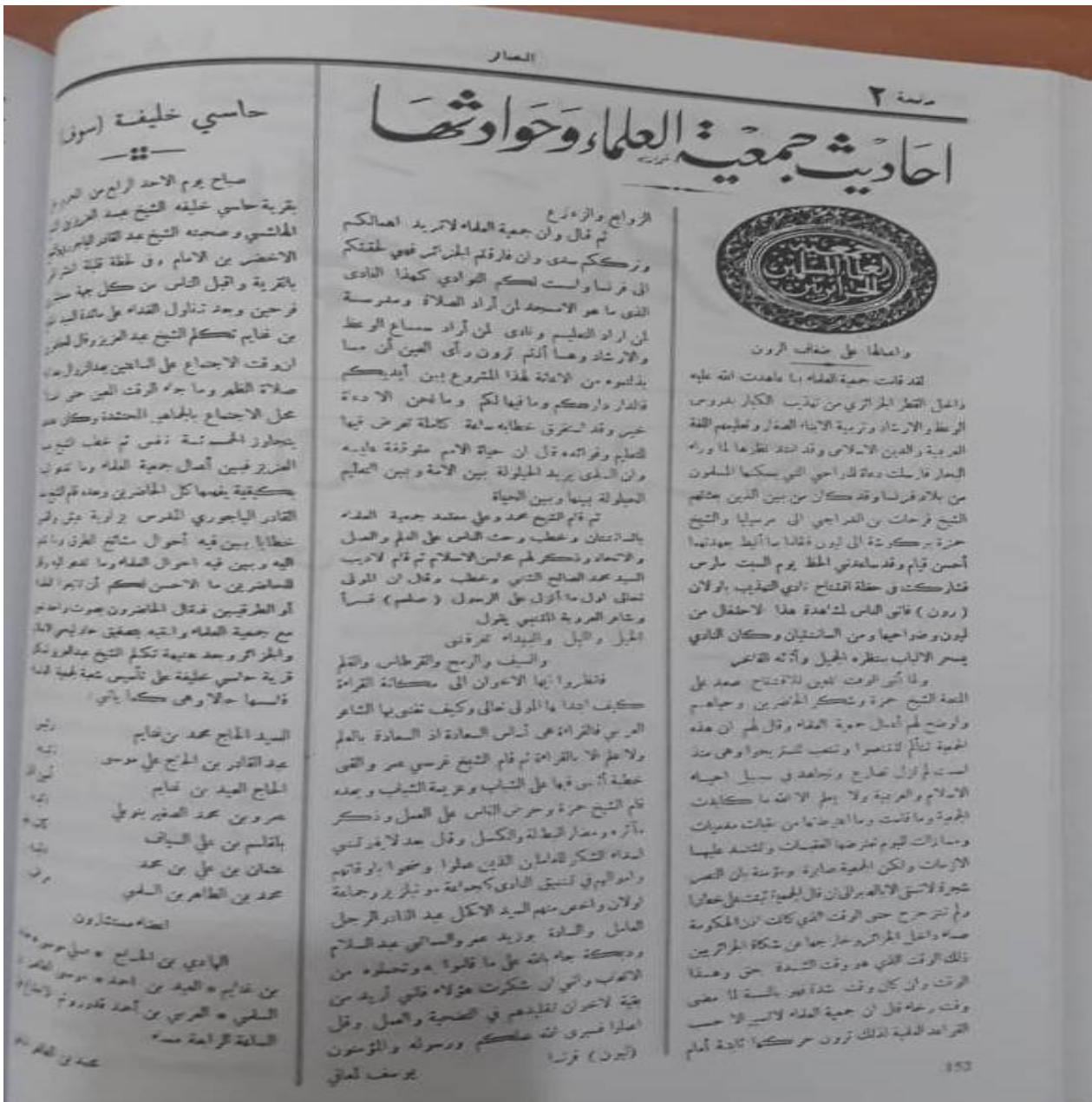


المصدر: من جدارية المسجد العتيق بالشرقية، تم معاينتها من طرف الباحث يوم 2023/02/08م على الساعة 16:00.



المصدر: الإمام بريك وآخرون: مرجع سابق، ص 197 .

الملحق رقم: 04 - تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بحاسي خليفة .



1- المصدر: الساسي محمد الطاهر: حاسي خليفة (سوف)، جريدة البصائر، العدد 90- 140 ،

سنة [1356-1957 هـ الموافق لـ 1937-1938 م]، ص 153 .

الملحق رقم: 05- واجهة المدرسة والمسكن الوظيفي لمدرسة حاسي خليفة المختلطة.



**المصدر:** صورة (واجهة المدرسة + المسكن الوظيفي)، سلمت لي أثناء المقابلة الشخصية مع محمد عامري ( مدير دار الشباب بحاسي خليفة) يوم 2023/05/24م على الساعة 18:00، بمقر عمله بحاسي خليفة .

الملحق رقم: 06- تقرير الدخول المرسي للموسم 1958/1957م لمدرسة حاسي خليفة المختلطة.

Le 11/10/58

Rapport sur la rentrée scolaire  
Année 1958-59.

**I Renseignements statistiques**

1°/ Nombre de classes : 2  
2°/ Effectif - au 5 octobre 1958 : 80  
Nombre d'élèves nouveaux inscrits cette année : 26.

**II Situation matérielle.**

1°/ Etat des locaux  
a) classes : assez bon -  
b) logement : - - -  
2°/ Réparations nécessaires légères (en cours).  
3°/ Etat des mobiliers : assez bon dans l'ensemble.  
4°/ Besoins : 1 bureau - 2 volets tableau (cours 1 et 2).

**III Situation morale.**

1°/ Vie de l'Ecole  
a) Personnel enseignant :  
2 instituteurs : 2ème année dans ce poste.  
b) Relations avec les familles : bonnes.  
2°/ Mouvement des effectifs.

classe de M <sup>rs</sup> Khalil-Hafid	CE1 : 36 dont 26 nouveaux. CE2 : 8 soit 44 élèves au total
classe de Benhafid Med	CE1 : 12 élèves (niveau faible venant de CE2) CE2 : 12 " CE3 : 8 " soit 36 élèves au total
Conclusion	L'école a commencé à fonctionner normalement à partir du 3 octobre - Horaires : 8h 1/2 - 1/2 30 - 4/2 30 Tous cours - Vendredi - Samedi -

1. المصدر: (نسخة أصلية للتقرير عند محمد الطيب قدوري)، سلمت لي من طرف قدوري محمد الطيب، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم 2023/03/14، على الساعة 18:80 في بيته بحي النور حاسي خليفة.

الملحق رقم: 07 – واجهة سجل القيد رقم 01 لمدرسة حاسي خليفة المختلطة.

DEPARTEMENT  
de  
CONSTANTINE

INSTRUCTION PRIMAIRE

COMMUNE DE *El oued (ouas)*

Ecole *HASSI-Khalifa*

REGISTRE MATRICULE

des Elèves admis à l'école  
*Année 1957-58*

du \_\_\_\_\_ au \_\_\_\_\_ 19*58*

المصدر: Registre matricule des élèves admis à l'école , N01 , d'Année 1957-58 .Archives de l'école du chahid dardouri khazzani , Hassi Khalifa .

الملحق رقم 08 - أسماء بعض تلاميذ مدرسة حاسي خليفة المختلطة .

REGISTRE					
NUMERO D'ORDRE	NOMS et PRÉNOMS des Élèves	DATE de Matriculation	NOMS et PRÉNOMS des Parents ou Tuteurs	PROFESSIONS ET ADRESSE des Parents ou Tuteurs	DATE de l'inscription à l'école
41	Kachelauri Mouï Tadjal	20 mai 1948 1958	Helani bey Loub	Tunisie Les Français	20/05/58
42	Loussouf Djilane	me présenti en 1948	Khalifa bey Houy Ali	Tunisie H. Khalifa	20/05/58
43	M. K Loubou	5 avril 1948	Ali bey Houy	Tunisie H. Khalifa	20/05/58
44	MERKHI Ghailah	4 avril 1947	MERKHI Ali Melike Haddou	Tunisie H. Khalifa	20/05/58
45	MESCHANI Bachar	me présenti en 1950	Tunisie, ouest Bachar bey Loub	Tunisie H. Khalifa	20/05/58
46	MESCHANI Loub	me présenti en 1947	Tunisie, ouest Bachar bey Loub	Tunisie H. Khalifa	20/05/58
47	MESTOUR Ahmed	20 février 1947	Ali bey Ahmed fais Toub by Ali (Tunis en 1948)	Tunisie si Tunis	20/05/58
48	OUADI Labbil	10 février 1947	Loussouf bey Loub	Tunisie H. Khalifa	20/05/58
49	RIZIG Mostafa	17 mai 1947	Ali bey Loub	Tunisie H. Khalifa	20/05/58
50	YOUSSEF Mebout	me présenti en 1949	Ali Tunisie, ouest Ahmed bey en 1948	Tunisie H. Khalifa	20/05/58

المصدر : Registre matricule des élèves admis à l'école , N01 , d'Année 1957-58 .Archives de l'école du du chahid dardouri khazzani , Hassi Khalifa .

الملحق رقم: 09 - المعلمون الذين درّسوا مرسة حاسي خليفة المختلطة من 1957 إلى 1962.

PERSONNEL						
NOMS ET PRÉNOMS	DATE ET LIEU DE NAISSANCE	DATE DES RÉSULTATS DATE DE COMMENCEMENT	NIVEAU ou CATEGORIE	CLASSE	SERVICES ANTERIEURS	
					École de l'Étude École	DATE DE DÉPART
Benhafid Mohamed Tahar	12.7.32 El-Kantara	3 oct 1957	stagiaire Instituteur	CE2 CE1	-	31 sept 1958
KHELIL Hafid	19/3/35 Piedra	3 oct 1957	Instituteur	CE1	-	16 janv 58
PERRIN Raymond	31.4.33 La. Besse (Voges)	19 nov 52	Aspirant	CE	-	17 nov 53
PROVIER René	21.1.37	25/10/57	Instituteur	CE	-	1.1.58
Benasouda Mohamed	30.1.38 Tingouit	29/10/50	Instituteur	CE	-	29.1.58
ROUX Jacky	7.2.1923 Lilly (A)	29.9.1952	Instituteur	CE1 CE2	-	28.9.1958
Zéou Mohamed	22.10.42 Illizi	25.10.57	Instituteur	CE1 CE2	-	11.11.58

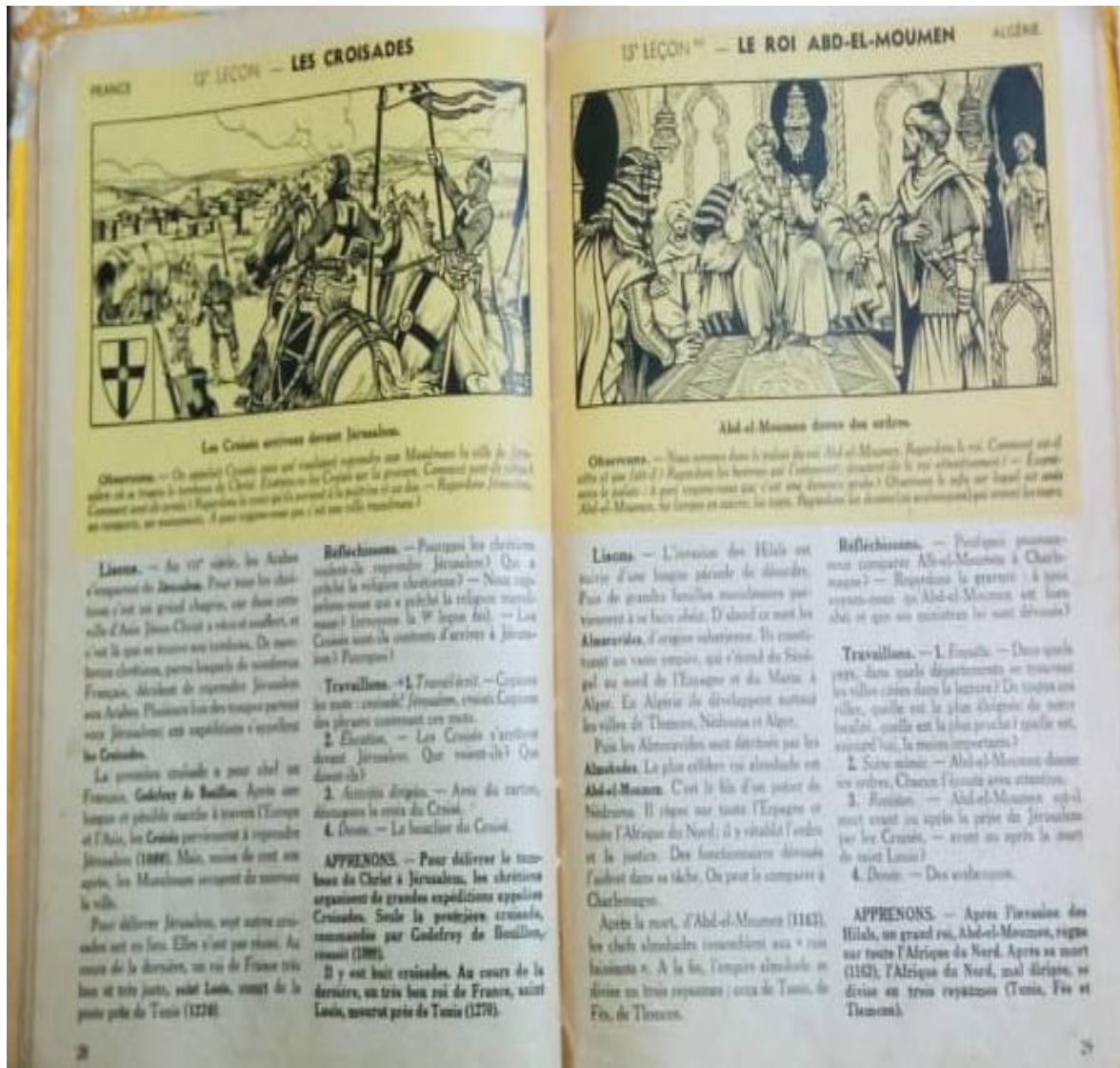
المصدر: - Ecole Mixte De Hassi Khalifa ; Registre matricule des élèves admis à l'école , N01 , d'Année 1957-58 .Archives de l'école du du chahid dardouri khazzani , Hassi Khalifa .

الملحق رقم: 10 - واجهة كتاب التاريخ للمستوى الثالث (الخامسة والسادسة) .



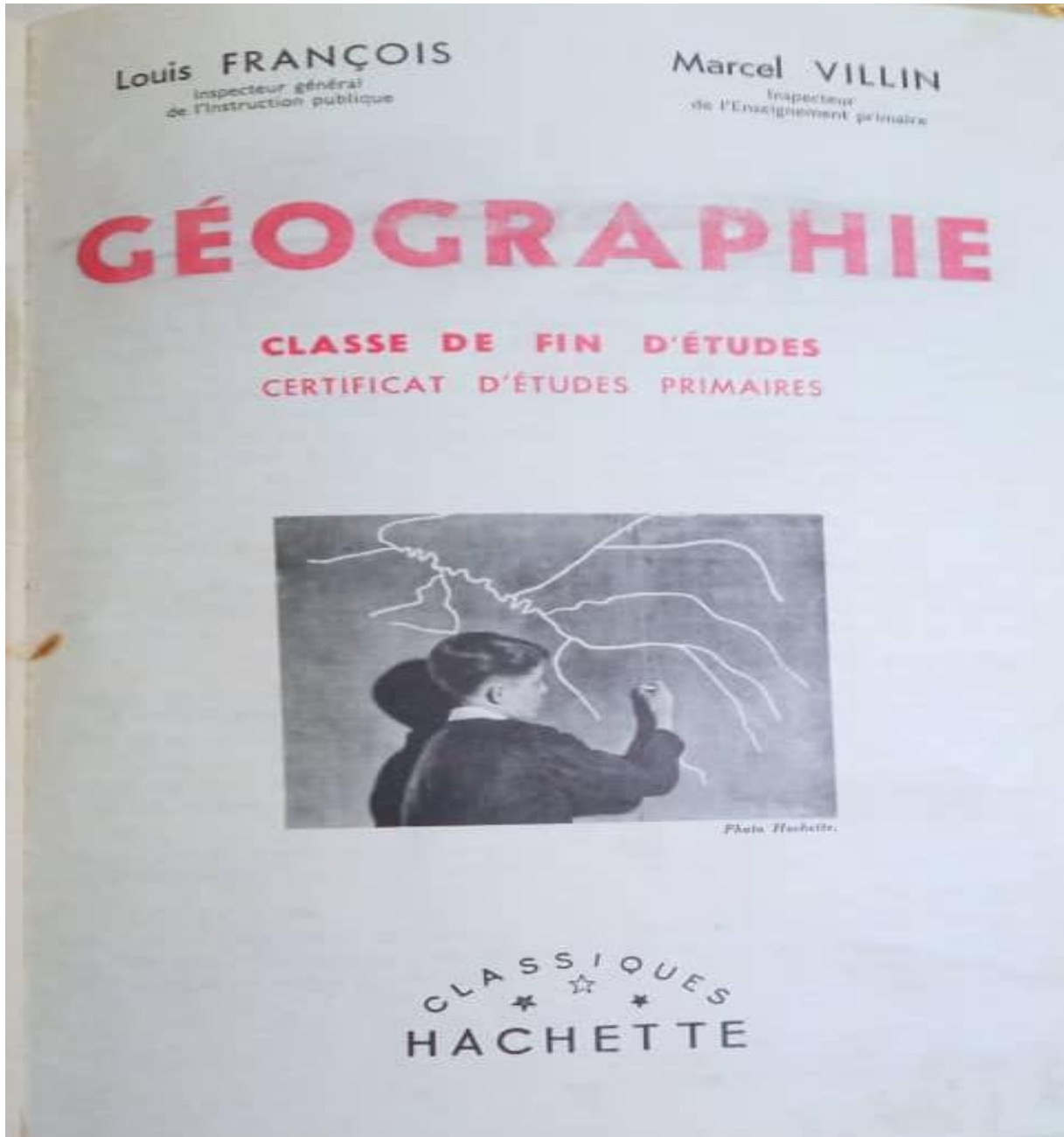
المصدر: كتاب مدرسي سلم لي من طرف قدوري محمد الطيب ، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم 2023/04/30 ، على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .

الملحق رقم: 11 - الرّبط بين تاريخ( فرنسا و الجزائر)(المستوى الثالث)



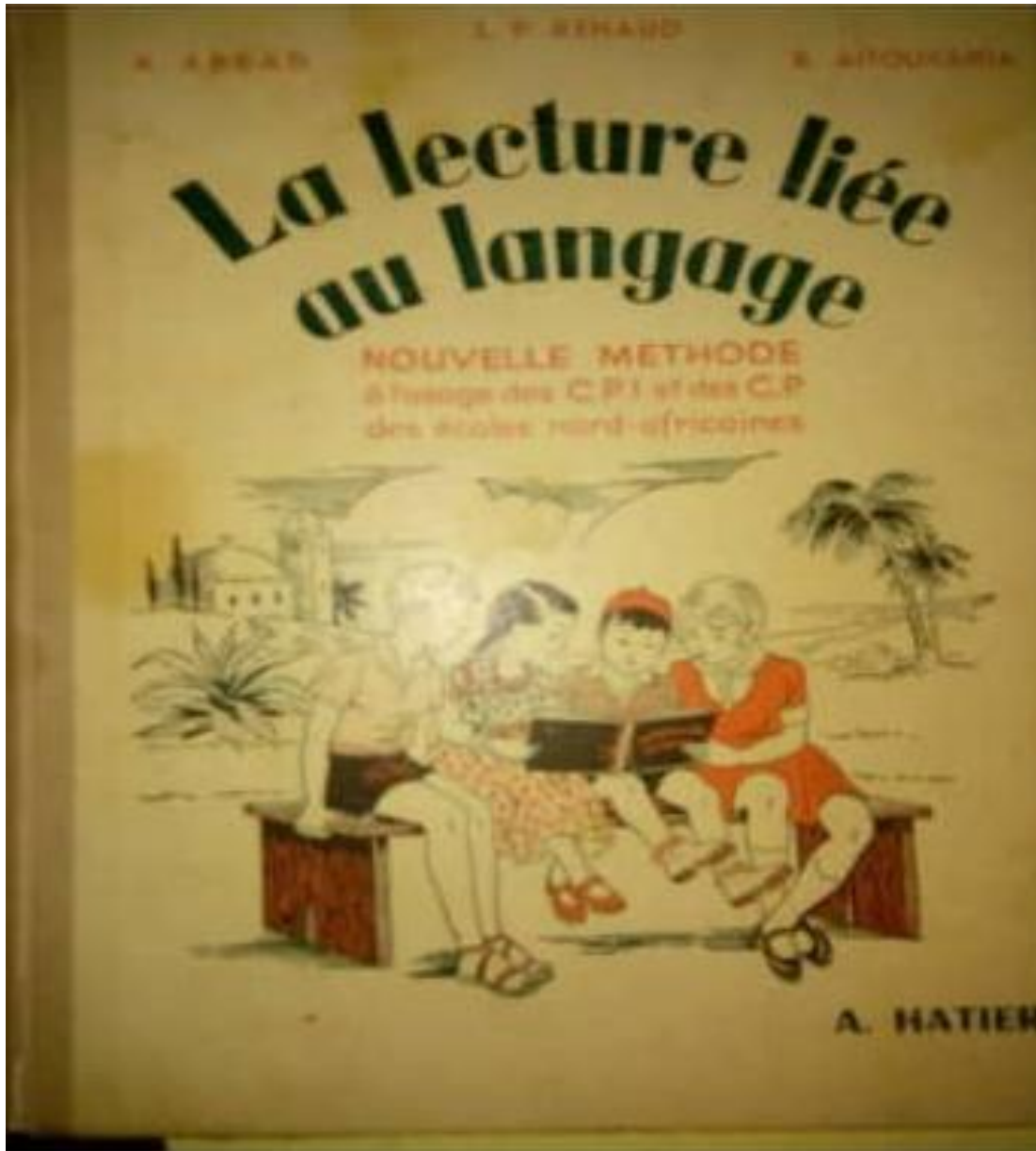
**المصدر:** (كتاب التاريخ للمستوى الثالث ،ص ص26،25)، كتاب مدرسي سلم لي من طرف قدوري محمد الطيب ، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم 2023/04/30 ،على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .

الملحق رقم : 12 - الصفحة الأولى من كتاب الجغرافيا للمستوى الثالث .



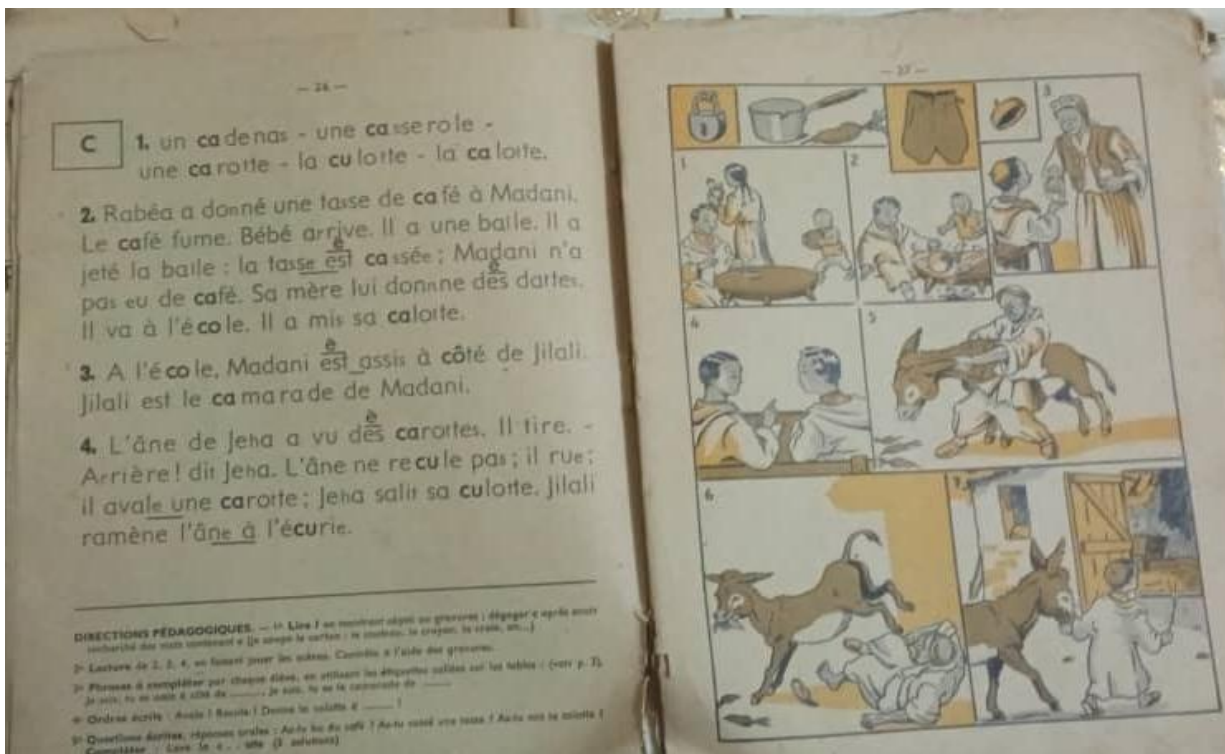
**المصدر:** كتاب مدرسي سلم لي من طرف قدوري محمد الطيب ، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم 2023/04/30 ، على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .

الملحق رقم: 13 - واجهة كتاب القراءة للمستوى الأول (الأولى والثانية)



المصدر: كتاب مدرسي سلم لي من طرف قدوري محمد الطيب ، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم 2023/04/30 ، على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .

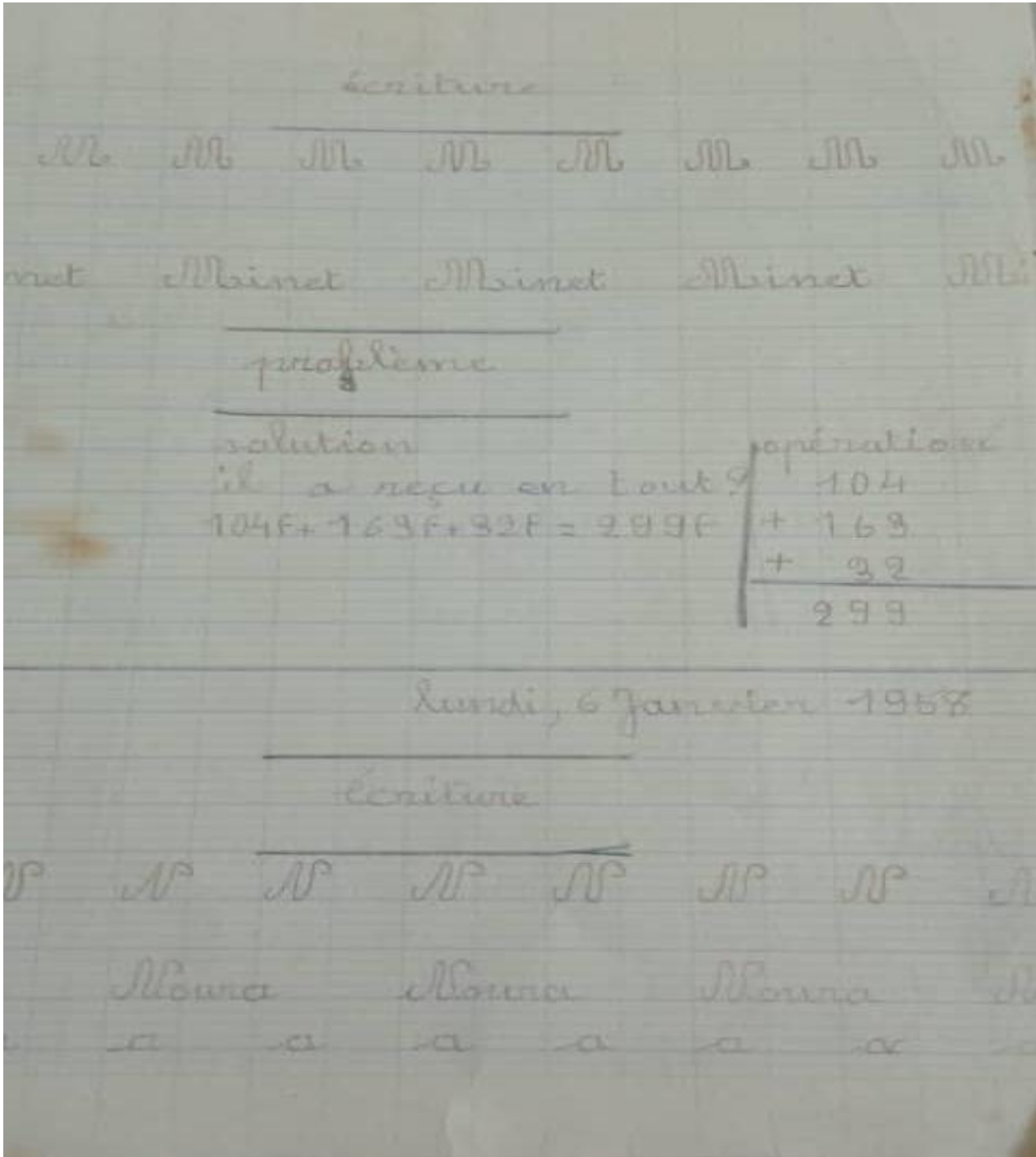
الملحق رقم: 14 - صفحات من كتاب السنة الأولى ( 7، 11، 17، 16 )



المصدر: كتاب مدرسي سلم لي من طرف قدوري محمد الطيب ، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم

2023/04/30 ، على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .

الملحق رقم: 15 - دروس في الخط للمستوى الأول ( للسنة الأولى )



**المصدر:** كراس قدوري محمد الطيب للسنة الأولى ، سلمت لي من طرفه، أثناء المقابلة الشخصية معه ،  
يوم 2023/04/30 ،على الساعة 20:30 في بيته بجي النور حاسي خليفة .

الملحق رقم: 16 - جدول مشترك للأطوال، الأوزان، السعات .

CALCUL

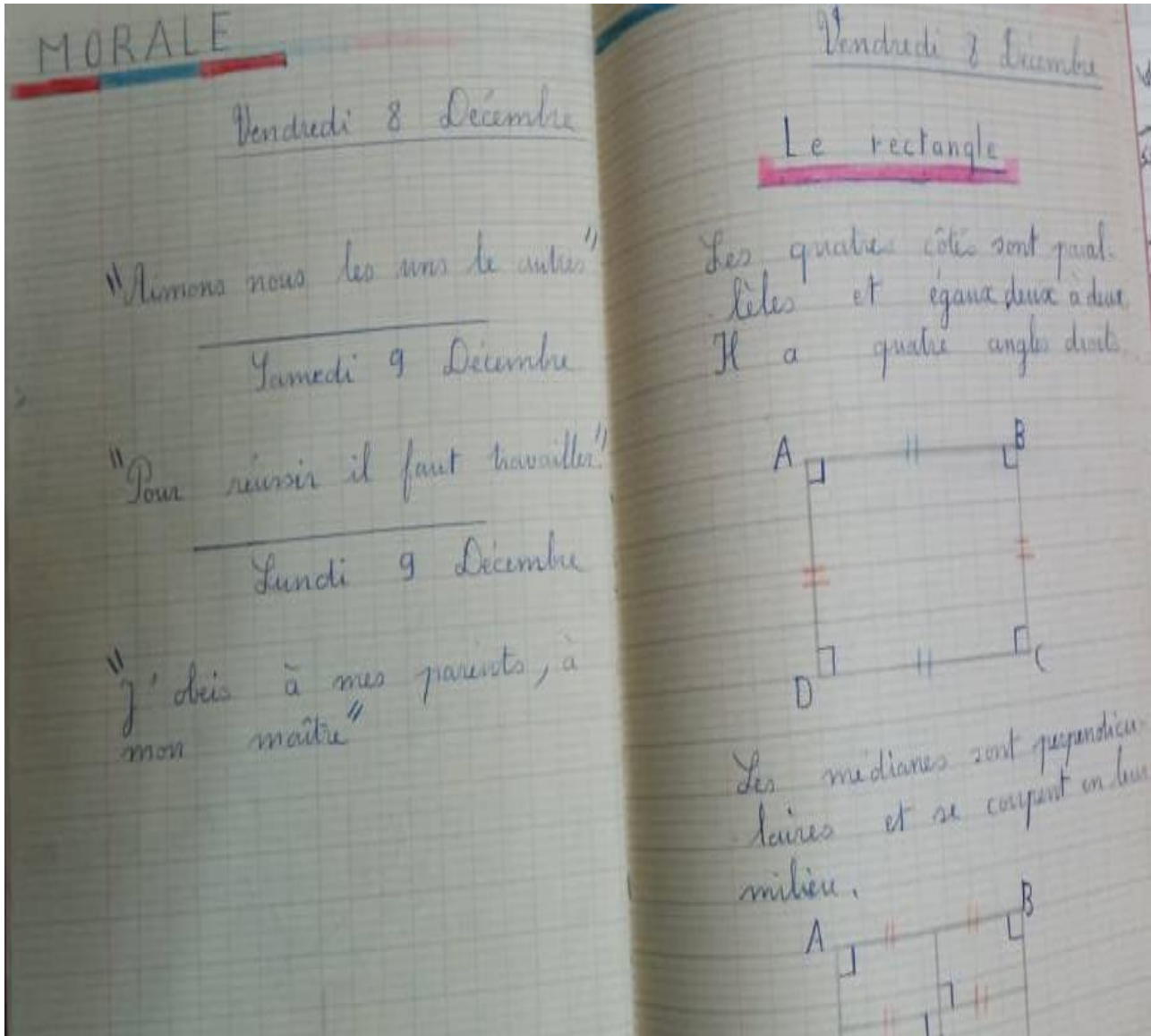
Lundi 6 Novembre 1961

Les unités de Mesure

Mesures	Multiples			unités			Multiples		
	kilo 1000	hecto 100	déca 10	unité unité	sub 0,1	centi 0,01	milli 0,001		
Longueurs	kilo km	hecto hm	déca dam	mètre m	déci dm	centi cm	milli mm		
capacités		hecto hl	déca dal	litre l	déci dl	centi cl	milli ml		
Poids	kilo kg	hecto hg	déca dag	gramme g	déci dg	centi cg	milli mg		

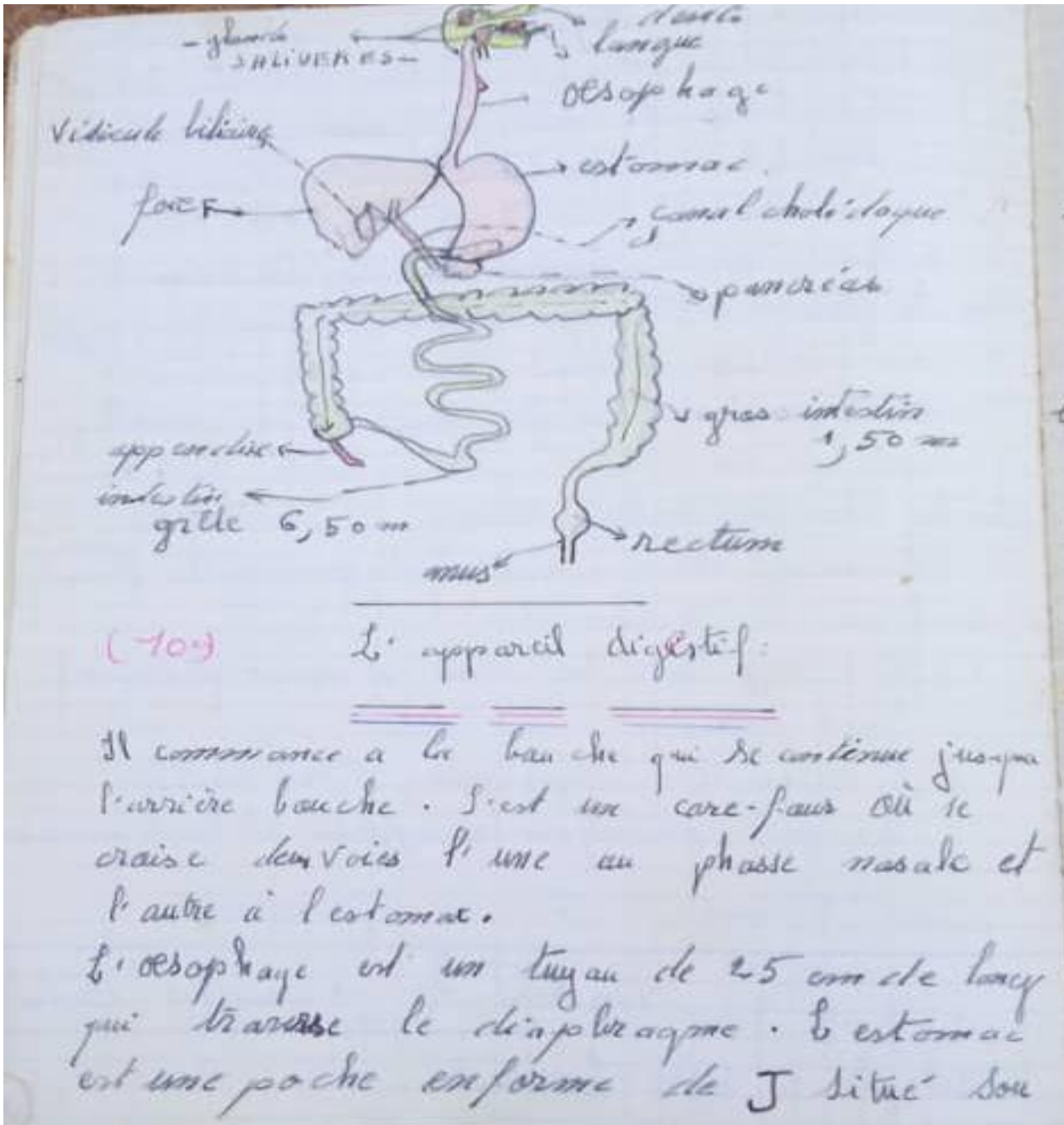
**المصدر:** كراس قدوري عبد الحميد للسنة السادسة ، سلمت لي من طرف قدوري محمد الطيب، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم 2023/04/30 ، على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .

الملحق رقم: 17 - عبارات من مادة الأخلاقيات .



**المصدر:** كراس قدوري عبد الحميد للسنة السادسة ، سلمت لي من طرف قدوري محمد الطيب، أثناء المقابلة الشخصية معه ، يوم 2023/04/30 ، على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .

## الملحق رقم: 18 - الجهاز الهضمي للإنسان (مادة العلوم)



المصدر: من كراس عبد الله مرخي للسنة السادسة، مقابلة شخصية مع عبد الله مرخي (من مواليد

1947م)، يوم 2023/02/08 م على الساعة 16:45 في بيته بحي الشرقية حاسي خليفة.

**قائمة المصادر**

**والمراجع**

أولاً - المصادر:

01 - القرآن الكريم : الآيتان 1، 2 من سورة الكهف .

02- الأرشيف: سجل القيد رقم 01:

- Ecole Mixte Hassi Khalifa ; Registre matricule des élèves admis à l'école , N01 , d'Année 1957-58 .Archives de l'école du du chahid dardouri khazzani , Hassi Khalifa .

- المقابلات الشفوية:

3-مقابلة شخصية مع مريم بوخزنه ، أرملة المجاهد شعباني بلقاسم يوم الخميس 2022/12/15 م على الساعة 17:00 في بيتها بالدبيلة.

4- مقابلة شخصية مع عبد الرؤوف شعباني ، نجل المجاهد شعباني بلقاسم(من مواليد 1973 ) يوم الخميس 2022/12/15 م على الساعة 17:00 في بيت أمه بالدبيلة .

5-مقابلة شخصية مع كمال سعدي (من مواليد 1943) يوم 2023/01/22 على الساعة 10:00 صباحاً بحي الشهداء حاسي خليفة .

6-مقابلة شخصية مع الحبيب الوادي(من مواليد 1947 م ) يوم 2023/01/22 م على الساعة 10:00 صباحاً بحي الشهداء حاسي خليفة.

7-مقابلة شخصية مع يونس شراحي (من مواليد 1938 م ) ، يوم 2023/01/23 م على الساعة 10:00 صباحاً ، في منزله بحي المرزاق حاسي خليفة.

8-مقابلة شخصية مع ميلود غريسي (من مواليد 1950 ) يوم 2023/01/23 م على الساعة 11:00 صباحاً بحي المرزاق حاسي خليفة.

- 9- مقابلة شخصية مع عبد القادر بكوشة (من مواليد 1954) يوم 2023/01/24 على الساعة 9:50 صباحاً بحي الشرقية حاسي خليفة.
- 10- مقابلة شخصية مع الصادق خليفه (من مواليد 1934) يوم 2023/01/25 على الساعة 18:30 في بيته بحي الشرقية حاسي خليفة.
- 11- مقابلة شخصية مع العربي ونيسي (من مواليد 1940) يوم الخميس 26 جانفي 2023 على الساعة 10:30 صباحاً بحي الشرقية حاسي خليفة .
- 12- مقابلة شخصية مع عثمان خليفة (من مواليد 1950) يوم الجمعة 27 جانفي 2023 على الساعة 8:00 مساءً في بيته بحي الشرقية حاسي خليفة.
- 13- مقابلة شخصية مع مبروك غومة (من مواليد 1945) يوم 2023/01/27 م على الساعة 17:00 في بيته بحي المرزاقة حاسي خليفة.
- 14- مقابلة شخصية مع عاشور غنايم حفيد احمد بن غنايم يوم 2023/02/02 على الساعة 8:30 صباحاً في مقر سكناه بحي الشوايحة حاسي خليفة.
- 15- مقابلة شخصية مع بلقاسم غنايم (من مواليد 1956) يوم 2023/02/05 م على الساعة 11:00 صباحاً بحي الشرقية حاسي خليفة.
- 16- مقابلة شخصية مع علي بن التجاني خليفه (من مواليد 1951)، يوم الإثنين 2023/02/06 على الساعة 22:00 في منزله بحي الشرقية حاسي خليفة.
- 17- مقابلة شخصية مع بلقاسم نوبلي (من مواليد 1948) يوم الثلاثاء 2023/02/07 على الساعة 18:30 في بيته بحي الشهداء حاسي خليفة.

- 18- مقابلة شخصية مع الجباري نوبلي (من مواليد 1952 م )، يوم 2023/02/07 م ،على الساعة 20:00 في بيته بحي الشهداء حاسي خليفة.
- 19- مقابلة شخصية مع عبد الله مرخي (من مواليد 1947 م ) يوم 2023/02/08 م على الساعة 16:45 في بيته بحي الشرقية حاسي خليفة.
- 20- مكالمة هاتفية مع السعيد بن عمر (من مواليد 1945م) ،يوم الخميس 2023/02/09 على الساعة 20:30 .
- 21- مقابلة شخصية مع ميلود بن الصادق ونيسي (من مواليد 1952 م ) ،يوم الجمعة 2023/02/10 على 14:00 بحي المرزاق حاسي خليفة.
- 22- مقابلة شخصية مع عون خطاب (من مواليد 1949 ) يوم 2023/02/11 م على الساعة 12:00 زوالا في بيته بحي الهمايسة حاسي خليفة.
- 23- مقابلة شخصية مع علي بن احمد خنوفه (من مواليد 1944) يوم 2023/02/15م بالدبيلة على الساعة 16:30 بالدبيلة .
- 24- مقابلة شخصية مع عبد الحميد زربيط (من مواليد 1945) يوم 2023/02/15م،على الساعة 18:00 في بيته بحي الشهداء حاسي خليفة.
- 25- مقابلة شخصية مع السعيد وصيف البيز (من مواليد 1952م)، يوم 2023/02/20 ، على الساعة 18:30 بحي الهمايسة حاسي خليفة.
- 26- مقابلة شخصية مع الهادي بن العربي حميداتوا (من مواليد 1951) يوم 2023/02/21 على الساعة 17:30 في بيته بحي الشوايحة حاسي خليفة.

- 27- مقابلة شخصية مع رشيد بريك حفيد الصادق بريك (من مواليد 1973) يوم 2023/02/22 على الساعة 11:00 صباحا بحي الغربية حاسي خليفة.
- 28- مقابلة شخصية مع عطية الشرفي (من مواليد 1951) يوم 2023/02/22 م على الساعة 18:00 في بيته بحي الشوايحة حاسي خليفة.
- 29- مقابلة شخصية مع محمد الطيب قدوري (من مواليد 1949 م ) ، يوم 2023/03/14 ، على الساعة 18:80 في بيته بحي النور حاسي خليفة.
- 30- مقابلة شخصية مع محمد بن لخضر شرابي (من مواليد 1946) يوم 2023/03/30 ، على الساعة 17:30 ببيته بحي المرزاقا حاسي خليفة.
- 31- مكالمة هاتفية مع محمد نجيب موساوي (رئيس جمعية مسجد الشوايحة) يوم 15 افريل 2023 على الساعة 17:20 .
- 32- مقابلة شخصية مع عبد الغني بن عمر (من مواليد 1953) يوم 04/15/2023 على الساعة 10:00 صباحا بحي الشرقية حاسي خليفة.
- 33- مقابلة شخصية مع البشير بوكي (من مواليد 1943 م ) يوم 2023/04/26 م على الساعة 19:00 بحي المرزاقا حاسي خليفة.
- 34- مقابلة شخصية مع محمد الطيب قدوري (من مواليد 1949 م )، يوم 2023/04/30 ،على الساعة 20:30 في بيته بحي النور حاسي خليفة .
- 35- مكالمة هاتفية مع قدوده ناجي (من مواليد 1953م)،يوم 2023/05/24م، على الساعة 09:30 صباحا .

36- مقابلة شخصية مع عامري محمد (مدير دار الشباب بحاسي خليفة)، يوم 2023/05/25م على الساعة 18:00 بمقر عمله حاسي خليفة.

- المصادر المكتوبة:

- المخطوطات:

37- تقرير حول الدخول المدرسي لسنة 1958/1957 : - مخطوط باللغة الفرنسية يتضمن تقرير حول الدخول المدرسي للموسم الدراسي 1958-1959، موجود لدى محمد الطيب قدوري ولدي نسخة منه.

38- لمحة تاريخية حول تأسيس المسجد العتيق بالشرقية، مخطوط موجود بجدارية المسجد تم الاطلاع عليه يوم 2023/02/08 م على الساعة 16:00 من طرف الباحث ولدي نسخة منه .

- المصادر المترجمة إلى العربية:

39 - جستون كوفي: مذكرات حول سوف والسوافة، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة الرمال: ط1، الوادي، الجزائر، 2016 .

40- دوك دي دوماس :الصحراء الجزائرية، تر: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، دار غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، (د ت ن) .

41- العدواني محمد بن محمد بن عمر: تاريخ العدواني، تق وتح وتع : أبو القاسم سعدالله ، جامعة الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996 .

ثانيا - المراجع:

- 42- بريك الإمام وآخرون : الشيخ الامين غمام عمارة سيرته واثاره (1920-1983) ، ط1، مطبعة سخري، الوادي 1433هـ/2011م .
- 43- بن حبيّس شريف: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: فيصل الأحمر، المسك ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012 .
- 44- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 الى 1954 م ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 45- تامة محمد رشيد :حاسي خليفة، مطبعة سخري ، الوادي ،1433هـ/2012 م .
- 46- تركي رابح عمامرة: التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931 - 1954 )، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975 .
- 47- ( — ، — ) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤسائها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1425هـ/2004م.
- 48- حاجي فريد: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837-1937)، المنطلق والسيرورة، المال، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1434 هـ /2013 .
- 49- حلوش عبد القادر : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2010 .
- 50- دبار سعد :تحسين المخطط التوجيهي لشبكة التطهير لمقر بلدية حاسي خليفة والتجمعات المجاورة، مديرية البناء والتعمير لولاية الوادي،2011 .
- 51- زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق تاريخية (1830 - 1900) في تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009 .

- 52- سعد الله أبو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال )، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت ن ).
- 53- (— ، —): تاريخ الجزائر الثقافي في (1820-1954)، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- 54- سي ناصر محمد علال : أولوية الثقافة والتعليم في استراتيجية الحركة الوطنية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003 .
- 55- شارل روببير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، تر: حاج مسعود و أ.بكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- 56- (- ، -): تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 187 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر: محمد حمداوى و ابراهيم صحراوي، راجع تر: عياش سلمان، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 2013.
- 57- عباس فرحات: (1899 - 1985) حرب الجزائر وثورتها(1)، ليل الاستعمار، تر: أبوبكر رحال، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2011 .
- 58- عثمانى الجباري: بحوث ووثائق في تاريخ واد سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019.
- 59- العوامر ابراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، مطبعة الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977 .
- 60- قنان جمال : التعليم الأهلي في الجزائر، في عهد الاستعمار (1830 - 1914)، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث، الجزائر 2007 .

- 61- لونيبي رابح: محاضرات و أبحاث في تاريخ الجزائر، دار كوكب العلوم،الجزائر،2013.
- 62- منجد في اللغة والاعلام: منشورات دار المشرق ، ط3، بيروت 1996.
- 63- مياسبي إبرهيم: قبسات من تاريخ سوف، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر،2010 .
- 64- (— ، —): مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2011 .
- 65- هلال عمار: ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 .
- 66- وعلي محمد الطاهر : التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904 م، دراسة تاريخية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009 .

### المراجع باللغة الفرنسية:

67 Ghouati Ahmed: Ecole et imaginaire dans l'Algérie colonial ,parcours et témoignages ,l'Harmattan , Paris , 2009 .

67- Mahsas Ahmed: le Mouvement Révolutionnaire en Algérie de la1 guerre mondiale à 1954, Editions l'harmattan, Paris, 1979.

### -المجلات:

- 69- بن أزواو فتح الدين : السياسة الاستعماري الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830 - 1954 )، مجلة البحوث التاريخية، مج05، العدد02، ديسمبر 2021 .

- 70- الجمهورية الجزائرية: الجريدة الرسمية، العدد 41، تاريخ الصدور: 15 صفر 1412 / 4 سبتمبر 1991 .
- 71- الساسي محمد الطاهر :حاسي خليفة (سوف)، جريدة البصائر، العدد 90-140 ، سنة [1356-1957 هـ الموافق لـ 1937 -1938 م] .
- 72- عثمانى الجباري : منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882-1937)، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 04، جانفي 2014.
- 73- علية عثمان بن الطاهر: معركة حاسي خليفة، مجلة أول نوفمبر، العدد 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، فيفري 1986 .
- 74- عليوان سعيد :المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة، مجلة المعيار، العدد 10، سبتمبر 2005 .
- 75- عومري عبد الحميد : التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية (1880-1914 )، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 08، (د ت ن).
- 76- غنازية علي : معركة حاسي خليفة 17 نوفمبر 1954 بوادي سوف، مجلة المعارف للبحوث الدراسات التاريخية، العدد 02، (د ت ن) .
- 77- مقدود البشير: التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير، مجلة المعارف والدراسات التاريخية، العدد 04 (د ت ن).

78- وادي أحمد: السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد الثاني، أبريل 2018 .

- الرسائل الجامعية:

79 - بريك الإمام: الثورة في وادي سوف 1954-1962، ص161، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح فركوس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة 8ماي 1945 م، قالمة، السنة الجامعية 2013-2014 .

80- بن داود أحمد : المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم (1920-1954)، دكتوراه، إشراف : بوشیخي شيخ، جامعة أحمد بن بله، وهران . 01 . كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016 / 2017 .

81 - بن موسى موسى : الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939) شهادة مكملة لنيل الماجستير، إشراف: أحمد صاري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 1426-1427 هـ 2005/2006 م .

82 - (— ، —) : التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة و التأقلم (1845 - 1947 )، دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، إشراف : أحمد صاري، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014 / 2015 .

- 83 - غنابزية على : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية (1882-1954)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008.
- 84 - مخلوفي جمال : السياسة الثقافية استعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954، دكتوراه علوم التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف شيخي بوشيوخ، جامعة أحمد بن بلّة، وهران 1، 2019/2018 .

- ثالثا - المعاينات الميدانية:

- مدرسة دردوري خزاني بحاسي خليفة .
- مدرسة بن علي عمار بالديبيلة.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

09	مقدمة .....
15	الفصل الأول : لمحة تاريخية عن المنطقة ومظاهر الحياة المجتمع بها.....
16	أولاً: لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة حاسي خليفة.....
16	1/ الموقع والحدود .....
17	2/ التسمية والإعمار .....
21	3/الوضعية الإدارية تاريخيا منذ نشأتها.....
24	ثانياً: مظاهر الحياة في مجتمع حاسي خليفة .....
24	1/المظهر الاجتماعي .....
25	أ- أصول السكان .....
27	ب - الحياة المعاشية.....
28	ج - الحياة الصحية .....
28	2/المظهر الاقتصادي .....
28	أ- الفلاحة .....
29	ب - الصناعة .....
30	ج - التجارة .....
32	3/المظهر الثقافي .....
32	أ - بناء المساجد .....

- ب - التعليم المسجدي ..... 35
- 4/المظهر السياسي ..... 36
- أ - التنظيمات السياسية ..... 37
- ب - المعارك ..... 39
- الفصل الثاني: الوصف التاريخي للمدرسة وتطور هيكلها البشري..... 42
- أولا : تأسيس المدرسة تجهيزها ..... 43
- 1/عوامل وظروف تأسيس المدرسة ..... 44
- 2/موقع المدرسة وبنائها ..... 46
- 3/مرافق وتجهيزات المدرسة ..... 52
- ثانيا : التسيير الإداري للمدرسة ..... 56
- 1/النظام الإداري بالمدرسة ..... 57
- أ - النظام الداخلي ..... 58
- ب - الدوام الأسبوعي ..... 58
- ج - نظام العطل والامتحانات ..... 59
- 2/إحصاء التلاميذ ووضعهم الصحي ..... 60
- أ - إحصاء التلاميذ ..... 60
- ب - الصحة ..... 62
- ج - المطعم ..... 63
- 3/المعلمون ودورهم في المدرسة ..... 65

66.....	أ- المعلمون الذين درّسوا بالمدرية
71.....	ب - دور المعلمين
74.....	الفصل الثالث : البرامج التعليمية والنشاطات الثقافية وأثرها على المجتمع
75.....	أولاً: البرامج التعليمية
75.....	1/المناهج التربوية
79.....	2/البرامج والنشاطات التعليمية
87.....	3/النشاطات الثقافية والترفيهية
93.....	ثانياً : تأثير المدرسة عن المجتمع
93.....	1/التأثير الثقافي للمدرسة وتعليم الكبار
97.....	2/نظرة المجتمع إلى المدرسة ومدى استجابته إليها
102.....	الخاتمة
105.....	الملاحق
124.....	قائمة المصادر و المراجع
139.....	فهرس الموضوعات

## ملخص المذكرة باللغة العربية

عمل الاستعمار الفرنسي على تغيير سياسته اتجاه الأهالي؛ من قوة السلاح إلى التغلغل الثقافي عن طريق المدرسة في ربوع الجزائر، وفي هذا البحث حاولت أن أسلط الضوء على إشكالية، مكانة التعليم الفرنسي في حاسي خليفة، ومدى تأثيره في المجتمع المحلي.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول، فالأول منه خصصته لإعطاء لمحة تاريخية عن المنطقة، وتحدثت عن بعض المظاهر السائدة لدى هذا المجتمع، أما الفصل الثاني وصفت فيه المدرسة وتطور هيكلها البشري خلال مدة الدراسة من 1952م إلى 1962م. أما الفصل الثالث فذكرت فيه لمحة عن البرامج التعليمية والنشاطات الثقافية وكيف أثرت على المجتمع من خلال أبنائه المتدرسين.

أنهيت بحثي بخاتمة موجزة لما توصلت إليه من نتائج .

## ملخص المذكرة باللغة الفرنسية

### Résumé de la note en français :

Le colonialisme français a changé sa politique envers le peuple. De la puissance des armes à la pénétration culturelle en passant par l'école dans toute l'Algérie, et dans cette recherche j'ai tenté d'éclairer la problématique, le statut de l'enseignement français à Hassi Khalifa, et l'étendue de son impact sur la communauté locale.

Afin de répondre à ce problème, j'ai divisé ma recherche en trois chapitres, dont le premier que j'ai consacré à donner un aperçu historique de la région, et j'ai parlé de certains des aspects dominants de cette société, tandis que le deuxième chapitre décrit l'école et le développement de sa structure humaine au cours de la période d'étude de 1952 après JC à 1962 après JC. Quant au troisième chapitre, j'ai donné un aperçu des programmes éducatifs et des activités culturelles et comment ils ont affecté la société à travers ses enfants éduqués.

J'ai terminé mes recherches par une brève conclusion de mes découvertes.